

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



موضوع الغلاف

«علي صالح».. نهاية دموية



الشيخ عكرمة صبري: القدس مثل مكة والمدينة.. «وقف للمسلمين» ١٠

اللواء عمر الحريري: «القذافي» مستعد للتعامل مع الشيطان لتحقيق أهدافه ٢٠

ذكرى «هزيمة يونيو».. ورائحة الدم ٢٤

ضغوط شعبية وراء تحول موقف تركيا من ثورتي ليبيا وسورية ٢٦

سورية ولبنان.. «الحال من بعضه» ٢٨

معنى المرجعية الإسلامية للدولة المدنية ٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٦ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكــويت: شركة الخليـج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

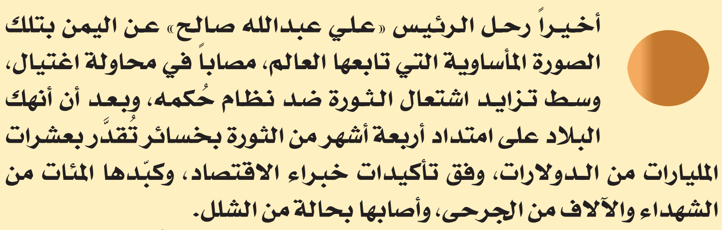
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

ألا يكتفي «صالح» بما جرى؟.. ومتى يتعظ «القذافي» و«بشار»؟!



أخيراً رحل الرئيس «علي عبدالله صالح» عن اليمن بتلك الصورة المأساوية التي تابعها العالم، مصاباً في محاولة اغتيال، وسط تزايد اشتعال الثورة ضد نظام حُكمه، وبعد أن أنهك البلاد على امتداد أربعة أشهر من الثورة بخسائر تُقدَّر بعشرات المليارات من الدولارات، وفق تأكيدات خبراء الاقتصاد، وكبّدها المئات من الشهداء والآلاف من الجرحى، وأصابها بحالة من الشلل.

ولو أنصف «صالح» مع نفسه، وتعامل مع كل الجهود التي بُذلت من أطراف داخلية وخارجية لإنهاء الأزمة بمصداقية وجدية؛ لانتهت الأزمة مبكراً قبل تطور الأمور إلى ما صارت إليه اليوم.. ولكنه تعامل مع كل المبادرات بمراوغة، وألقى البلاد في دوّامة جهنمية من الاضطرابات، حتى كاد يسقطها في أتون حرب أهلية، فكان ما كان، وخرج مصاباً.

ولو تعقّل أمره، وتجاوب مع شعبه، ونزل على مطالبهم بترك الحكم ورحيل نظامه، وأجرى انتقالاً سلمياً للسلطة؛ لكان وضعه وصورته أمام الرأي العام العالمي أفضل مما هي عليه اليوم، ولكنه عاند شعبه ودخل معه في حرب طويلة؛ طمعاً في السلطة، ونهماً في الحكم، ولم يسمع لصوت العقل ولا لمبادرات حل الأزمة بما يضمن له خروجاً آمناً ومشرفاً من السلطة؛ فكان ما كان.. ولو اتعظ بمن سبقه من الطغاة المخلوعين في مصر وتونس؛ لتعامل مع ما جرى في بلاده بطريقة أفضل، ولكنه مارس طريق العناد والمكابرة، ودخل في حرب ضد شعبه؛ فكانت نهايته هكذا.

ولعل دكتاتور ليبيا (القذافي)، ودكتاتور سورية (الأسد) يتعظان بما جرى لـ«صالح»؛ فيتوقفان عن حرب الإبادة الشرسة ضد الشعبين الليبي والسوري.. فقد حوّل دكتاتور ليبيا بلاده إلى أرض محروقة بعد أن قتل وأصاب وشرّد عشرات الآلاف، وعلى الطريق نفسه يسير دكتاتور سورية في محاصرة الشعب السوري داخل المدن والقرى.. إنها أنظمة أصيبت بعمى البصيرة، وفقدت صوابها، وركبت رؤوسها، وتصرّ على البقاء على الكرسي حتى آخر نفَس أو آخر فرد في الشعب.

إن استمرار الثورات مشتعلة في ثلاثة بلدان عربية لا شك يعرّض أمن واستقرار الدول المجاورة بل والمنطقة بأسرها للخطر، ويدخلها في دوّامة من العنف، ويصيب اقتصادها بأضرار بالغة؛ وهو ما يربك حركة الحياة ويصيبها بالاضطراب، ويُوقف خطط التنمية.. ومن هنا، فإن العالم العربي كله معني بإيجاد حلول عاجلة للتجاوب مع تلك الثورات التي يتزايد اشتعالها، ولا حلّ ناجعاً لذلك إلا بالاستجابة لمطالب الشعوب في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة، ولا حلّ إلا بنزول الحكومات والأنظمة على رغبات الشعوب، والاستماع بكل احترام لمطالبها.. وإلا، فطوفانها الزاحف لن يتوقف مهما قدّمت من تضحيات، حتى تتحقق دولة العدل والقانون والحرية والمساواة والتداول السلمي للسلطة..■





(سورة البقرة)

ازدواجية المعايير.. والنفاق الإعلامي ٣٤

د. محمود غزلان: افتراءات على القانون والقضاء ٣٦

تحديات التلاقح بين الاستبداد والموروث الثقافي العربي ٣٨

الشعارات الدينية.. لماذا حرام علينا حلال على الغرب؟! ٤٠

سلطة فتح: تمنع مرضى وطلاب غزة من جوازات السفر ٤٢

مؤتمر «أصحاب المصلحة» يسدل الستار على قضية «دارفور» ٤٦

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



د. يوسف السند لـ«المجتمع»:
مشروع «مبسم» يهدف إلى تطبيق القيم المدنية الإسلامية في المجتمع الكويتي

حوار: محمد المسباح

أكد الداعية الشيخ د. يوسف السند أن مشروع البناء الإسلامي المدني (مبسم) التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي قامت فكرته من رغبة صادقة لدى كوكبة من الرجال الأفاضل الغيورين على دينهم ووطنهم، يحبون السلام الاجتماعي والتعايش السلمي المبني على قبول الآخر، وينبذون التعصب بشتى أنواعه، ويودون أن تنتشر القيم الإسلامية المدنية التي من خلالها انتشر الإسلام؛ كالنظام، النظافة، السلام، المرونة، اليسر، والأخوة، وحسن التواصل والجوار.. وغيرها من القيم الطيبة.

وأضاف د. السند (المشرف على المشروع) في حواره لـ«المجتمع»: إن رؤية المشروع أن يكون «مبسم» من المشاريع الرائدة في تطبيق القيم المدنية الإسلامية في الكويت، ويمكن تطبيقه بسهولة على أرض الواقع، بحيث يجمع بين طوائف المجتمع ويؤلف بينهم، وهذا نص الحوار:

● ما الرسالة التي يحملها المشروع؟

- تطبيق القيم المدنية الإسلامية في المجتمع الكويتي.

● وما الأهداف؟

- المساهمة في التنمية الإيمانية لدى أفراد المجتمع، ونشر القيم المدنية في الكويت، والتواصل مع أفراد المجتمع.

● وما المرتكزات التي يقوم عليها؟

- الإيمان والعمل الصالح فريضة وضرورة، السلام وترك العنف، المرونة وترك التعصب، التيسير وترك التعسير، إحياء الجانب القيمي المدني في الإسلام من خلال: مشاريع وطنية عملية، وتأصيل الحوار وحسن الجوار.

● ما اللجان التي ينقسم إليها المشروع؟

- ينقسم المشروع إلى عدة لجان:
- لجنة القيم الإيمانية.
- لجنة القيم المدنية.
- لجنة التواصل.
- أجيال القرآن الكريم.
- اللجنة التربوية.
- اللجنة الثقافية.
- مجلة «مبسم».



● وما إنجازات المشروع حتى الآن؟

- من إنجازات مبسم:
- مسابقة القرآن الكريم للصم والبكم على مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي العام الماضي، تحت رعاية وزير الشؤون والعمل د. محمد العفاسي، وبتمويل ورعاية شركة «زين للاتصالات» التي نتقدم لها بخالص الشكر والامتنان لهذه الرعاية الكريمة.
- مجلة «مبسم».
- الرحلة الشهرية لأهالي محافظة مبارك الكبير.
- رحلات الحج والعمرة.
- محارم مبسم.
- حلقات تحفيظ القرآن الكريم للكبار.
- مشروع «مكارم» (التوعية المرورية في مدارس محافظة مبارك الكبير).
- مشروع «السلام التربوي».
- التواصل الفعّال مع ديوانيات المحافظة.
- قافلة الخير رحلة إلى اليمن.
- مبسم العيد.
- التنسيق مع مبرة الدعم الإيجابي لمرضى السرطان.
- التنسيق مع مبرة الإيمان.
- مشروع الحدائق العامة.
- موقع مبسم الإلكتروني.

مسابقة القرآن الكريم للصم والبكم على مستوى دول الخليج.. من إنجازات المشروع



- شبكة التواصل والاتصال مع المؤيدين والجدد ١١٩ شخصاً.

- ثلاث رسائل جاهزة للطبع: «التنمية الإيمانية، علاقات اجتماعية متميزة، السائق المثالي الذي نريد».

المشروع الثقافي للمستقبل:

ثلاث حقائب تحتوي كل حقيبة على سبعة كتيبات، مدة المشروع ثلاث سنوات.

أ- الحقيبة الأولى (البناء): «الإحسان، الإنصاف، تعقيل الخلاف، الواجب، الحقوق، قبول الآخر، الكلمة الطيبة وكف الأذى».

ب- الحقيبة الثانية (إسلامنا): «السلام، النظام، الحوار، الأخوة، التواصل، حسن الجوار، النظافة وحماية البيئة من التلوث».

جـ- الحقيبة الثالثة (إسلامنا): «حب الوطن، التعاون، السماحة، سداد الرأي، جمال التفكير، تميز العلاقات، الحب وسلامة الصدر».

كما إننا نعد لمسابقة القرآن الكريم للصم والبكم في رمضان القادم على مستوى دول الخليج وبعض الدول العربية والإسلامية تحت رعاية شركة «زين للاتصالات».

كما نسعى لانتشار أفكار مشروعنا في المجتمع بالتواصل مع عدة جهات، على رأسها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأمانة العامة للأوقاف التي نتقدم لها بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان لدعمها لحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

وكذلك سوف نتواصل مع وزارة التربية لتطبيق مشروع السلام التربوي في المدارس.

● هل هناك ما تودّ إضافته؟

- إن فكر الإصلاح ينادي به المخلصون الصادقون، وقد تعلمنا هذا الفكر بعد الله سبحانه وتعالى من جمعية الإصلاح الاجتماعي، فقد تربينا منذ الصغر على يد الجمعية ومجلة «المجتمع» التي كنا نتابعها بشغف في أيام الصبا والشباب، فنحن نتاج بشري وامتداد تربوي لمدرسة جمعية «الإصلاح» ومجلة «المجتمع»، ونذكر بالشكر والعرفان رجالات الجمعية وعلى رأسهم العم عبدالله العلي المطوع (أبو بدر) يرحمه الله.■

قانون جديد يشدد العقوبة ضد إثارة النعرات وتهديد الوحدة الوطنية



الشيخ ناصر المحمد

أقر مجلس الوزراء الكويتي برئاسة الشيخ ناصر المحمد مشروع قانون الوحدة الوطنية الذي «يحظر الدعوة أو الحض بأي وسيلة من وسائل التعبير على الكراهية، أو ازدراء أي فئة من فئات المجتمع، أو المساس بالوحدة الوطنية، أو إثارة الفتن الطائفية أو القبلية أو نشر الأفكار الداعية إلى التمييز».

وأعلن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء علي الراشد أن مشروع القانون يتضمن عقوبات تصل إلى السجن ٧ سنوات، وغرامة تصل إلى مائة ألف دينار مع مصادرة الوسائل والأموال والأدوات والصحف والمطبوعات المستعملة في ارتكاب الجريمة.

كما تضاعف العقوبة في حالة العودة، وذلك من دون الإخلال بالعقوبات التي تنص عليها القوانين الأخرى، وقد اعتمد المجلس مشروع القانون المشار إليه، تمهيداً لرفعه إلى سمو الأمير، وإحالته إلى مجلس الأمة لإقراره.■

الأجهزة الكويتية تتخذ التدابير الوقائية من بكتيريا «إي كولاي» القاتلة

بدأت الأجهزة الكويتية المعنية اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تسرب بكتيريا «إي كولاي» القولونية إلى البلاد.



شاكر عوض

وأكد مدير إدارة العلاقات العامة بالهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية شاكر عوض، أن الهيئة تتابع الوضع بشأن البكتيريا بعد انتشارها في بعض الدول الأوروبية، مضيفاً أن الهيئة على اتصال مستمر مع منظمة الصحة العالمية لمعرفة الوضع في الاتحاد الأوروبي؛ ليتسنى لها اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن الدول التي ظهرت بها إصابات «إي كولاي» المعروفة باسم «إي اتش إي سي».

وقال عوض: إنه إذا لزم الأمر سيتم اتخاذ إجراءات منع دخول المنتجات من الدول المتضررة أو المصابة؛ حفاظاً على سلامة المواطنين والمقيمين.■

المخترع صادق قاسم: أشارك بـ٥ اختراعات في معرض (INPEX) الأمريكي هذا الشهر

أعلن المخترع صادق قاسم الفائز بـ٣ ميداليات بمعرض «جنيف» الدولي عن ثلاثة اختراعات، أعلن أنه يعتزم المشاركة في معرض (INPEX) في أمريكا خلال هذا الشهر، من خلال خمسة اختراعات، أي بزيادة جهازين جديدين تم التقديم على طلب براءة الاختراع لهما حديثاً، موضحاً أن الأجهزة الخمسة هي: (ALCHEMIST) وهو جهاز يقوم بتحضير عينات كيميائية، إلى جانب جهاز (SMART DOOR) وهو جهاز تنبيه وإنذار، يمنع خروج الأطفال خارج المنزل دون علم الأسرة. وأشار القاسم إلى أنه سيشارك أيضاً بالمعرض باختراع ثالث (SMART VENT) وهو جهاز خاص بتوفير الطاقة الكهربائية في دورات المياه للمجمعات التجارية والسكنية والمنازل الخاصة.. بالإضافة إلى جهاز (GARGOOR) لتحديد موقع قفص صيد الأسماك «قرقور»، وأخيراً جهاز (Snorkel Apparatus) وهو يساعد على الغوص الحر دون استخدام أسطوانات الهواء.■



بقلم: محمد سالم الراشد

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (١)

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته وأساساً لبناء هذا الواقع، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة أولويات هذه الرؤية التي منها: «بناء الإنسان المصري الجديد»، «وأولوية إعادة رسم عقد اجتماعي جديد»، و «الأولوية الثالثة»؛ وهي «بناء نظام سياسي راشد».

وفي هذا العدد نناقش الأولوية الرابعة «تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة».

يتميز المجتمع المصري بتديّنه، سواء أكان مسلماً أو نصرانياً، وقد كانت لهذه الميزة أن حفظت مصر في كل العصور والأزمان من التغيير الاجتماعي والمدني التغريبي منذ عهود الرومان، واحتلالهم لمصر إلى تواصل الاحتلال الأجنبي والاستعمار في العقود الأخيرة، بل وحتى عهود ومحاولات التغريب، و«اشتراكية» أو «لبرلة» أو «علمنة» المجتمع المصري.

فالمصريون ملكوا ناصية التدافع الحضاري مع الآخر ثباتاً ومقاومة، بل ونهضة واحتواء وتأثيراً.. كل ذلك بسبب أن الدين كان عاملاً حاسماً في ذلك الثبات الحضاري، ودافعاً للتفاني في الحفاظ على وحدة مصر وكينونتها وهويتها الحضارية.

فالدين الإسلامي بشكل خاص شكّل الروح المؤمنة للشعب المصري، وصاغ له العزة والكرامة الإنسانية، ودفعه إلى بذل الغالي والرخيص للمقاومة، ولنهضة مصر، وكان العلم والثقافة التي وراءها الدين الإسلامي سبباً في تنوير المجتمع المصري من آفة الجهل والأمية، بل وكان للتعليم الديني من خلال الأزهر الشريف مركزاً حضارياً وإشعاعاً للأمة العربية والإسلامية على مدى قرون طويلة.

واليوم بعد عقود من محاولات تجفيف منابع الدين في مصر وتجهيل المثقفين به، وعزل الشعب عن إمكانية وطاقة هذا الدين، ومحاولة علمنة التعليم في الدين، فإن على الثورة المصرية الناهضة الجديدة أن تحرر قوة الدين التي تميز بها المجتمع المصري عبر قرون من تاريخه؛ لإطلاق المشروع المدني للدولة، وتوجيه الطاقات الهائلة المكنونة في مصر إلى التدافع الحضاري والنهوض بالأمة إلى مصافّ التقدم المعرفي والعلمي والتكنولوجي والتنموي.

وسنناقش في حلقات متتالية عن كيفية «تحرير قوة الدين وطاقته» لإطلاق «المشروع المدني للنهضة» في مصر.

وذلك من خلال الاتجاهات التالية:

أولاً: الاتجاه المرجعي للدين في الدستور وهوية الدولة المدنية:

فقد حاول الليبراليون والعلمانيون المحدثون قبل الثورة الجديدة، وبعدها أن يضللوا الرأي العام المصري والدولي في محاولة محاكمة الدين في المجتمع المصري وتهميشه وعزله عن الحياة والنهضة، ليصبح فقط طقوساً عبادية أو شأناً فردياً، وهو ما رفضته غالبية المجتمع المصري، بل وحتى كل الحكومات التي تأسست منذ الاحتلال إلى اليوم في تثبيت المادة الثانية في الدستور، والتي تنص على أن «دين الدولة الإسلام ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي للتشريع».

وربما يكون أحد الأسباب الرئيسة لمحاولة العلمانيين في المجتمع المصري لخلط الأوراق والصراخ الإعلامي والتخويف والتهديد قائماً بسبب الصراع السياسي، وتأخر هذه الأحزاب والنخب العلمانية في التقدم اجتماعياً، وتأثير ذلك على نتائج الانتخابات القادمة، وخصوصاً أنها ستفرز جمعية تأسيسية لكتابة دستور جديد، وحتى لا يدلس هذا الفريق على الناس وعلى الدول بأن تيار الإسلام السياسي هو المطالب بالمرجعية الإسلامية في الدستور وأسلمة هوية الدولة؛ فإن التتبع التاريخي لقضية النص الدستوري على كون الإسلام دين الدولة ومبادئ الشريعة المصدر الأساس للتشريع، فإن ذلك التتبع التاريخي سيمرر هذا التوتر السياسي من المزايدة والتكسب، وقد أسهب المستشار «طارق البشري» في هذه المسألة وأشبعها توضيحاً، حيث أسس لهذا الموضوع تاريخياً في حوار معه عن الدستور والمرجعية الأساسية لشبكة «أون إسلام نت» بتاريخ ٦ أكتوبر ٢٠١٠م.

تحرير المسار التاريخي لإثبات المرجعية الإسلامية في الدستور:

ربما كانت البداية الأولى مع دستور عام ١٩٢٣م الذي هو أول دستور وضع لمصر بعد إعلان استقلالها عام ١٩٢٢م.. وتقول مضابط النقاش الذي واكب صياغة هذا الدستور: إنه كانت قد شُكلت لجنة من ثلاثين عضواً عرفت بـ«لجنة الثلاثين»، كانت مهمتها الإعداد للدستور، وإذا دققنا في عضوية هذه اللجنة سنخرج بملاحظات مهمة في فهم هذه القضية بالغة الخطر.. فلن نجد فيها - مثلاً - أي

شخص يمثل تيار «الإسلام السياسي» بالمعنى الذي نقول به الآن، بل شارك معظم أعضاء اللجنة إما بصفتهم الحزبية (مثل أعضاء حزب الأحرار الدستوريين)، أو بحكم وظائفهم، أو بحكم كونهم شخصيات عامة لها علاقات طيبة مع الملك، وهو ما يقطع الطريق على القول: إن القضية لها صلة بتيار الإسلام السياسي.

بل سنجد أن في هذه اللجنة عدداً من المسيحيين مثل «توفيق باشا دوس، ويوسف سابا باشا، وإلياس عوض، وقليني فهمي باشا»، بل كان فيها أيضاً الأنبا «يؤانس» نائب البطريرك «كيرلس الخامس» الذي صار بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية بعد وفاة الأخير عام ١٩٢٧م.. وكان هناك «يوسف أصلان قطاوي» من اليهود.. ولم يكن بها من ذوي المناصب المتعلقة بالدين الإسلامي إلا الشيخ «محمد بخيت المطيعي» المفتي السابق و«عبدالحميد البكري» شيخ الطرق الصوفية نقيب الأشراف.. أما بقية أعضاء اللجنة الآخرين فكانوا ممن ينتمون إلى المؤسسات الحديثة وإلى الثقافة الآخذة من الغرب، مثل «علي ماهر باشا، وعبداللطيف المكباتي، وعبدالحميد بدوي، ومحمد علي علوي..»، وكان رئيسها «حسين باشا رشدي» رئيس الوزراء الأسبق.

إذا رجعنا إلى هذه المضابط، خاصة التي تسجل نقاشات لجنة وضع المبادئ العامة للدستور (وكانت تتألف من ثمانية عشر عضواً من الثلاثين)؛ فسنجد أن الشيخ محمد بخيت المطيعي المفتي السابق وقتها كان صاحب الاقتراح بالنص على هوية الدولة الجديدة والقول بأن دينها الإسلام، فقال بالنص في جلسة ١٩ مايو ١٩٢٢م: «أريد أن أعرض على الهيئة طلب النص على أن دين الدولة الإسلام»، فتقرر بالإجماع قبوله، ثم عرض على اللجنة العامة الموسعة لصياغة الدستور (لجنة الثلاثين) مرتين في جلسة ١٤ أغسطس ١٩٢٢م، ثم ٣ أكتوبر ١٩٢٢م، فوافقت عليه مجدداً، وبالإجماع دون أن يرفضه أحد أو يتحفظ عليه.. فصدر النص الدستوري على «أن الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية».

حدث ذلك إبان ازدهار الليبرالية في مصر، وقبل ظهور تيار الإسلام السياسي، ولم يجد أحد في ذلك حرجاً ولا قلقاً ولا عنتاً على الأقليات الدينية، كما لم يعترض أحد رغم أنه كان هناك في عضوية هذه اللجنة شخصيات مثل عبدالعزيز باشا فهمي صاحب فكرة كتابة العربية بالأحرف اللاتينية، والمحامي الشهير إبراهيم الهلباوي.. وغيرهم من الشخصيات التي لا يمكن تصنيفها بأنها إسلامية بالمعنى الذي نقصده الآن.

لقد كان الجميع على وعي بأنهم بصدد وضع دستور يصوغ التوجه الأساسي للدولة الحديثة، ويحدد المبادئ التي ترسم هويتها الحضارية؛ لذلك انتهوا إلى أن دين الدولة هو الإسلام ولغتها الرسمية هي العربية قولاً واحداً لم يكن بحاجة إلى جدل، وهو تقرير لأمر واقع وواضح.

تحرير معنى «الدولة» ذات المرجعية الإسلامية

● ولكن ماذا يعني وصف كيان معنوي مثل الدولة بصفة دينية؟

هذا يعني أن على الدولة حين تضع سياستها أن تراعي كون مرجعيتها وهويتها الحضارية إسلامية، وأن يكون النظام العام الذي تنص عليه القوانين مشمولاً بقيم الإسلام، وما تتوافق عليه الجماعة طبقاً لهذه القيم؛ فتراعي - مثلاً - أن تكون المناسبات الإسلامية الكبرى أعياداً رسمية، وإذا اختارت إجازتها الأسبوعية يكون يوم الجمعة، وهكذا من حيث تدبير مصالح الناس أخذاً بالاعتبار أن الهوية الحضارية إسلامية؛ إذ لا ينفصل دين الدولة عن مرجعيتها التي تحدد هويتها.

وسنلاحظ تاريخياً أن تأثير هذا النص (دين الدولة الإسلام) لم يكن ظاهراً في الفترة الأولى من عمر الدولة المصرية بعد الاستقلال ظهوراً كاملاً؛ وذلك بسبب تأثير الامتيازات الأجنبية التي كانت تتيح للأجانب قوانين ومحاكم خاصة بهم يحتكمون إليها حتى في نزاعاتهم مع المصريين، فلم يكن هناك استقلال تشريعي بالمعنى المعروف حالياً، ولم يتحقق هذا الاستقلال إلا مع معاهدة «مونترو» عام ١٩٣٧م التي أنهت الامتيازات الأجنبية، وإن لم تنته المحاكم المختلطة حتى عام ١٩٤٩م.

بعد هذه الاتفاقية بدأ أساطين القانون المصري في إعداد مجموعات من القوانين لاستكمال السيادة القانونية لمصر على مواطنيها، من أشهرها القانون المدني الذي نص في أول نصوصه (المادة ١) على أنه في غياب النصوص التشريعية يرجع القاضي إلى العرف، ثم مبادئ الشريعة ثم مبادئ القانون الطبيعي والعدالة، ويجب ألا نفهم خطأ فكرة تقديم العرف على أنه مقدم على الشريعة الإسلامية هنا؛ ففي بلد مثل مصر يستحيل وجود عرف يخالف مبادئ الشريعة، إذا علمنا أن العرف ليس عادات الناس فقط، وإنما أيضاً إحساسهم بالالتزام الاجتماعي تجاه هذه العادة.

الحقوقيون لا الفقهاء فعَّلوا الشريعة في المجال القانوني

سنجد أن من أعاد فاعلية الشريعة في المجال القانوني هم مجموعات من فقهاء وعلماء القانون وعلى رأسهم القانوني الشهير «عبدالرزاق السنهوري» وتلامذته، وهم من خريجي كليات الحقوق ممن لم تكن لهم صلة بالأزهر الشريف، فلم تكن القضية قضية مؤسسة دينية كما لم تكن أيضاً قضية تيار سياسي إسلامي، وفي كل الأحوال لم تكن خاصة بجيل من الأجيال دون غيره.

لقد ظل هذا مرعياً ضمن التراث الدستوري الأصيل للدولة المصرية، فلم يكن بدعاً، ولم تخرج عليه يوماً ما في كل الدساتير التالية، اللهم إلا مشروع الدستور المؤقت الذي اقترح لدولة الوحدة مع سورية عام ١٩٥٨م، الذي خلا من النص على أن الإسلام دين الدولة، وهو لا يرقى إلى أن يكون دستوراً مكتملاً، بل صاغته جهات إدارية غير منتخبة من الشعب جُعل المجلس النيابي فيه بالتعيين بقرار من رئيس الجمهورية من بين أعضاء مجلسي الأمة المصري والسوري السابقين.

الاستفتاء الشعبي في عهد السادات.. «إثبات لهوية مصر الإسلامية»

هكذا كانت هوية مصر طوال عمرها إسلامية، فلم تكتشف ذلك فجأة أو بمجرد أن طرح «السادات» - كما يزعم البعض - فكرة الاستفتاء على جعل مبادئ الشريعة المصدر الأساسي - وليس مصدراً - للتشريع عام ١٩٨٠م.

فلم يكن «السادات» ينشئ وقتها وضعاً جديداً، كما لم يكن ما فعله إقحاماً للفكرة على بلد لم يعرفه.. ما يقال: إن «السادات» فعل ذلك لتسويغ جعل مدة التجديد للرئيس مفتوحة من «مدتين» إلى «مدد أخرى» صحيح.. لكنه كان استجابة للرأي العام، وتنازلاً له وليس ابتداعاً للفكرة نفسها أو خلقاً لها لدى الناس.. لقد استجاب «السادات» لمطلب كان قائماً، وإن كان سوَّغ به هدفاً خاصاً به، وهو ما يمكن أن نرى فيه التقاء المطلب العام مع المطلب الذاتي، كما أن مَنْ يطالب باستقلال بلده مثلاً إنما يحقق هدفاً عاماً، ويحقق سمعة شخصية، ولا يقال: إن الاستقلال الوطني كان مجرد استهداف مصلحة شخصية لزعيم ما» انتهى كلامه.■

يتبع العدد القادم

أكد أن الصهاينة يحتفلون بها عاصمة لهم ونحن منشغلون..

عكرمة صبري لـ«المجتمع»: القدس مثل مكة والمدينة وقف للمسلمين

القدس: مصطفى صبري

قال الشيخ الدكتور عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، وخطيب المسجد الأقصى، في تصريح خاص لـ«المجتمع» في ذكرى «النكسة الـ٤٤»: إن «من المضحك المبكي أن نسمع وسائل الإعلام العربية تقول: إن معركة القدس قد بدأت الآن، رغم أن المعركة بدأت منذ الساعات الأولى لاحتلال القدس، ومن حينها بدأت برامج التهويد على قدم وساق، ولكنها تتسارع في هذه الأيام بشكل رهيب».

وذكر الشيخ عكرمة بأول ما بدأ به الجيش «الإسرائيلي» في القدس وهو هدم «حي المغاربة» في البلدة القديمة في القدس، ومصادرة عشرات المنازل في البلدة القديمة.

وأشار الشيخ عكرمة إلى الاتفاقية التي أبرمت بين الأحزاب الصهيونية في التسعينيات، التي تضمنت ١٥ بنداً للتنفيذ الفوري في حال مشاركتها في أي حكومة صهيونية، وقد تضمنت السماح بدخول ساحات المسجد الأقصى لإقامة الصلوات اليهودية ودعم الاستيطان في البلدة القديمة، وشق نفق أسفل المسجد الأقصى المبارك، وتشجيع الاستيطان في سلوان، وإقامة مستوطنة في حي رأس العامود، وإقامة مستوطنة في جبل المكبر.

وأضاف الشيخ صبري: «إننا نرى أن معظم هذه الشروط تم تنفيذها، بينما نحن منشغلون عن مدينة القدس، واليهود يحتفلون بالقدس عاصمة لدولتهم،



الشيخ عكرمة صبري

ويحتفلون بالمسيرات والاقتحامات، وعقد جلسة للحكومة «الإسرائيلية» في مسجد النبي داود، علماً بأن المبنى ملك وقفي لا يسقط بالتقادم».

وشدد الشيخ عكرمة على أن اليهود متفقون على أن القدس موحدة وغير خاضعة للتفاوض، وقال: «نحن نؤكد أن القدس جميعها بشطريها وقف إسلامي، وهي غير خاضعة للتفاوض، وهي ملك لجميع المسلمين كمكة والمدينة، ولا يملك أحد التنازل عن شبر فيها، فهي العاصمة الروحية الثالثة للمسلمين، وتستحق أن يبذل من أجلها الغالي والنفيس، ولا كرامة للأمة الإسلامية ما دامت محتلة ومستباحة».■

تركيا: غداً.. انتخابات ساخنة جداً ونتائج شبه محسومة

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

وسط توقعات قوية بفوز حزب العدالة والتنمية(الحاكم) بالمركز الأول، يصوت حوالي ٥٠ مليون مواطن تركي في صناديق الانتخابات بعدد ٨١ محافظة تركية صباح غداً (١٢ يونيو) لاختيار مجلس تشريعي – مكون من عدد ٥٥٠ عضواً – وحكومة جديدة مدتها ٤ سنوات.

وعلى الرغم من أن دراسات الرأي العام التي أجريت من طرف المراكز المتخصصة التركية طوال الأسابيع الماضية، تشير لسهولة فوز حزب العدالة والتنمية بزعامة «رجب طيب أردوغان» بالحكم مرة ثالثة على التوالي مسجلاً رقماً قياسياً في التاريخ السياسي التركي، غير أن الحزب الحاكم يواجه حملة انتخابية قوية ومنافسة مثيرة جداً من حزبَيْ: الجمهوري(يسار الوسط العلماني) بزعامة «كمال قيليطش دار أوغلو»، والحركة الوطنية(يميني قومي متشدد) بزعامة «دولت باغجلي»، وهو الأمر الذي دفع الحزب الحاكم لعقد مؤتمرين شعبيين كبيرين بمدينتَيْ «ديار بكر»، و«فان» بشرق تركيا مؤخراً، ومؤتمرين آخرين بـ«أزمير»، و«إسطنبول» قبل أسبوع واحد من موعد التصويت، حاول فيهما «أردوغان» جمع مليون مؤيد – في مؤتمر إسطنبول فقط – لاستعراض قوته الجماهيرية، وحث الجمهور للتصويت لصالحه لكي يحقق المزيد من الاستقرار والتنمية، وتثبيت الدور التركي الجديد في قضايا المنطقة والساحة الدولية.



أردوغان

وإذا كانت قوى المعارضة بأطيافها السياسية والفكرية المختلفة لم تتمكن من عقد أي تحالفات انتخابية علنية لمواجهة حزب العدالة والتنمية، إلا أن حزب السلام والديمقراطية(يساري كردي قومي) المعارض البرلماني يساعد الجمهوري(يسار الوسط وزعيم المعارضة) خفية خصوصاً بمناطق شرق تركيا لمنع العدالة والتنمية من السيطرة على الأغلبية داخل البرلمان.■

تونس تحاكم «بن علي» وزوجته غيابياً خلال أيام


بن علي

أعلنت وزارة العدل التونسية أن الرئيس المخلوع «زين العابدين بن علي» وزوجته «ليلى الطرابلسي» سيحاكمان غيابياً «في الأيام أو الأسابيع القادمة» بتهم تتعلق بأموال ومجوهرات وأسلحة ومخدرات عُثر عليها في قصرين رئاسيين.

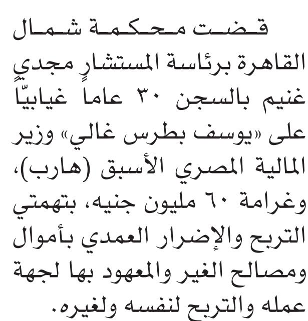
وقال المتحدث باسم الوزارة كاظم زين العابدين: إن هناك ملفين بحق «بن علي» الذي فرَّ إلى السعودية بعدما أطاحت به ثورة شعبية، موضحاً أن قاضيَيْ التحقيق أنهيا عملهما وسيتم نقل الملفَين إلى المحكمة الجنائية.

وأضاف أن المحاكمة الأولى ستدور حول العثور على أسلحة ومخدرات في قصر «قرطاج» الرئاسي، علماً بأن وزارة العدل كانت قد أعلنت في العاشر من مارس الماضي عن العثور على نحو كيلوجرامين اثنين من المخدرات في المكتب الخاص للرئيس المخلوع.

أما الشكوى الثانية، فتتناول المبلغ الذي عثرت عليه اللجنة التونسية لمكافحة الفساد في قصر «بن علي» في سيدي بوسعيد بضاحية شمال العاصمة التونسية في فبراير، وقدره ٢٧ مليون دولار نقداً.

وأوضح المتحدث أن ٨٨ تحقيقاً يجري بحق «بن علي» وزوجته وعائلته، إضافة إلى وزراء ومسؤولين سابقين في النظام؛ حيث تتعلق بعض الاتهامات الموجهة لهم بعمليات قتل واستغلال للسلطة، إضافة إلى اختلاس وتبييض أموال واتجار بالآثار.■

السجن ٣٠ عاماً لـ«يوسف بطرس غالي» في قضية «سيارات الجمارك»




يوسف بطرس غالي

قضت محكمة شمال القاهرة برئاسة المستشار مجدي غنيم بالسجن ٣٠ عاماً غيابيّاً على «يوسف بطرس غالي» وزير المالية المصري الأسبق (هارب)، وغرامة ٦٠ مليون جنيه، بتهمتي التربح والإضرار العمدي بأموال ومصالح الغير والمعهود بها لجهة عمله والتربح لنفسه ولغيره.

وكانت النيابة العامة قد أحالت «غالي» للجنايات لتتم محاكمته غيابيّاً؛ وذلك بعد أن تلقت في أول شهر مارس الماضي بلاغاً بقيام الوزير السابق باستغلال سلطات وظيفته في الإضرار العمدي بأموال ومصالح مالكي السيارات الخاصة المودعة بالمنافذ الجمركية والانتفاع بها لأغراضه الشخصية دون وجه حق.

وكشفت التحقيقات قيام «غالي» بتخصيص ٦ سيارات فارهة لاستخدامه الشخصي، بجانب ٩٦ سيارة لجهات أخرى قيمتها ٣٥,٥ مليون جنيه كانت مودعة بمخازن مصلحة الجمارك على ذمة سداد رسومها الجمركية؛ وذلك دون موافقة ملاكها بالمخالفة لأحكام قانون الجمارك التي توجب الاحتفاظ بهذه السيارات بحالتها وتسليمها لمالكيها بعد سداد الرسوم المقررة أو بيعها وإيداع نصيب مالكيها بخزينة مصلحة الجمارك؛ ما سبب ضرراً بأموال ومصالح أصحاب هذه السيارات. وتوصلت التحقيقات أيضاً إلى قيام «غالي» باستخدام مركز الطباعة بوزارة المالية في طباعة كميات كبيرة من مطبوعات الدعاية الانتخابية الفاخرة عن ترشحه لعضوية مجلس الشعب، ونقل أعداد من أجهزة الحاسب الآلي المملوكة لوزارة المالية إلى مقره الانتخابي لاستخدامها لأغراضه الشخصية في إدارة حملته الانتخابية دون وجه حق لمدة ٦ أشهر سابقة على موعد الانتخابات.■

هامش الأخبار

● وصل إلى إسطنبول حوالي ١٠٠ شاب من ٤٥ دولة لمتابعة الأنشطة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية، وذلك ضمن فعاليات برنامج «التغيير الانتخابي» الذي أعدته جمعيات إسطنبول الشابة التابعة لحزب العدالة والتنمية.

وأفادت جريدة «زمان» التركية أن هذا البرنامج، الذي ينعقد في إدارة حزب العدالة والتنمية بمدينة إسطنبول، يهدف إلى إطلاع هؤلاء الشباب على الفترة التي تسبق إجراء الانتخابات في تركيا كنوع من التدريب على الحملات الانتخابية وكيفية خوض الانتخابات.

● أطلق جيش الاحتلال الصهيوني النار الأحد على حشد من المتظاهرين حاولوا العبور إلى مرتفعات الجولان السورية المحتلة إحياء لذكرى «النكسة»؛ مما أدى إلى استشهاد ٢٢ شخصاً وإصابة مئات آخرين.

وشارك بالمظاهرة شباب سوريون وفلسطينيون لإحياء ذكرى حرب ١٩٦٧م التي احتلت خلالها «إسرائيل» مرتفعات «الجولان»، واعتصموا بمدينة «القنيطرة» السورية التي تدفق إليها آلاف الأشخاص.

● نشرت صحيفة «الانتباهة» السودانية تصريحاً لوزير المالية السوداني «علي محمود» قال فيه: إن أمريكا وبريطانيا وفرنسا وبعض الدول الغربية، كانت وراء تعطيل إعفاء ديون السودان الخارجية رغم إيفائه للاستحقاقات الفنية.

● كشفت الإذاعة «الإسرائيلية» الرسمية، في تقرير مفصل لها الأحد الماضي، أن العلاقات التجارية بين «تل أبيب» و«طهران» في العقدين الماضيين لم تقتصر على ما نُشر مؤخراً عن صفقات تجارية بين شركة «الإخوة عوفر» مع شركات نفط إيرانية.

وقالت الإذاعة: إن خبراء «إسرائيليين» في مجال الزراعة ورجال أعمال وأكاديميين ينشطون في إيران على مدار تلك الأعوام.■



اعتباراً من يوم الإثنين الموافق ٦ يونيو ٢٠١١م..

مصر: لجنة شؤون الأحزاب توافق على حزب «الحرية والعدالة»

قررت لجنة شؤون الأحزاب السياسية بمصر برئاسة المستشار كمال نافع نائب رئيس محكمة النقض ورئيس اللجنة قبول الإخطار المقدَّم من حزب «الحرية والعدالة» المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين في مصر، بشأن تأسيس الحزب، وتمتّعه بالشخصية الاعتبارية، وحقه في مباشرة نشاطه السياسي، اعتباراً من يوم الإثنين الموافق ٦ يونيو ٢٠١١م مع نشر القرار في الجريدة الرسمية خلال ١٠ أيام اعتباراً من يوم الإثنين الماضي.

وكان د. محمد سعد توفيق الكتاتني قد تقدم في ١٨ مايو الماضي للجنة شؤون الأحزاب بإخطار لتأسيس حزب «الحرية والعدالة»، بصفته وكيل مؤسسي الحزب، وذلك للموافقة على تأسيس الحزب، وقررت اللجنة قبول الإخطار في جلستها مساء أمس الأحد، وبذلك يعد حزب «الحرية والعدالة» ثاني حزب سياسي يتم إشهاره بطريقة رسمية بعد «ثورة ٢٥ يناير»، وذلك بعد قبول لجنة الأحزاب السياسية تأسيس حزب «الوسط».

وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد أعلنت في ٣٠ أبريل الماضي أنها ستنشئ حزباً سياسياً يشارك في الانتخابات النيابية في سبتمبر المقبل، والتي تسعى من خلالها للفوز بنحو نصف مقاعد مجلس الشعب.

وأكد آنذاك د. محمد مرسي، الذي اختاره مجلس شورى جماعة الإخوان رئيساً لحزب «الحرية والعدالة»، أن الحزب الجديد «ليس حزباً إسلامياً بالمفهوم القديم، ليس حزباً دينياً»، وإنما هو «حزب مدني بمرجعية إسلامية»، وسيعمل بصورة مستقلة عن الجماعة.



د. محمد مرسي

ويحظر الدستور المصري تشكيل أحزاب سياسية على أساس ديني أو طبقي أو مناطقي.

واختار مجلس شورى الإخوان كذلك د. عصام العريان نائباً لرئيس الحزب، وسعد الكتاتني أميناً عاماً.

وأعلنت الجماعة أن الترشيح لمجلس الشعب «سيكون في حدود ٤٥ إلى ٥٠٪»، من المقاعد خلال الانتخابات التشريعية المقبلة.

ويفترض تنظيم انتخابات رئاسية قبل نهاية السنة.■

«الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» يطالب بوقف آلة القتل في سورية



د. يوسف القرضاوي

دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين النظام السوري إلى وقف قتل الشعب السوري والشروع الفعلي في الاستجابة لمطالبه المشروعة في الحرية والكرامة والتغيير.

كما دعا العالم العربي والإسلامي والشرفاء في العالم لدعم هذا الشعب.

وقال الاتحاد في بيان له: «على السلطات السورية أن توقف آلة القتل وترفع الحصار على المدن والقرى السورية، وتخرج الجيش ودباباته من وسط المدن، وترك الشعب السوري يعبر عن تطلعاته في الحرية والديمقراطية والعدالة والكرامة، والتوقف عن قصة المندسين والمتطرفين التي لم تعد تقنع حتى الموالين للنظام والمتعاطفين معه، والمضي بكل جرأة وشجاعة في إصلاحات حقيقية ملموسة يشعر بها المواطن السوري علها تستعيد ثقته».

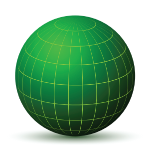
وأضاف البيان: يستغرب الاتحاد من الصمت الكامل لجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي عما حدث ويحدث في سورية منذ شهرين ونصف الشهر، ولذلك نطالبها بموقف واضح مشابه لموقفهما من ثورة ليبيا.■

الآلاف يطالبون بإسقاط حكومة المغرب

تظاهر الآلاف في عدة مدن مغربية يوم الأحد الماضي، مطالبين بإصلاحات سياسية وتعديلات دستورية وبإسقاط الحكومة، وذلك بدعوة من حركة «٢٠ فبراير» التي نشأت في سياق الثورات التي يشهدها العديد من الدول العربية.

وخرجت المظاهرات في مدن كثيرة، منها العاصمة الرباط، والدار البيضاء، وطنجة، وآسفي، التي شهدت يوم الخميس الماضي وفاة كمال عماري، أحد نشطاء الحركة، متأثراً بجروح أصيب بها في تدخل أمني عنيف ضد مظاهرات مماثلة شهدها المغرب يوم ٢٩ مايو الماضي، حسب ما تقول الحركة.

وعلى الرغم من أن السلطات في بعض المدن أخبرت الداعين إلى المظاهرات أنها ممنوعة وغير مرخصة؛ فإن قوات الأمن لم تتدخل بعنف كما وقع في مظاهرات سابقة سجلت فيها العشرات من الإصابات.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



«المنافستو» الليبرالي!

أسقطتنا الطبقة العلمانية أو الليبرالية في حلم كبير؛ بحديثها المثالي قبيل «ثورة ٢٥ يناير» عن مفاهيم الحكم الراشد، ومعاني الممارسة السياسية، وقيم ومبادئ حقوق الإنسان، وأصول حكم الشعوب، وإدارة المجتمعات.. حتى كاد مثلي يتوق ليوم تتخلص فيه مصر من النظام السابق لكي أرى النخبة من هذه الطبقة تشارك في حكم البلاد فتثري بذلك الحياة السياسية في مصر؛ وتطبق ما ظلت تدعو إليه عبر الفضائيات وأعمدة الصحف.

ومازلت لا أنسى التعبيرات الرنانة لتلك الطبقة، ودفاعها البارع عن الديمقراطية، واحترام حرية الرأي، واحترام قرار صندوق الانتخابات النزيه والإذعان له.. كدت أحفظ هذه التعبيرات عن ظهر قلب، لكني استيقظت على وهْم كبير بعد نجاح «الثورة».. فعندما حانت لحظة التطبيق العملي لتلك المثاليات والمبادئ، كنت أتوقع أن تنشط الطبقة العلمانية بين جماهير الشعب المصري لشرح برنامجها ورؤاها للمرحلة القادمة، وتعريف الناس بفكرها بالضبط دون أي تورية.. وماذا تريد.. وإلامَ تتطلع.. حتى يفهمها الناس ويتعرفوا على رموزها عن قرب.. بل كنت أطمح أن تتحرك تلك الطبقة لتعرض بضاعتها عن الديمقراطية والحرية مقابل ما يعرضه الإسلاميون على اختلاف درجاتهم، وترى مدى التجاوب الجماهيري معها، ومدى تصديق الناس لها وإقبالهم عليها..

لكن نجوم تلك الطبقة فضلوا البقاء قابعين وراء أعمدة صحف، وفي استوديوهات فضائيات رجال الأعمال المقربين من النظام السابق؛ ليصبوا جام غضبهم على الإسلاميين، وخاصة الإخوان المسلمين.. تشكيكاً وتضليلاً وتجريحاً، بل وهبوطاً في مستوى الكلمات والعبارات.. ومن يراجع صفحات كثير من الصحف، ويتابع الفضائيات؛ يخرج بنتيجة واحدة؛ مفادها أن معظم قادة التيار العلماني بدرجاته المتفاوتة تفرغوا لتصويب سهامهم على «الإخوان»، وتشويه موقفهم، ومحاولة فضّ الناس عنهم، ولا مانع لدى بعضهم من مصادرة العملية الديمقراطية برمتها تحت أي مزاعم؛ بالدعوة لاستمرار المجلس العسكري في حُكم البلاد.

هذا الموقف المتصاعد من الإخوان بدأ مع إعلانهم الموافقة على التعديلات الدستورية بـ«نعم»، بينما جرّد العلمانيون والكنيسة حملة ضارية لإقناع الناس بالتصويت بـ«لا»، وقد وضع الناشط الحقوقي المقيم في باريس «وليم ويصا» النقاط فوق الحروف بكل وضوح في حواره مع «المصري اليوم» بتاريخ ٢٠١١/٤/٢٤م عندما قال: إن «التصويت بـ«لا» يستهدف منع وصول «الفاشية الدينية» إلى الحكم في مصر».. فلما كانت نتيجة الاستفتاء بـ«نعم»؛ بدأنا نسمع عبارات السّباب للشعب نفسه، واصفة إياه بالجهل والأمية والسير كالقطيع.. بل إن د. حسن نافعة خرج علينا بالقول: إن الأغلبية «ليست دائماً على حق! ليثبت الرجل أن نتيجة الاستفتاء السابق ليست بالضرورة على حق.. فالحق في عُرفهم هو النزول على رأي الأقلية من أهل الرأي السديد الذين تتنزل عليهم الحكمة من كل حدب وصوب!

إن السعي من الطبقة العلمانية لإلغاء نتيجة الاستفتاء الأخير تعدى حدود التعبير عن الرأي بالسبل الراقية المتعارف عليها لإقناع الجماهير، إلى قيام البعض بتلفيق أحكام قضائية؛ ليدلل على سلامة الموقف العلماني في الدعوة لإلغاء نتيجة الاستفتاء؛ «فخرجت علينا صحيفة معروفة التوجه من أسماء مالكيها وبالتبعية محرريها.. تنسب إلى المحكمة الدستورية العليا أنها حكمت بتاريخ ١٩٩٤/١٢/١٧م حكماً في القضية رقم ١٣ لسنة ١٥ قضائية حكماً يتناقض مع نصِّ المادة من الإعلان الدستوري، الذي يتضمن اختيار الجمعية التأسيسية بمعرفة مجلس الشعب والشورى بعد انتخابهما لإعداد مشروع الدستور الجديد، وهو ما سوف يؤدي إلى إهداره على حدِّ قول الصحيفة، ولكي تحبك القصة الأكذوبة زعمت أن مذكرة رفعت للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بهذا الشأن، وتلقف هذا الكلام عدد من زعماء العلمانيين، وراحوا يرددونه في الفضائيات وفي كل مكان.. وإذا بالمحكمة الدستورية العليا ترد، ويا لهول الرد! حيث جاء به: «لم يسبق أن أقرّت المحكمة الدستورية في أيٍّ من أحكامها التي صدرت على مدى أكثر من ٤٠ عاماً حكماً يتصل بتحديد الجهة التأسيسية التي تضع الدستور! (د. محمود غزلان، «إخوان أون لاين»، ٤ يونيو ٢٠١١م).

وأتساءل: كيف يصدِّق الشعب أستاذاً للقانون يُدَرِّس لطلابه - وأنا كنت منهم - أن التشريع لا يلغيه إلا تشريع، والدستور لا يسقط من تلقاء ذاته، فإذا به يقول ما هو أبشع: «إن مظاهرة تُلغي الاستفتاء والإعلان الدستوري»؟! (د. عصام العريان، «إخوان أون لاين»، ٣٠ مايو ٢٠١١م).

هل وصلت الحال بقامات علمانية وعلمية إلى حد التدليس على الشعب المصري بهذه الصورة الفجة من أجل الانتصار لرأيها؟! إنه السقوط المدوي!!

وشر البلية هنا هو السقوط في التعبير وانتهاج الأسلوب الجارح بكلمات لم تكن متوقعة من رجل مثل د.حسن نافعة وهو يصف الإخوان قائلاً: «لا أظن أنني أبالغ إن قلت: إن الأداء السياسي للجماعة، الذي اتسم بالغموض في بعض المواقف، خاصة بعد الثورة أصبح، الآن مستفزاً ومُخَرِّباً، وخطراً على الثورة، بل يهدد بضياع فرصة حقيقية تتيحها «ثورة ٢٥ يناير» لتأسيس نظام ديمقراطي حقيقي في مصر، وتلك جريمة يتعين أن يتحمل كل مَنْ يتسبب في وقوعها مسؤوليتها كاملة أمام التاريخ» («المصري اليوم»، ٢٠١١/٥/٣٠م).

ويصل الهبوط في التعبيرات إلى القاع عندما يقول أحد الكتاب: «إذا وافق البعض من قيادات الجماعة (الإخوان) على عرض تصريحاتهم المتوالية على طبيب نفسي؛ فسوف يكتشف إصابتهم بمرض النرجسية اللعين..».. ثم ألقى بسلة من النفايات ليكمل بقية مقاله!

إنه «المنافستو» الليبرالي الجديد.. الذي يصادر كل المخالفين في الرأي والتوجه، وهو لا يختلف عن «المنافستو» الشيوعي؛ حيث الرأي والفكر الواحد والحاكم الأوحد! ■

رحل «الرئيس» والثوار يحتفون بالنصر

«علي صالح».. يطوي الصفحة الأخيرة!

انتهى الجدل الدائر في اليمن بشأن مصير الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح»، وذلك بمغادرته صنعاء إلى الأراضي السعودية لتلقي العلاج من آثار الجروح والإصابات التي تعرض لها على إثر محاولة الاغتيال التي استهدفته في جامع «النهدين» داخل قصر الرئاسة، حيث كان يؤدي صلاة الجمعة (٣ يونيو الجاري) مع كبار مسؤولي الدولة الذين أُصيب بعضهم إصابات بليغة ونُقلوا إلى المملكة العربية السعودية للعلاج، وكانت الأنباء قد تضاربت حول عملية التفجير التي طالت المسجد، ومحاولة الاغتيال التي نجا منها «صالح»، فالتسجيل الصوتي المنسوب للرئيس «صالح»، والذي بُث عقب الحادثة بساعات اتهم «آل الأحمر» بضلوعهم في العملية كمحاولة انقلابية على النظام لا علاقة لها بما أسماها بثورة الشباب.

صنعاء: عادل أمين

فيما اتجه الإعلام الرسمي لمعاضدة هذه الرواية وشن حملة إعلامية مكثفة ضد «آل الأحمر» وعلى رأسهم الشيخ «صادق الأحمر» - شيخ مشايخ «حاشد» - الذي خاض أتباعه مواجهات شرسة مع قوات «صالح» في منطقة الحَصَبة (شمالي العاصمة) وما جاورها، لكن «مشايخ الأحمر» نفوا صلتهم بالحادث واتهموا «صالح» بتدبيره، للتغطية على جرائمه، وآخرها المجزرة البشعة التي نفذتها قواته في مدينة تعز (جنوبي اليمن) ضد شباب الثورة المعتصمين في ساحة الحرية منذ أربعة أشهر، وراح ضحيتها أكثر من خمسين شهيداً، بالإضافة إلى الجرائم والانتهاكات بحق المواطنين القاطنين في حي الحَصَبة بالعاصمة، بما في ذلك تدمير منزل الشيخ «عبدالله بن حسين الأحمر»، وقتل العديد من حراسته، علاوة على استهداف لجنة الوساطة القبلية بمنزل «الأحمر»، واتهموا «صالح» بمحاولة جر البلاد إلى حرب أهلية من خلال افتعال مثل هذه الأحداث.

خلافات داخل البيت الحاكم

المعلومات التي تواترت بشأن الحادث (محاولة الاغتيال)، وما أكده العديد من المصادر المختلفة، أن عملية التفجير التي استهدفت مسجد القصر الرئاسي لم تكن نتيجة قصف من خارج القصر، على الرغم من نشوب اشتباكات مسلحة عنيفة حينها بين قوات «صالح» وأتباع الشيخ «حميد الأحمر» (شقيق صادق الأحمر) في منطقة حدّة (جنوبي العاصمة) القريبة نسبياً من دار الرئاسة، حيث اصطدمت قوات من الحرس الجمهوري الموالية لـ«صالح» مع حراسة منزل الشيخ «حميد»، وحراسة منزل اللواء «علي محسن الأحمر» قائد الفرقة الأولى مدرع الموالية للثورة (الأخ غير الشقيق لعلي صالح)، بغية خلق المزيد من بؤر التوتر في العاصمة، وتوسيع دائرة المواجهات مع «آل الأحمر» ليبدوا الصراع الدائر في اليمن وكأنه صراع عائلي بين أسرتين لا شأن له بمطالب الثورة الشعبية..

وما تؤكده المصادر أن عملية تفجير المسجد تمت بعبوة ناسفة وضعت من قبل أفراد من داخل القصر الرئاسي، وترجح الروايات ضلوع أحد أشقاء الرئيس «صالح» في محاولة الاغتيال نتيجة خلافات قديمة بينهما تمتد إلى بضع سنوات، حين أقدم الرئيس نفسه على قتل ابن أخيه بسبب خلافات عائلية، وهو ما أدى بالتالي إلى مغادرة شقيقه البلاد إلى ألمانيا بعد مقتل ابنه، لكن وبعد أن تم تسوية الخلاف بين الرجلين (الشقيقين) عاد والد القتيل من الخارج ليتسلم موقع أركان عمليات الحرس الجمهوري (يتولى نجل الرئيس «أحمد» قيادة الحرس والقوات الخاصة)، ويبدو أن الرجل لم ينسَ مقتل ابنه على يد أخيه، فانتظر اللحظة المناسبة للانتقام وتصفية حسابه القديم، وتؤكد الأنباء وقوع اشتباكات داخل القصر الرئاسي عقب عملية التفجير مباشرة، في محاولة - يفسرها بعضهم - لتصفية الرئيس «صالح» بعد نجاته من الحادثة وإصابته بجروح فقط.

يمن ما بعد «صالح»

الخطأ الفادح الذي ارتكبه «صالح» هو تفجيره صراعاً قبلياً مع «آل الأحمر» الذين يُعدون ركيزة أساسية من ركائز الحكم في



أنباء عن وقوع اشتباكات داخل القصر الرئاسي عقب عملية التفجير مباشرة في محاولة- يفسرها البعض - لتصفية الرئيس بعد نجاته من الحادث

عملية تفجير مسجد الرئاسة تمت بعبوة ناسفة وضعها أفراد من داخل القصر الرئاسي.. والروايات ترجح ضلوع أحد أشقاء الرئيس في محاولة الاغتيال

اليمن لا يمكن بحال تجاوزهم، وكان «صالح» قد خسر حلفاءه القبليين والعسكريين الواحد تلو الآخر، نتيجة استفراده بالحكم، ولم يعد بوسعه إعلان حرب شاملة من أي نوع، فيما لم يعد بمقدوره الصمود أكثر أمام الجبهة الشعبية العريضة التي شكلتها الثورة الشبابية السلمية ضده، لكنه أراد أن يختبر قوته ويجس النبض مع «آل الأحمر» وهو الخطأ الذي أودى به، كما أن خلافاته وأثآره السياسة مع الجميع بمن فيهم أفراد من داخل الأسرة الحاكمة كان أحد عوامل سقوطه على هذا النحو.

استطاعت السعودية في اللحظات الأخيرة إقناع الرئيس «صالح» بمغادرة البلاد خشية تفاقم الأوضاع وتفجر صراعات مسلحة عقب محاولة اغتياله، وكانت قد تمكنت قبل ذلك من إيقاف المعارك المحتدمه بين قواته وأتباع الشيخ «صادق الأحمر» التي استمرت عدة أيام، مخلفة عشرات القتلى والجرحى من الطرفين، في حين ما تزال عناصر «الأحمر» تحكم قبضتها على العديد من الوزارات والمباني الحكومية، أهمها وزارات الداخلية والإدارة المحلية والصناعة والسياحة، إضافة إلى مقر اللجنة الدائمة للحزب الحاكم، ووكالة «سبأ» للأنباء.

وفي تطور لاحق، انضمت كتيبتان من اللواء الرابع مسؤولتان عن حماية مبنى الإذاعة والتلفزيون ورئاسة الوزراء بصنعاء إلى الثورة السلمية، بالتزامن مع إعلان معسكر «خالد ابن الوليد» في تعز المتحكم فعلياً بالمدينة إلى الثورة.

وبخروج «صالح» من اليمن يكون نظامه قد سقط عملياً، ولم يبقَ سوى البدء بتشكيل حكومة وحدة وطنية للإعداد لانتخابات رئاسية مبكرة وفقاً للدستور، يليها انتخابات برلمانية بعد إنجاز التعديلات الدستورية والاستفتاء عليها بما فيها القائمة النسبية.. وفي هذا السياق، أعلن عن تقلد نائب الرئيس «عبدربه منصور هادي» مقاليد الحكم بشكل مؤقت، فيما ذكرت الأنباء عزم أحزاب المشترك تأسيس مجلس وطني انتقالي للتعامل مع المرحلة السياسية القادمة، إلى ذلك من المرتقب أن يتم التنسيق بين «النائب» و«المشترك» لتشكيل حكومة وحدة وطنية، التي من المرجح أن يشارك فيها حزب المؤتمر الشعبي الحاكم، الذي من المفترض أن رئاسته انتقلت إلى نائب الرئيس.

وبمغادرة «صالح»، يكون اليمن قد طوى آخر فصل من حياة الرجل السياسية، إذ سيكون من الصعوبة عليه العودة إلى البلاد مجدداً، بالإضافة إلى أنه سيتعرض مستقبلاً للملاحقة القضائية، حيث فوّت على نفسه فرصة توقيع المبادرة الخليجية التي منحته ضمانات بعدم الملاحقة، ومن المتوقع أن تبدأ عما قريب خطوات فتح ملفاته السياسية والمالية والكشف عن أرصدته في الخارج التي يتوقع اليمنيون أنها بعشرات المليارات من الدولارات.■



نهاية دموية للنظام..؟!

أثبتت أحداث الأيام الماضية في اليمن أن «علي صالح» قد وقع في خندق المقامرة الخاسرة، فالوقت الذي ظن أنه يكسبه للهروب إلى الأمام تحول هذا الوقت إلى وسيلة من وسائل تدميره النفسي والمعنوي، وتجريده من كل الأوراق المتاحة، وتفكيك علاقاته واتصالاته. حيث فقد الضمانات التي كانت متاحة له في إطار المبادرة الخليجية، ولم يعد ممكناً الأخذ بها أو التعويل عليها، والصراع الذي أشعله مع «أولاد الأحمر» لا يمكن أن ينتهي بحلول توافقية جديدة، بل إن نهاية مثل هذا الصراع مرتبطة بانتهاء دور أحد طرفيه أو كليهما، وبالتأكيد فإن «صالح» هو المرشح الأول والأخير.

«صالح»..سقط في خندق المقامرة الخاسرة.. فالوقت الذي ظن أنه يكسبه للهروب إلى الأمام تحول إلى وسيلة لتدميره نفسياً ومعنوياً وتجريده من كل الأوراق المتاحة

صنعاء: أحمد محمد عبدالغني

هذا هو ما أكدته أحداث يوم الجمعة ٣يونيو ٢٠١١م داخل مسجد دار الرئاسة، والتي مثلت في ذاتها حلقة من حلقات الوداع الدموي لنظام الرئيس «علي عبدالله صالح» الذي لم يرحم أحداً من معارضيه، وظل حتى هذه اللحظة يمارس سياسات القهر والعنجهية والغرور والصلف تجاه أبناء شعبه.

وللتذكير أعود سريعاً بالأحداث إلى أواخر شهر مارس حين طرح الأمريكيون والأوروبيون فكرة تنحي الرئيس «صالح» للخروج من المأزق السياسي الذي وصل إليه النظام الحاكم في اليمن، بعد انطلاق الثورة الشعبية، وتمددها في معظم المحافظات اليمنية، ثم قام الأمريكيون والأوروبيون بتسليم الملف إلى مجلس التعاون الخليجي بحكم علاقات الجوار، وأهمية الدور الذي يجب أن تمارسه دول الخليج تجاه تطورات الأوضاع في اليمن وتأثيراتها الإقليمية.

وفي هذا السياق أعلن وزراء خارجية دول مجلس التعاون مبادرتهم للحل، في صيغتها الأولى بتاريخ ٢٠١١/٤/٣م، وخضعت هذه المبادرة لتعديلات متلاحقة، وذلك في ضوء الجدل الذي ثار من قبل الأطراف اليمنية المعنية، حيث استقر النص الأخير على إجراءات نقل السلطة خلال ثلاثين يوماً من التوقيع على هذه المبادرة.

ورغم إعلان الرئيس «صالح» قبوله للمبادرة في بادئ الأمر فإن مراوغاته انتقلت بعد ذلك باتجاه التوقيع عليها، وجاء رفضه المطلق للتوقيع في آخر موعد حُدد لذلك (٢٢ مايو ٢٠١١م) ليؤكد أن الرجل كان يماطل من أجل كسب الوقت، وإجراء ترتيبات أخرى كشفت عن نفسها مباشرة، ففي يوم الثلاثاء ٢٤ مايو ٢٠١١م أشعلت قوات الحرس الجمهوري، ومعها قوات الأمن حرباً مفتوحة ضد أبناء الشيخ «عبدالله بن حسين الأحمر»، في حي الحصبة – العاصمة صنعاء – واستخدم في هذه الحرب مختلف أنواع الأسلحة.

وفي الوقت الذي تستعر فيه حرب الحصبة، قام نظام «صالح» بإخلاء وجود الدولة ومؤسساتها من مدينة «زنجبار»، عاصمة محافظة أبين، حيث تم تسليمها (٢٨ مايو ٢٠١١م) لمجموعة من مقاتلي تنظيم القاعدة – أو المتشددين الإسلاميين – حسب وصف وكالات الأنباء العالمية، وذلك في إطار خلط الأوراق وبعث رسائل تهديدية على مستوى الداخل والخارج.

وتزامن مع ما يجري في صنعاء وأبين قيام قوات الحرس الجمهوري، وقوات الأمن بالهجوم الوحشي على المعتصمين السلميين في ساحة الحرية بمدينة تعز، يومي ٢٩ و٣٠ مايو، حيث وصل عدد ضحايا هذا الهجوم أكثر من سبعين شهيداً ومئات الجرحى بالرصاص الحي.

وإذا كان النظام الحاكم في اليمن بقيادة الرئيس «صالح» لم يكتف بما قام به من جرائم، وقتل وتدمير خلال الشهور الأربعة الماضية، فإن التساؤل الذي يطرح نفسه بإلحاح الآن، ما الذي تعنيه أحداث

أحداث مسجد دار الرئاسة تمثل حلقة من حلقات الوداع الدموي لنظام «صالح».. وتلك صفة لازمة من صفات نهايات الحكام والأنظمة الدكتاتورية

هناك أسباب عديدة.. داخلية وخارجية تحُول دون تفجر حرب أهلية حسبما كان يخطط «صالح»

اللحظة بكميتها وكيفيتها؟ هل هي حرب أهلية، أم هي حالة من الجنون التي وصل إليها الرئيس «صالح» بعد أن تساقطت من يده معظم الأوراق السياسية والقبلية والعسكرية؟ وبالتالي اعتبار ما يقوم به صالح كشكل من أشكال الوداع الدموي الذي يمثل صفة لازمة من صفات نهايات الحكام والأنظمة الدكتاتورية الفردية..

بالنسبة للحرب الأهلية فأود أن أشير إلى عدم إمكانية حدوثها للأسباب التالية:

أولاً: ظل «صالح» يلوح بها في كل خطاباته منذ انطلاق الثورة الشبابية السلمية (فبراير ٢٠١١م)، وهو ما أكد عليه مؤخراً ساعة رفضه للتوقيع (٢٢ مايو) عندما قال: سنواجه التحدي بالتحدي، لكن أغلب المراقبين يقولون: إنه لم يعد بإمكان «صالح» إشعال حرب أهلية شاملة على مستوى الساحة اليمنية لأسباب كثيرة، منها سقوط ورقة القبيلة من يده بعد أن حاول إثارة القبائل، وتأليبها في لقاءاته المكثفة مع العديد من مكوناتها خلال شهري مارس وأبريل عام ٢٠١١م، وجاء انضمام الكثير من المكونات القبلية إلى ساحات وميادين الاعتصامات السلمية، ومشاركتهم في المسيرات المطالبة بإسقاط النظام؛ ليؤكد أن ورقة الحرب القبلية غير واردة في هذا المشهد الذي عكس حالة من التوحد بين فئات وشرائح المجتمع اليمني، فالجميع يرفض الظلم والطغيان، والجميع يطالب ببناء دولة مدنية حديثة، والجميع يريد تحقيق العدالة والمواطنة المتساوية والجميع يسعى إلى تطبيق مبادئ وقواعد النظام والقانون، والجميع يتطلع إلى تحقيق الاستقرار والسلام والوئام.

الأمر الثاني الذي يقلل من إمكانية قيام حرب أهلية شاملة، فهو حالة التوازن التي حدثت في القوات المسلحة بعد إعلان معظم قيادات المناطق العسكرية تأييدهم للثورة السلمية، حيث أصبحت هذه المناطق العسكرية في كفة، وقوات الحرس الجمهوري التي يعتمد عليها «صالح» في كفة أخرى.

أما الأمر الثالث في هذا الإطار، فهو حالة التفكك والانهيارات التي تحدث داخل مكونات قوات الحرس الجمهوري نفسه، والتي كان للقبائل الدور الكبير والأساسي في كبح جماح تهور المعسكرات التابعة للحرس والاستيلاء على كثير منها، كما حدث في منطقة «أرحب»، ومنطقة «نهم» ومنطقة «الحيمة» ومنطقة «الحد يافع»... إلخ.

الأمر الرابع: هو أن الصراع والحرب التي تستعر الآن بين الحرس الجمهوري والمجاميع التابعة لأبناء الشيخ «عبدالله بن حسين الأحمر»، ما زالت تجري داخل مدينة صنعاء، فهي لم تخرج عن نطاق حي الحصبة وما جاورها، وتعتبر في الحدود الجغرافية التي تستطيع قوات الحرس الجمهوري المتمركزة في العاصمة الوصول إليها، لأن قوات الحرس المتواجدة في المناطق الأخرى تم تحييد أغلبها.

الأمر الخامس: هو أن مختلف القبائل اليمنية نددت واستنكرت ما يجري من حرب ضد أولاد الأحمر، وحتى القبائل المناوئة لبيت الأحمر اتخذت موقف الحياد تجاه هذا الصراع، ولم تعلن أي منها الوقوف مع النظام.

الأمر السادس الذي يقلل من إمكانية قيام حرب أهلية، هو أن دول مجلس التعاون الخليجي لا يمكن أن تجعل الأمور تنزلق باتجاه حرب أهلية، لأن مثل هذه الحرب ستلقي بظلالها على أوضاع المنطقة كلها، وستكون دول مجلس التعاون أول المتضررين من أحداث وآثار ونتائج هذه الحرب لو حصلت.

إن قيام «صالح» بإعلان الحرب على أولاد «عبدالله بن حسين الأحمر»، بقدر ما يعتبر محاولة لصرف الأنظار عن الثورة الشبابية السلمية، وإعطاء انطباعاً عاماً بأن الصراع هو في الأساس صراع أُسري على الحكم وليس ثورة حقيقية، فإن هذه الحرب وما تزامن معها من سحق للساحات - كما هي الحال في تعز - ومنح «القاعدة» فرصة السيطرة على أبين. هناك أطراف تعي أن «صالح» قد انتهى سياسياً ولم يعد قادراً على مواصلة المشوار، وبالتالي فإن هذا الدعم يمكن أن يظل في إطار تفكيك مكونات الثورة الشعبية والاستفادة من نَهَم «صالح» الدموي في الضغط على قوى المعارضة ممثلة بتكتل أحزاب اللقاء المشترك من أجل الموافقة على الترتيبات المستقبلية التي يجري السعي لاعتمادها خارج إطار مسار الثورة الشعبية السلمية وطموحاتها، بما في ذلك العمل على إقصاء أطراف بعينها في المنطقة.■

هناك حالة تفكك وانهيارات داخل مكونات قوات الحرس الجمهوري نفسه والتي كان للقبائل الدور الكبير والأساسي في كبح جماحه

«صالح».. غادر للأبد

مع رحيل الرئيس «علي عبدالله صالح» لتلقي العلاج الطبي في المملكة العربية السعودية، أصبح اليمنيون لديهم الآن فرصة لحل الأزمة السياسية التي أفسدت وعصفت بالبلاد منذ فبراير الماضي. وخلافاً للرواية الرسمية بأن الذي تعرّض له في الانفجار الذي وقع يوم الجمعة مجرد خدوش طفيفة وجرح خفيف في رأسه، فإن التقارير الأخيرة تفيد بوجود حروق في وجهه وصدره من الدرجة الثانية، بالإضافة إلى قطع من شظايا استقرت بالقرب من قلبه وتؤثر في تنفسه، لكن «صالح» الذي يبلغ من العمر ٦٩ عاماً، كان قادراً على المشي من الطائرة عندما هبطت في الرياض.



guardian.co.uk

News Sport Comment Culture Business Money Life & style Travel Environmen

Comment is free

Saleh is gone. What next for Yemen?

The president's departure for medical treatment has created an opportunity to resolve Yemen's political crisis

Brian Whitaker
guardian.co.uk, Sunday 5 June 2011 09.27 BST
Article history

Tweet 39
Share 118
Comments (103)
A larger | smaller

World news
Yemen · Middle East · Arab and Middle East unrest · Saudi Arabia

More from Comment is free on
World news
Yemen · Middle East · Arab and Middle East unrest · Saudi Arabia

More on this story

Yemen's President Ali Abdullah Saleh giving an address to pro-government supporters in Sanaa on 20 May. Photograph: Ammar Awad/REUTERS

(*) «الجارديان» اللندنية: الأحد ٥ يونيو ٢٠١١م

بريان وايتكر (*)

ترجمة: جمال خطاب

وقد تلت طائرة «صالح» طائرة ثانية ورد أنها تحمل ٢٤ من أفراد عائلته، وهذا يدل على أن عصر «صالح» انتهى، وأنه من غير المحتمل أن يعود إلى اليمن رئيساً أبداً، وأن الأمريكيين – وغيرهم – سوف يعملون من وراء الكواليس لضمان عدم عودته أبداً.

كما أنه من الجدير بالذكر أن هناك آخرين أصيبوا بجروح من جراء الانفجار بمن فيهم رئيس الوزراء، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورؤساء مجلسي البرلمان ومحافظ صنعاء، كما تم نقل بعض منهم إلى المملكة العربية السعودية لتلقي العلاج.. وقيل: إن أحد أبناء إخوة «صالح»، قائد القوات الخاصة، قد لقي مصرعه، وبذلك يصبح مَنْ تبقى من نظامه في حالة فوضى خطيرة.

ونظراً للمحنة الخطيرة التي يعيشها اليمن، فإن هذا يوفر أفضل فرصة للمضي قدماً لتجاوز الأزمة في البلاد، فهناك الآن فرصة عادلة لتهدئة النزاع المسلح، فاليمن على أي حال «ليس خالياً من الصراع»، ولكن احتمالات الهدوء النسبي الآن أفضل بكثير مما كانت ستكون عليه لو بقي «صالح» في صنعاء يقاتل ويفرق اليمنيين من أجل السلطة.

ويمكن البدء فوراً بالعمل على انتقال السلطة، بالاعتماد على بعض البنود الموجودة في خطة التفاوض التي قدمت في وقت سابق من قِبَل مجلس التعاون لدول الخليج، وهي الخطة التي قَبِلها «صالح» شفوياً، ورفض في اللحظة الأخيرة التوقيع عليها.

وبصرف النظر عن عدم وجود توقيع من «صالح»، فقد كانت هناك عقبتان رئيستان في الخطة جعلت الأمر يبدو غير قابل للتطبيق في ذلك الوقت.

أولى العقبات: هي أن البرلمان منح «صالح» حصانة من الملاحقة القضائية قبل أن يتزحزح، وهذا الشرط هو الذي قبلت به أطراف المعارضة الرسمية في اليمن على مضض، على الرغم من أن المتظاهرين في الشوارع – جنباً إلى جنب مع المنظمات الدولية لحقوق الإنسان – وجدت أنه غير مرغوب وغير مقبول، والآن مع وجود «صالح» خارج البلاد، فإنه لا ينبغي أن يوضع مثل هذا الشرط ويكون موضعاً للخلاف.

وكان طول الفترة الانتقالية هو العقبة الرئيسة الثانية في خطة دول مجلس التعاون الخليجي، فبعد أن يمنح الحصانة، فإن «صالح» كان سيقدم استقالته إلى البرلمان، حيث يتمتع حزب «صالح» بأغلبية ساحقة، ولديه – أي برلمان «صالح» – سلطة لرفضها ما لم يقدم استقالته للمرة الثانية.. وفي غضون ذلك، تنص هذه الخطة بأن يستمر «صالح» في الحكم والعمل مع الحكومة الانتقالية الجديدة التي تضم أحزاب المعارضة.

ويمكن لأي شخص مطلع على طريقة «صالح» المعتادة في الحكم أن يرى أن هذا لن يجدي نفعاً؛ لأنه سيستخدم كل الوسائل المتاحة لتخريب تنفيذ الخطة، والخطة



رحيله إلى الرياض يخلق الفرصة الذهبية للتوصل إلى حل.. وعلى اليمنيين - جنباً إلى جنب مع أصدقائهم في الخارج - انتهاز الفرصة

بعد مغادرته اليمن تلت طائرته طائرة ثانية تحمل ٢٤ من أفراد عائلته.. وهذا يدل على أن عصر «صالح» انتهى

نفسها بها مجال واسع يسمح له بذلك.

وبالرغم من ذلك، فإن الهدف العام لخطة دول مجلس التعاون الخليجي - كان تشكيل حكومة وحدة وطنية والإعداد للانتخابات - كان ولا يزال للمضي قدماً في الطريقة الوحيدة عملياً في ظل هذه الظروف، لا سيما في ضوء المخاوف الدولية بشأن عدم الاستقرار في اليمن، وهي ولا شك بعيدة عن المثالية، لأنه حتى السياسيين في المعارضة المعترف بها منذ سنوات، بعضهم فاسدون مثل أصحاب «صالح»، وأنها تخلو في معظمها من أفكار جديدة لمعالجة مشكلات البلاد المتعددة.

الأمل إذاً، هو أن المرحلة الانتقالية ستكون قصيرة الأجل، وأن الانتخابات ستأتي في نهاية المطاف ببعض الدماء الجديدة التي تعبر عن تطلعات الملايين من اليمنيين الذين خاطروا بحياتهم لفترة طويلة من الاحتجاجات في الشوارع.

وحتى الآن، فإن الإجراءات الدستورية يبدو أنها تأخذ مجراها، وأنه من المأمول أن يقوم «علي محسن الأحمر»، وزعماء القبائل القوية بالبقاء على الهامش حتى يعطوا فرصة لتغيير دستوري حقيقي.

ويقوم نائب الرئيس «عبدالرب منصور الهادي»، المعين من قبل «صالح»، وهو رجل عسكري سابق غير معروف من الجنوب، يقوم مؤقتاً بالإشراف على النحو المطلوب بموجب الدستور، وكخطوة تالية، يتعين عليه تشكيل حكومة جديدة من مختلف ألوان الطيف السياسي، ومن الواضح أن مواقف «هادي» محفوفة بالأخطار في ضوء الاضطرابات الأخيرة، ولكن في الوقت الحاضر على الأقل يمكنه أن يعول على الدعم الدولي.

وينص الدستور على وجوب إجراء انتخابات رئاسية في غضون ٦٠ يوماً بعد استقالة «صالح»، ولكن اليمن ربما لا يكون جاهزاً للانتخابات الآن، ولكن بما أنه خارج اليمن الآن؛ فليست هناك حاجة فورية لتقديم «صالح» لاستقالته رسمياً.

إن الأمر بالتأكيد لن يكون بالأمر السهل، وهناك الكثير مما قد لا تشتهيه السفن، لكن رحيل «صالح» إلى الرياض يخلق الفرصة الذهبية للتوصل إلى حل، وعلى اليمنيين، جنباً إلى جنب مع أصدقائهم في الخارج، انتهاز الفرصة.■

اللواء عمر الحريري عضو المجلس الوطني الانتقالي الليبي لـ«المجتمع»:

«القذافي» مستعد للتعامل مع الشيطان لتحقيق أهدافه

قال اللواء عمر الحريري المسؤول العسكري الرفيع في المجلس الوطني الانتقالي الليبي: إن المجلس يتوقع أن تعترف اليونان قريباً بالمجلس الوطني الانتقالي، وهو الأمر الذي يشكل مصلحة لليونان قبل الليبيين. وكان اللواء الحريري، والسيد فضل علي، مدير مصلحة الآثار في المجلس، قد زارا اليونان للتواصل مع المسؤولين اليونانيين حول مسألة الاعتراف بالمجلس.

وعلى هامش الزيارة التقى المسؤولان بالجالية الليبية في أثينا، ودار حديث مطول مع أبناء الجالية حول مستجدات الأوضاع الميدانية في ليبيا.

وكان لـ«المجتمع» مع اللواء الحريري لقاء سريع عن تطورات الأوضاع في ليبيا:

موقف الجزائر منّا حتى اللحظة غير جيد.. ولدينا إثباتات على دعمهم لنظام «القذافي» وعندما اتصلنا بهم للاستفسار عن الأمر كان جوابهم بارداً

أجرى الحوار في أثينا: شادي الأيوبي

● ما أهداف زيارتكم لليونان؟ ومَنْ قابلتم فيها؟

– وصلنا في زيارة رسمية، حاملين رسالة لرئيس مجلس الوزراء اليوناني «جورج باباندريو»، وقابلنا خلال زيارتنا مديرة مكتبه، والتقينا بوكيل وزارة الخارجية مع مسؤولين آخرين، حيث أبلغناهم بهدف زيارتنا وهي مد جسور حسن الجوار مع اليونان، داعين أن تكون اليونان من السباقين في مجال الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي، وأوضحنا لها أن أي اعتراف يوناني بالمجلس قبل سقوط نظام «القذافي» سيكون له تأثير كبير جداً في نفوس الشعب الليبي، وتقدير خاص من قبل المجلس الوطني.. كما أكدنا للجهات اليونانية أن اعتراف اليونان مهم لأنها دولة من دول حوض المتوسط، ولها خصوصيات في علاقاتها مع ليبيا، بل إن علاقات البلدين تمتد إلى عصور قديمة للغاية.

كذلك كانت العلاقات بين اليونان وليبيا ممتازة أيام الملكية، حيث كانت خيرة ضباط الجيش الليبي في مجالي الطيران والبحرية، من خريجي المدارس العسكرية اليونانية.. هذه العلاقات استمرت بشكل طيب، وفي الوقت الحالي هناك ظرف آخر غير الظرف السابق، ونحن نريد من اليونان أن تتجه إلينا، لأننا سنكون – بإذن الله – من يبني ليبيا الحرة.

● بكلام آخر.. هل ما تطلبونه من اليونان هو مجرد الاعتراف بكم أم دور أكبر من ذلك؟

– هو أكثر من اعتراف، لكنه اعتراف بالدرجة الأولى، وبالطبع لو اعترفت اليونان بنا قبل سقوط «القذافي»، فهذا يعني أنه سيكون لها موطئ قدم في التنمية التي ستحدث فيما بعد، لكننا لم نطلب منها أكثر من الاعتراف، في الواقع هم أرسلوا طائرة إغاثة مع أطباء وسيارة إسعاف، وصلت إلى مدينة بنغازي، كما أرسلوا سفينة محملة بالمواد الإغاثية والطبية، كما زارنا في بني غازي ممثل للخارجية اليونانية.

وكان مطلبنا أن تكون اليونان سبّاقة نحونا، وهذا حصل مع دول أخرى، فتركيا غيّرت موقفها ثلاث مرات إلى أن أصبح لديها أخيراً مبادرة سلام، لكنها لم تكن مقبولة، فنحن نرحب بأي مبادرة من أي طرف، شرط أن تنص على رحيل «القذافي» وأولاده وأذنابه، وأي مبادرة لا تنص على هذا المطلب الشرعي مرفوضة، لأن بقاءه يعني أنه لن يبقى على أي معارض له، بعض الدول عابت علينا هذا الأمر واعتبرت أننا نضع شروطاً مسبقاً، لكن في الواقع هذا ضمان لنا ولشعبنا، لأنه طالما أن «القذافي» موجود فشلال الدم سيستمر.

● هل قابلتم أطرافاً أخرى في اليونان؟

– إضافة إلى الشخصيات السياسية، قابلنا أكاديميين وشخصيات اعتبارية يونانية، وقد أعرب العديدون منهم عن انتقادهم لموقف الحكومة اليونانية القريب من نظام «القذافي»، ورأوا أنه يجب أن يكون مختلفاً تماماً.

● كيف وجدتم الأجواء في اليونان بالنسبة لزيارتكم؟

– الأجواء كانت جيدة، وقد سمعنا من مصادر غير رسمية أنهم يرغبون في توجيه دعوات لرئاسة المجلس لحضور مؤتمر الاشتراكية الأممية الذي سيعقد في اليونان بعد شهر تقريباً، لكي تتاح لنا الفرصة



نتوقع اعترافاً قريباً من اليونان بالمجلس الوطني الانتقالي

لشرح قضيتنا بالكامل، لكننا أوضحنا لهم أن مدة شهر هي مدة كبيرة، وأننا ننتظر منهم خطوات قبل ذلك التاريخ.

• ما تفسيركم لهذا التغير في الموقف اليوناني تجاهكم؟

- التفسير الأصح يبقى لديهم بالطبع، لكن تقديري هو أنهم رأوا أن لديهم مصالح في ليبيا، وأنه لا بد لهم من التحرك للحفاظ على تلك المصالح، كما أن توالي الاعترافات الدولية بالمجلس يحفز أي دولة لم تعترف به بعد لتغيير موقفها، خصوصاً دول الجوار المتوسطية التي اعترف معظمها بنا، وقد أوضحنا لهم أمراً مهماً وهو أن أي جهة تأتينا بعد سقوط «القذافي» لن يكون لها أي أولوية، فيما الجهات التي اعترفت بنا وساندتنا في هذه الظروف العصيبة سيكون لها التقدير الواسع لدى الشعب الليبي..

سمعت - كغيري - من مصادر غير رسمية أن «سيف الإسلام القذافي» زار «إسرائيل» وطلب المساعدة في الوصول إلى بعض الأموال والأصول المجمدة من قبل مجلس الأمن واعداً إياهم بإعطائهم ١٠٪ من قيمة الأموال المفرج عنها

والاعتراف اليوناني سيكون له تأثير واضح على حركتنا، فاليونان بلد قريب لنا جغرافياً، ولديها وسائل نقل بحرية، وهذا يعني أنه مع الاعتراف سيكون هناك تبادل مصالح.

• راجت معلومات عن تصدير سلاح «إسرائيلي» إلى نظام «القذافي»، وجرى الحديث عن بواخر يونانية قامت بالمهمة، كما تمت مصادرة باخرة يونانية حملت وقوداً لنفس الجهة.. ما معلوماتكم حول الموضوع؟

- بصراحة، لا أستبعد أي شيء عن نظام «القذافي» هو مستعد للتعامل مع الشيطان لتحقيق أهدافه، فمن غير المستبعد أن يتعاون مع «الإسرائيليين»، أنا سمعت - كما سمع غيري - من مصادر غير رسمية، أن «سيف الإسلام القذافي»، زار «إسرائيل» وقابل مسؤولين «إسرائيليين» وطلب منهم المساعدة في الوصول إلى بعض الأموال والأصول المجمدة من قبل مجلس الأمن، واعداً إياهم بإعطائهم ١٠٪ من قيمة الأموال المفرج عنها.

• ما حقيقة اتهامكم للجزائر بالوقوف ضدكم؟

- موقف الجزائر منا حتى اللحظة غير جيد، لدينا إثباتات على دعمهم لنظام «القذافي»، وعندما اتصلنا بهم للاستفسار عن الأمر كان جوابهم بارداً، ويبدو أنهم متخوفون عموماً من انتشار الثورات العربية في المنطقة وتأثرهم بها.■

شعب حضاري عريق.. ورئيس طبيب غريب!

ثبت علمياً وتاريخياً وحضارياً أن الرئيس والقائد الذي لا ينتمي لشعبه، ولا يعرف قيَمه ومُثُله، ولم يدرس تاريخه وحضارته، ولم يُحط بمكوناته وشرائحه، هو قائد فاشل، لا يستطيع أن يحكم شعبه إلا بقوة الحديد والنار، بل لا يُحسّ بالأمن تجاه شعبه، وإنما هو خائف مذعور، يحيط نفسه بالحرس المدجج بالسلاح، بل لا يكاد يهنأ بنوم، في قصر واحد، وإنما هي قصور متعددة يتنقَّل بينها بين ليلة وأخرى لا يعرف مواقيتها وأماكنها إلا القلة القليلة من الحاشية؛ وذلك خوفاً من أن يدركه الثائرون أو الانقلابيون.. من هنا تأتي أهمية الحرس الرئاسي والحرس الجمهوري عند هؤلاء الطغاة، يُعلِّقون عليه كل أهمية في حماية حياتهم، ويزوِّدونه بكل سلاح متطور فتّاك، ويختارون له أنجح القيادات، ويمنحونه أعلى الميزانيات، ويجهِّزونه، ليس من أجل مواجهة الشعب الأعزل فقط، بل من أجل مواجهة الجيش الوطني بكامله، إذا ما فكّر بانقلاب أو ثورة.

أنى لك يا «بشار» أن تفهم طبيعة هذا الشعب ونفسيته وتاريخه حتى تحسن التعامل معه

محمد فاروق البطل (*)

ومن هنا أيضاً يأتي الحديث عن خطورة «الفرقة الرابعة» (الحرس الجمهوري) بقيادة العميد «ماهر الأسد» الذي هو أشبه ما يكون بالسفّاح عمه العميد «رفعت الأسد»، وجيشه المسمى: «سرايا الدفاع» طغياناً وعتواً واستكباراً، وتعطشاً للدماء، وتعصباً للطائفة، واستعداداً – وبدون حدود – لارتكاب كل جريمة وكل مجزرة، تمسكاً بالسلطة، واستئثاراً بالحكم، وحفاظاً على مكتسبات الطائفة التي وضعت يدها على كل مفاصل الحكم في سورية عسكرياً وأمنياً وسياسياً وإعلامياً واقتصادياً وتشريعياً.

كل هذا يعرفه الرئيس السوري «بشار»، ويعرف أكثر منه، وليس بحاجة إلى مثلي حتى يُعرِّفه بما يمتلك هو وزبانيته من وسائل القمع والإرهاب، وردع الأحرار، وترويع الآمنين. فالحرس الجمهوري جاهز، والفرقة الرابعة جاهزة، والميليشيات المسلحة جاهزة، والشبيحة جاهزون طوع أمره.

وأقدر أن المدرسة التي تخرَّج منها قد كوّنته وأعدَّته لمثل هذه المرحلة، هذه المدرسة هي أولاً مدرسة أبيه «حافظ أسد»، فقد ترك له منهج حكم، وأسلوب عمل، وسيرة طغيان، ووصايا تسلط واستبداد.

أما المدرسة الثانية؛ فهي مدرسة اللواء «محمد ناصيف» قائد المخابرات السابق، والمستشار الأمني والطائفي سابقاً ولاحقاً لـ«حافظ» وولده «بشار»، وحين عاد «بشار» إلى دمشق من بريطانيا، أوكل الأب إلى «ناصيف» إعداد «بشار» للرئاسة أمنياً وسياسياً وطائفياً، ومازال مستشاره في الظل، ولو كان ظاهر منصبه هو مساعد نائب رئيس الجمهورية «فاروق الشرع».

ولا ننسى أيضاً أن مدارس طفولته في كل المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، كانت سلسلة مدارس أجنبية، ومن شأن هذه المدارس التنصيرية سلْخ مقومات الشخصية العربية والإسلامية من الطالب، وسلْب القيم والمثل التي تتحلى بها تلك الشخصية، فطرياً وتربوياً واجتماعياً وسلوكياً، إضافة إلى أن هذه المدارس تعمل جاهدة على تجهيل طلابها بالتاريخ العربي والإسلامي، في مقابل إبراز التاريخ الأجنبي، وإظهار آثار الحضارة الأوروبية وأفضالها على العالم العربي.

وبالتالي، أستطيع الجزم بأن «بشاراً» يجهل تماماً تاريخ العرب، وتاريخ المسلمين، وتاريخ الحضارة الإسلامية، وتاريخ الشعب السوري في ماضيه وفي حاضره.. أستنتج هذا من المدارس التي أشرفت على تكوين ثقافة «بشار»، وبناء فكره وشخصيته، وهي:

أ- مدرسة الأب الدكتاتورية.

ب- مدرسة «اللايبك» الفرنسية في المراحل الدراسية الأولى.

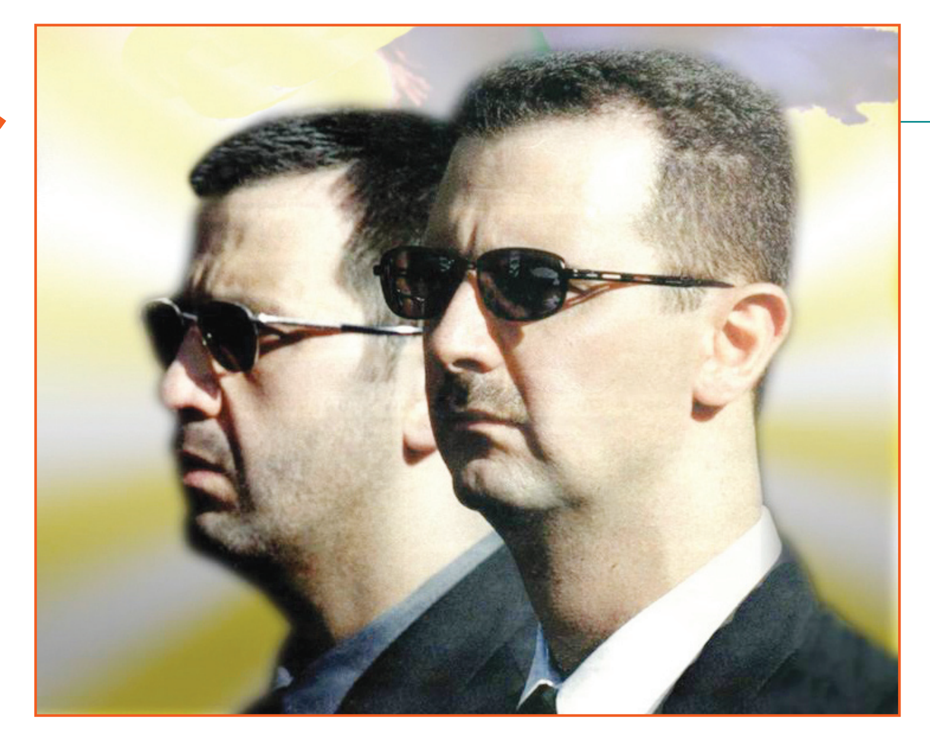
جـ- مدرسة «محمد ناصيف» المخابراتية الطائفية.

د – كلية الطب في سورية ثم في بريطانيا.

هـ – ولا أدري إن كان أبوه قد اختار له في بريطانيا من الدهاة الإنجليز، ومن الخبراء السياسيين والمستشارين الأمنيين، ليدربوه على فن الحكم فيما يحقق أهدافهم وإستراتيجيتهم، كما يفعلون دائماً مع أبناء الزعماء والقادة العرب الذين يدرسون لديهم، بل وكما فعل أبوه حين كان يذهب سراً عن الرفاق إلى بريطانيا ليلتقي وزير المستعمرات البريطاني، ويتلقَّى توجيهاته وطلباته.

وبالتالي، فأنَّى لك يا «بشار»! أن تفهم طبيعة هذا الشعب ونفسيته وتاريخه، حتى تحسن التعامل معه، وحتى تسوسه بما يتفق وعقيدته وإرثه الحضاري، وتاريخه

(*) كاتب سوري



السياسي، وقيمه الإنسانية، وشريعة الحق والعدل والقانون التي جاء بها دينه؟!

ولعلك - يا «بشار»! - كنت طفلاً صغيراً، أو لم تولَد بعد، حين كان ثمن جهاز الراديو مرتفع السعر في بداية اختراعه، فاقتناه أبناء المدن والأرياف، والأغنياء والفقراء، الرجال والنساء، من أجل أن يتابعوا نشرات الأخبار والتعليقات السياسية، سواء منها الأحداث السورية، أو العربية بل والدولية، حتى لقد أُطلق على الشعب السوري أنه الشعب المسيَّس، وقد نُسب إلى «تشرشل» القول بعد أن شكى من تمرد هذا الشعب وولعه بالسياسة: إن الشعب السوري لا يعرف أن يحكم نفسه، ولا يمكِّن أحداً أن يحكمه.

وأزيدك من القول: إن شعبنا في سورية نسي تصنيفاته الطائفية والقبلية والعشائرية والعائلية والجغرافية التي كانت فرنسا المستعمِرة تجهد في تغذيتها واستثمارها.. ليغلب عليه التصنيف السياسي بين يمين ويسار، وتقدمي ورجعي، فكنت تجد أن القرية الواحدة، والبيت الواحد، والعشيرة الواحدة، كانت تتوزعها هذه المكونات السياسية.. كل هذا لا تعرفه أنت بالتأكيد! وكيف تعرفه، وأنت لم تكن قد وُلِدتَ بعد، وجاء من جهَّلك بحقيقة هذا الشعب؟!

هل نسيت أن شعبنا السوري يدين بالتوحيد عقيدة، وبالقرآن دستوراً وبالإسلام منهجاً؟ وبالتالي فهو أصيل في ثقافته، عميق في فكره، قوي في عقيدته، رباه الإسلام على العزة والكرامة، على العدل والحرية، على الشجاعة والإباء، على التضحية والبذل.. رباه الإسلام على ألا يذل إلا لله تعالى!!

إن أول إنجاز قام به شعبنا المؤمن الموحِّد الحر في مظاهراته، هو أنه عمد إلى تماثيلكم وأصنامكم فهشَّمها وجعلها جُذاذاً تدوسها الأقدام، وعمد إلى صوركم فمزقها.

وأخيراً: فإن مما يثبت جهلك يا «بشار» بهذا الشعب الذي تتهمه بقصوره وعدم أهليته للديمقراطية!! إنك لا تعلم أن هذا الشعب هو الذي علَّم الدنيا أصول الحكم، ونَشَرَ في ربوع العالم قواعد الحضارة، وأجرى في بلاد العالم ينابيع الثقافة، فالعالم كله مدين للحضارة العربية الإسلامية التي انطلقت من دمشق في عصر الخلافة الإسلامية الراشدة وعصر الخلافة الأموية الزاهرة.

إن شعبنا في سورية يا «سيادة» الرئيس هو وريث أعظم دين، وأعظم حضارة، وأعظم حكم..

وحتى أعرفك يا «بشار» بحقيقة هذا الشعب الذي تجهله، أذكرك بما يلي:

أ- تأمل في المظاهرات التي تعرض على التلفاز، وانظر في وجوههم، فماذا ترى؟ ترى أن كثرتهم الكاثرة من الشباب الذين تُسمُّونهم «شباب البعث» هؤلاء الذين ربَّيتموهم في طلائع البعث، ونظمتموهم في حزب البعث، ولقنتموهم عبادة الفرد، وتأليه الطاغية «حافظ أسد»، ثم ها هم يثورون ضدكم، ويطالبون بسقوطكم، ويهشمون أصنامكم..

ألا يدل هذا على أصالة هذا الشعب، وأنه سيبقى عزيزاً كريماً، حراً أبياً، عبداً لله رغم كل الزيف والتشويه والإفساد الذي مارستموه خلال أربعين عاماً أو يزيد، بل مع كل الاضطهاد والظلم الذي ألحقتموه بآبائهم وذويهم؟!

لم تنفع تربيتكم، ولا مبادئكم، ولا شعاراتكم.. في تغيير عقيدة هذا الشعب وتغيير قناعاته، وتشويه ثقافته، ولم تستطيعوا إفساد قيمه، أو تبديل مُثُله.. لقد خرج هؤلاء الشباب يهتفون: «الله أكبر.. الله أكبر»، «الموت ولا المذلة»، ثم يقيمون الصلاة جماعة في ميادين تجمعهم، رغم ما زعمه «البوطي» أن جباههم لا تعرف السجود!!

ب- وأدعوك أن تتأمل ثانية في هذه المظاهرات، وانظر في وجوه المتظاهرين فماذا ترى؟ بالتأكيد سترى وجوه الفلاحين وأبناء الريف في مختلف الأقضية والقرى والنواحي.. هبُّوا يتظاهرون.. وقبل أن تتظاهر المدن الكبيرة، وهم الذين نافقتم لهم طويلاً، وكذبتم عليهم كثيراً، ووعدتموهم ومنَّيتموهم كذباً أن الأرض لمن يفلحها، وأنها لمن يصلحها ويزرعها، وحسبتم أنكم كسبتموهم إلى جانب البعث، كقوى احتياطية، ولكن ماذا حدث؟ حدث العكس.. خرجوا في مظاهراتهم يعبرون عن أصالتهم وانتمائهم لعقيدة هذا الشعب، مجاهرين بعداوتهم لهذا النظام وحزبه وظلمه ودكتاتوريته.

وقد كان محل العجب والدهشة أن المدن قد تلكأت، وتأخَّرت في إعلان الثورة واللحاق بركبها، لكنَّ هذه القرى والأرياف تحرَّكت عن بُكرة أبيها، من درعا وقراها في الجنوب.. إلى الجزيرة والقامشلي ودير الزور في الشرق!!

تفسير ذلك ليس صعباً ولا عسيراً على من أوتي العلم والفهم: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ (الحج)، والحمد لله رب العالمين.■

أول إنجاز قام به شعبنا المؤمن الحر في مظاهراته هو تهشيم تماثيلكم وتمزيق صوركم

ذكرى «هزيمة يونيو».. ورائحة الدم

محمد فاروق الإمام (*)

من المفارقات الأليمة ونحن نمر بالذكرى الرابعة والأربعين لهزيمة يونيو عام ١٩٦٧م، ودبابات الجيش السوري العقائدي ومجنزراته ومدرعاته وناقلات جنده تستبيح المدن السورية طولاً وعرضاً محاصرة وقصفاً وتدميراً لدور العبادة والممتلكات العامة والخاصة، وقتل المواطنين الآمنين والمتظاهرين السلميين في مشهد تكسوه رائحة الدم المتفجر من أجساد الأطفال والحرائر والمقعدين والشيوخ والرجال والفتيان في العديد من المدن السورية المستباحة..

كل ذلك تزامناً مع احتفال الصهاينة بنصرهم المبين على جيشنا العقائدي الذي قاد حرب يونيو، وسلّم الجولان دون دفع أو مدافعة ببيان ممهور بخاتم وزير الدفاع اللواء «حافظ الأسد» يوم العاشر من يونيو، ويحمل الرقم (٦٦) أعلن فيه عن سقوط «القنيطرة»، قبل أن تطأها أقدام الصهاينة بأكثر من ١٧ ساعة، وأمر في بيان آخر جنود وضباط القوات المسلحة السورية بالانسحاب الكيفي من أرض المعركة، وترك أسلحة الجيش الثقيلة على أرضها بكل جاهزيتها لتقع غنيمة سهلة بيد العدو.

أقول: مرت هذه الذكرى الأليمة والجيش السوري مديراً ظهره للعدو، وقد تاهت أسلحته الثقيلة في أزقة وميادين وساحات وأحياء المدن والقرى السورية تقمع الجماهير المطالبة بالحرية والكرامة، والجيش الصهيوني يجري مناوراته في جولاننا المحتل، الذي كان عصياً عليهم منذ قيام كيانهم الغاصب في فلسطين عام ١٩٤٨م حتى تسليمه دون دفع أو مدافعة عام ١٩٦٧م، ومعروفاً لمناعته وكثرة حصونه ووعورة أرضه بـ«خط ماجينو الشرق»، مستخدماً دبابات جيشنا المدمرة عاماً لتكون أهدافاً لرمايات أسلحته ومختبراً لفاعليتها!!

ورغم هذه الهزيمة البشعة التي كللت جبين السوريين بالعار والشنار، فإن قادة حزب البعث المدنيين والعسكريين الذين قادوا هذه المعركة أبوا إلا أن يتحفونا بنظرية، ما سبقهم إليها أحد قديماً أو حديثاً، نظرية تحويل الهزيمة النكراء إلى نظرية «الانتصار العظيم» الذي حققه حزب البعث التقدمي على الصهاينة، والذي أعلنوه من حمص بعد تركهم العاصمة دمشق لقدرها مفتوحة الأبواب، مكشوفة الصدر والظهر والجوانب في مواجهة القوات الصهيونية، وقد اهتبل قادة حزب البعث ولصوصه الفرصة، ونهبوا ما استطاعوا نهبه من أموال البنك المركزي في دمشق، بحجة أن نقل احتياطي الذهب «واجب قومي» لئلا يقع بيد العدو فتفلس الدولة، محملين قوافل السيارات الحكومية والعسكرية ما في بيوتهم من ممتلكات منهوبة خف وزنها وغلا ثمنها.

وللتاريخ نعيد على أذهان السوريين قبل العرب المبررات التي ساقها هؤلاء القادة لتكريس «الانتصار العظيم»، الذي ادعوه، في أذهان الناس وعقولهم وظلوا لسنوات طويلة يرددونه على أسماع أربعة أجيال من السوريين، حتى توهم البعض أنه كان هناك انتصار في يونيو حققه حزب البعث وجيشه العقائدي:

- «إن المعركة لا تقاس نتائجها بعدد الكيلومترات التي خسرناها، بل بأهدافها وما استطاعت أن تحقق.. فقد كان هدف الكيان الصهيوني، ليس احتلال بضعة كيلومترات من

(*) كاتب سوري

سورية، بل إسقاط الحكم التقدمي فيها، وهذا ما لم يتم لها، ولذا يجب أن نعتبر أنفسنا الرابحين في هذه المعركة».. (من أقوال قائد الجيش قبل الحرب وبعدها اللواء أحمد سويداني).

- «ليس مهماً أن يحتل العدو دمشق، أو حتى حمص وحلب.. فهذه جميعاً أراض يمكن تعويضها، وأبنية يمكن إعادتها، أما إذا قُضي على حزب البعث، فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية؟»..

«... لا تنسوا أن الهدف الأول من الهجوم «الإسرائيلي» هو إسقاط الحكم التقدمي في سورية، وكل من يطالب بتبديل حزب البعث، عميل لـ«إسرائيل»...».. (من أقوال وزير خارجية سورية قبل الحرب وبعدها د. إبراهيم ماخوس).

- «الحمد لله، لقد استطاعت قواتنا الباسلة حماية مكاسب الثورة أمام الزحف «الإسرائيلي»! الحمد لله الذي أفسد خطة العدو وقضى على أهدافه الجهنمية!.. إن «إسرائيل» لن تحقق نصراً يذكر، ما دام حكام دمشق بخير».. (معلق في إذاعة دمشق بعد الإعلان عن وقف النار).

بنفس هذه النظرية «المشقلبة»، يريد الحزب القائد للدولة والمجتمع بموجب المادة الثامنة من الدستور السوري الذي وضعه الرئيس السوري الراحل «حافظ الأسد» ومافيا السلطة الحاكمة، تسويق قمعه الدموي للجماهير السورية المنتفضة في المدن السورية سلمياً، المطالبين بالحرية والكرامة والديمقراطية، حيث يتعامل معهم كمتآمرين وخونة وعملاء ومندسين وإرهابيين وسلفيين ومتطرفين ومتسللين وعصابات ومخربين، ليبرر قمعه وهمجيته الوحشية لهم، ظناً منه - متوهماً - أنه بقمعه الدموي هذا الذي طال الطفل والمرأة والشيخ والناس أجمعين سيوقف تصاعد الثورة كيفاً وكماً، هو رهان خاسر لن يحصد منه إلا الهباء والهزيمة والسقوط، وقد اتخذت الجماهير قرارها الفصل في مواصلة الثورة على هذا النظام السادي حتى إسقاطه، وهم يعرفون مسبقاً الثمن الغالي الذي عليهم أن يدفعوه لانتزاع حريتهم المصادرة وكرامتهم المداسة منذ ما يقرب من خمسين عاماً.■

«بخيتان» و«رامي مخلوف».. الهمّ واحد!!

الكعكة السورية بناسها وترابها لا تزال محل تنازع الاختصاص بين أركان الحكم القابضين على السلطة والثروة، وبين الحزب الذي يقود المجتمع والدولة بحسب المادة الثامنة من الدستور، وهما متفقان على التمسك بالسلطة والحكم حتى النهاية كل باختصاصه.



محمد سعيد بخيتان — رامي مخلوف

بالأمس القريب أعلن ابن خال الرئيس «رامي مخلوف» الذي يمسك بالمال والثروة في سورية أن الأسرة الحاكمة، والتي هو جزء أساسي منها ستظل تقاتل كل من يحاول انتزاع الملك منها حتى النهاية، ويوم الثلاثاء ٣١ مايو المنصرم خرج علينا السيد «محمد سعيد بخيتان» الأمين القطري المساعد في حزب البعث الحاكم تأكيده أن «الباب مغلق أمام إلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تجعل من حزب البعث الحزب القائد للدولة والمجتمع».

وأوضح «بخيتان» أن تعديل أي مادة في الدستور «من اختصاص مجلس الشعب»، الذي يستأثر حزب البعث بأكثر من نصف مقاعده (١٢٦ مقعداً من إجمالي ٢٥٠ مقعداً)، بينما تمتلك أحزاب الجبهة الموالية للنظام مجتمعة (٤١) مقعداً، والمستقلون الذين يُختاروا من قبل الأجهزة الأمنية (٨٣).

واعتبر «بخيتان» أنه بالنسبة لإلغاء المادة الثامنة من الدستور: «قلنا للمعارضين: هناك صندوق اقتراع.. وإذا وصلتم للحكم وأصبحنا في المعارضة فألغوا المادة.. هناك أولويات أخرى غير إلغاء هذه المادة».

ويحتكر حزب البعث الحكم في سورية منذ نحو نصف قرن عندما قاد بعض ضباطه المغامرين انقلاباً عسكرياً، واستولوا على السلطة في الثامن من مارس عام ١٩٦٣م، ويبلغ تعداد كوادر الحزب بحسب جداوله حوالي ٣ ملايين عضو من أصل تعداد سكان سورية الذي يقترب من ٢٥ مليون نسمة، ورغم هذا العدد الكبير فإن الحزب يخشى خوض أي انتخابات حرة ونزيهة تضعه أمام الحقائق المخزية، فإذا ما تمكن الحزب من الوصول إلى مجلس النواب، وهو في أحسن أحواله قبل تسلقه جدران الحكم عام ١٩٦٣م بـ(١٨) نائباً بفضل قائمة السياسي «أكرم الحوراني» (زعيم الحزب العربي الاشتراكي الذي اندمج مع حزب البعث عام ١٩٥٢م) عن مدينة حماة وريفها، وكانوا (١٢) نائباً، ونائبين عن منطقة الجزيرة يدينان بالولاء للحوراني، وبهذا يكون من نصيب حزب البعث (٤) نواب بفضل أصوات مؤيدي الحوراني، وكان للحزب أنصار بين أوساط الطلبة والمدرسين وبعض المثقفين في مدينة دمشق وريف مدينة اللاذقية، وبعض النازحين من «لواء الإسكندرون» الذين استوطنوا مدينة «حلب»، وقد سبق وأخفق الأمين العام للحزب «ميشيل عفلق» وبعض كبار مؤسسيه في الوصول إلى البرلمان في عدة محاولات، وهذا يثبت مدى حجم وشعبية حزب البعث في أوساط الجماهير السورية.

محمد سعيد بخيتان بتأكيده على عدم نية الحزب التخلي عن المادة الثامنة من الدستور يجعل من عملية الإصلاح التي يتبناها النظام على الورق، وفي وسائل إعلامه الخشبي أسطوانة مشروخة لم تعد محل احترام عند المجتمع الدولي، أو تصديق عند كافة شرائح المجتمع السوري، الذي لم يعد ينخدع بألاعيب النظام، وحيله.■



ضغوط شعبية وراء التحول في الموقف التركي من ثورتي ليبيا وسورية

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

يمثل استقبال القيادات السياسية التركية لـ«مصطفى عبدالجليل»، رئيس مجلس الحكم الانتقالي الليبي، في العاصمة أنقرة مؤخراً، والاعتراف به كأحد ممثلي الشعب الليبي؛ يمثل ذلك نقلة سياسية ودبلوماسية جديدة في الموقف التركي الرسمي من أحداث ثورة الشعب الليبي ضد نظام «القذافي».. فهذه الزيارة وهذا الاعتراف كشفا كيف أن حكومة العدالة والتنمية لم تتمكن من الصمت كثيراً، أو دوام دعم نظام العقيد - من منطق الحفاظ على مصالح تركيا الاقتصادية بليبيا - واضطرت للاستجابة للضغوط الشعبية التي يفرضها المجتمع المدني بمؤسساته الناشطة في قضايا حقوق الإنسان.

نقلة جديدة في الموقف التركي.. استقبال «مصطفى عبدالجليل» في أنقرة والاعتراف به كأحد ممثلي الشعب الليبي

لقد سعت أنقرة في الفترة الأولى من اندلاع الثورة في ليبيا للصمت، وتحفّظ «طيب أردوغان» وحكومته في التصريحات والرسائل الموجهة لنظام «القذافي»، لكن التحول الدموي الذي فرضه «القذافي» وعائلته على الثورة الشعبية، وتصاعد أعمال التخريب والقتل وتشريد آلاف من البشر من طرف الكتائب الأمنية للنظام، وكذا ضغوط خارجية أمريكية بالذات أجبرت حكومة العدالة والتنمية على تفعيل مقولة «أردوغان» الشهيرة: «نحن لا نقيّم أحداث ليبيا من برميل البترول، ولكن من موقف إنساني»، لواقع عملي ملموس باتخاذ خطوة الاعتراف بالمجلس الانتقالي الليبي المنبثق عن الثورة، والإعلان مجدداً عن استعدادها للتوسط لإيجاد حل سلمي - عبر المبادرة التي طرحها «أحمد داود أوغلو» وزير الخارجية وقت اندلاع الثورة - يوقف الدماء المسفوكة في التراب الليبي.

هذا التحول التركي الإيجابي ردّ عليه «مصطفى عبدالجليل» في أنقرة بقوله: «إن الشعب الليبي لم يتفهم المساعي والجهود التركية من أجل إحلال السلام في ليبيا».. وهي عبارة دبلوماسية ذكية تفرض ضغوطاً معنوية جديدة على حكومة العدالة لكي لا تتراجع عن دعم ثورة الشعب، والتخلي لاحقاً عن نظام العقيد الليبي.

أما في الملف السوري، فيحدث تغيّر تدريجي أيضاً في موقف حكومة العدالة والتنمية التي ساندت نظام الرئيس السوري «بشار الأسد» طوال الشهور الماضية، وأرسلت له رسائل وتوصيات بالإصلاحات الداخلية.. هذا التحول ظهر جلياً في انتقادات «أردوغان» للقيادة السورية على موقفها العنيف من المتظاهرين بقوله بتاريخ ٢٠١١/٥/٩م: «إنه لا يريد تكرار رؤية مأساة مدينتي حماة وحمص - وقعت في عهد الرئيس الراحل «حافظ الأسد» - خاصة وأن المتظاهرين لا يستخدمون السلاح، أو أن هناك تمرداً مسلحاً بسورية لكي تستخدم قوات الأمن والجيش السلاح ضد المدنيين».

بالطبع، هناك عدة أسباب تقف وراء التحول التركي الرسمي من الثورتين الليبية والسورية، أوجزها في النقاط الآتية:

- عودة المواطنين الأتراك من ليبيا:

لقد شعرت أنقرة رسمياً وشعبياً بارتياح كبير جداً بعد الاطمئنان على عودة مواطنيها من ليبيا، حيث كانت تتبع سياسة توخي الحذر الشديد في التصريحات والمواقف لحين رجوع آلاف من الأتراك الذين كانوا يعملون ويقيمون بليبيا إلى تركيا سالمين، والذين شكلوا مرتكزاً أساسياً في الموقف الرسمي التركي السابق المساند لنظام «القذافي»؛ لتجنب أي انتكاسة سياسية داخلية يمكن أن تحدث في حالة تعرضهم لمكروه من طرف الكتائب الأمنية القذافية، وتركيا على بُعد خطوات قريبة جداً من موعد الانتخابات العامة.

- احتجاجات شعبية ليبية وسورية وتركية:

لم يكن هذا التحول الحكومي التركي للوقوف - نسبياً - جانب الثورة الشعبية في ليبيا طواعية، وإنما جاء نتيجة لردود أفعال خيبة الأمل التي جاءت من داخل ليبيا، وبصفة خاصة مدينة بني غازي بخصوص

«أحمد داود أوغلو»: ما زالت هناك فرصة لحلِّ الأزمة السورية.. ولا نقبل سفك الدماء في أي بلد عربي لأنه يؤلمنا





تأييد حكومة العدالة والتنمية لنظام العقيد «القذافي» وهذا من ناحية، وكذا الضغوط التي مارستها منظمات المجتمع المدني التركية الناشطة في حقوق الإنسان على الحكومة عبر تنظيم مظاهرات واحتجاجات بالميادين وأمام السفارات والقنصليات، وإصدار بيانات إدانة وشجب، وهذا من ناحية أخرى.

يقول «ألبتكين خوجة أوغلو» عضو التحالف المدني للدفاع عن قضايا حقوق الإنسان: «نحن نمارس ضغوطنا بعيداً عن منطق المصالح الذي تتبعه الدول والحكومات في سياستها الخارجية، وإنما ضغوطنا من منطلق الدفاع عن كل القضايا الخاصة بحقوق الإنسان وكرامته، وما يحدث في ليبيا وسورية هو سفك للدماء».. الضغوط المدنية داخل تركيا كانت سبباً في قول «أحمد داود أوغلو» وزير الخارجية خلال مشاركته في منتدى «الجزيرة» السنوي بدولة قطر: «إن التغيرات الأخيرة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط ضرورة لا بد منها، وإنه لا يحق لأي أحد أن يقف في وجه إرادة الشعوب مستخدماً مصطلحات تعود إلى عهد الحرب الباردة، وعلى أي حاكم ألا يتصور بأنه بإمكانه البقاء على سدة الحكم إلى الأبد».. وكذا قوله يوم ٢ مايو الماضي: «يجب علينا العمل للحيلولة دون وقوع تدخل عسكري في سورية، ونبّه وزير الخارجية إلى أن تدخلاً أجنبياً في بلد مثل سورية ذات البنية الاجتماعية المتنوعة، قد يكون له تداعيات مؤسفة على البلد والمنطقة».

وقوله: «نعتقد أنه من الأهمية بمكان ترك سورية لتجد حلاً لأزمتها بنفسها.. فما زالت هناك فرصة لحل الأزمة، ويجب عدم تجاهل هذه الفرصة، واستغلالها قبل فوات الأوان».. ثم عاد في حديث تلفزيوني بتركيا يوم ٥/٢٦ ليقول: «نحن نقيّم أوضاع الثورات الشعبية في البلاد العربية بشكل منفرد، ولا نتبع العاطفة في السياسة الخارجية، ولكننا أيضاً لا نقبل سفك الدماء في أي بلد عربي؛ لأنه يؤلمنا ونعتبره منا وعلينا».

ويبرز أيضاً دور مؤسسات المجتمع المدني التركية في الضغط على الحكومة من خلال البيان الصادر من إسطنبول، بتاريخ يوم ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٢ مايو ٢٠١١م عن الهيئة العمومية الثانية من الدورة التاسعة لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الذي انعقد بإسطنبول في ١٩ - ٢٢ مايو، حمل هذه الفقرة: «تتقدّم الهيئة بالتهنئة إلى الشعوب العربية التي تقدّمت لطي صفحة الاستبداد، وأظهرت شجاعة يُحتذى بها في امتلاك زمام أمرها بجدارة، إدراكاً منها بأنّ المستقبل المُشرق لا يكون إلاّ في مناخ الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة، وبضمان احترام إرادة الشعب وصون كرامته، والكفّ عن أساليب القمع والاضطهاد والقيود ضد الشعوب».. وهي عبارة واضحة المعنى يقدم فيها الاتحاد - تركيا عضو به - دعمه للثورات الشعبية العربية ضد أنظمة الحكم الاستبدادية.

- ضغوط صحفية وإعلامية:

مؤسسات المجتمع المدني ليست وحدها التي تمارس ضغوطاً على الحكومة التركية، بل إن أعمال القتل المرتكبة ضد المدنيين في ليبيا وسورية أحرقت ضمائر الصحفيين والكتّاب في تركيا، فقال المحلل السياسي «سامي كوهين» بصحيفة «ميلليت» موجهاً كلامه للحكومة التركية: «لا يمكن الصمت أمام توسلات أطفال ليبيا التي وجهت لرئيس تركيا عبدالله جول».. وكتب الصحفي «خاقان البيرق» بصحيفة «يني شفق» يقول تعقيباً على احتضان إسطنبول مؤخراً مؤتمراً للمعارضة السورية: «نحن هنا لنقف إلى جانب إخواننا السوريين حتى لا يقعوا بالفخ أو الخطأ، ولكي نبعدهم عن الفتن والحرب الأهلية، وفي نفس الوقت، لا يمكن أن نقول للشعب السوري: تخلَّ عن ثورتك»، بينما نبهت «فرائي طينش» بصحيفة «حريت» الحكومة لمسألة النازحين من الداخل السوري بقولها: «إن العلاقات «السورية - التركية» على محك بسبب ملف النازحين السوريين»، ودعت الكاتبة الصحفية تركيا لتقوم بتحذير الرئيس السوري من التداعيات الجادة لتلك المسألة، وبتذكيره بأن تركيا تولي الأهمية الكبرى لسلامة علاقاتها مع سورية وليس مع «العائلة الأسدية».

انتقادات «أردوغان» للقيادة السورية على موقفها العنيف من المتظاهرين.. يعد تغيراً تدريجياً نحو النظام

في ضوء قرار أنقرة السماح للمعارضة السورية بتنظيم مؤتمر لها بمدينة أنطاليا (٣١ مايو - ٢ يونيو)، وتنظيم مؤسسات المجتمع المدني تظاهرات ومعارض صور تفضح الجرائم المرتكبة ضد المدنيين في سورية.. فإن تحليلات تركية تشير إلى أن حكومة حزب العدالة والتنمية ستتخلى تماماً عن النظامين الليبي والسوري في حالة فوزها مجدداً بالحكم في الانتخابات العامة المقررة يوم ١٢ يونيو الحالي، خاصة وقد وضح لها أن سياسة مسك العصا من الوسط حيال الثورات الشعبية في ليبيا وسورية واليمن؛ ستفقدها الشارع العربي، في ليبيا وسورية حالياً، وربما في اليمن ومصر والمغرب والأردن لاحقاً، إذا داومت على هذه السياسة في وقت تسعى أنقرة لممارسة دور سياسي بارز في قضايا المنطقة العربية؛ ومن ثم يمكن القول: إن هذه السياسة على وشك الزوال.■



سورية ولبنان.. «الحال من بعضه»!

في لبنان - كما في سورية - هناك تباين حول الموقف من النظام السوري؛ قسم من اللبنانيين يتعاطف مع الشعب السوري «الثائر»، وقسم يتعاطف مع النظام السوري «الممانع».. القسم الأول: هو الجمهور الواسع لفريق «١٤ آذار» (تيار المستقبل) والقريبون منه، والقسم الثاني: هو الجمهور الواسع لفريق «٨ آذار» (حزب الله) والقريبون منه.. والفرق بين هؤلاء وأولئك: امتلاك الفريق الأول للمبررات الأخلاقية للتعاطف، فيما يسوق الفريق الثاني مبررات سياسية وقانونية للتعاطف مع النظام السوري، مستنداً إلى قوته الخاصة، ومراكز مهمة في الدولة اللبنانية، وبذلك فهو «الأجرأ» في إعلان موقفه المؤيد للرئيس «بشار الأسد»، والمهاجم لخصومه.

كل الوقائع تجعل التضامن في لبنان مع الشعب السوري أمراً محفوفاً بالأخطار.. نعم هناك حرية واسعة لكن الصحيح أن الراغبين بالتضامن عاجزون فعلياً عن ذلك

بيروت: فادي شامية

على هذا الأساس، تنقسم القوى السياسية وجماهيرها في لبنان؛ فـ«تيار المستقبل» متعاطف مع الثورة في سورية، لكن أقطابه يتحفظون في التعبير عن ذلك؛ مخافة اتهامهم بالتدخل بالشأن السوري، أو خشية إثارة فتنة إضافية مع «حزب الله»، وعدا بعض المواقف الواضحة لنواب من «المستقبل» (محمد كبارة، نهاد المشنوق، خالد ضاهر...)، فإن المواقف الرسمية الصادرة عن كتلة «المستقبل» لا تدعم الثورة في سورية، فيما يبتعد الرئيس «سعد الحريري» عن الموضوع كلياً (قيل: إن أحد أهم أسباب ابتعاده عن لبنان مؤخراً هو النأي بنفسه عن هذا الملف).

أما «الإسلاميون السُّنة»، فهم على انقساماتهم المعروفة؛ المجموعة الأوسع منهم والأكثر تنظيماً؛ «الجماعة الإسلامية»، تقف إلى جانب الشعب السوري، أما السلفيون فقد عبّر مؤسس تيارهم في لبنان الشيخ «داعي الإسلام الشهال» عن تعاطفه مع الثوار في سورية، في حديث نشرته صحيفة «الشرق الأوسط»، بينما قرر حزب «التحرير الإسلامي» وحده التظاهر تضامناً مع الثورة السورية، مُدخلاً موضوع الخلافة الإسلامية، في تضامنه هذا، انسياقاً مع رؤيته الفكرية، أما بقية القوى والشخصيات الإسلامية المرتبطة بالنظام السوري، فقد اعتبرت أن الثورة السورية «مؤامرة لتهديد أمن واستقرار سورية».

«حزب الله»

في مقلب «حزب الله»، فإن التضامن مع



النظام السوري واضح للغاية، وثناء الأمين العام للحزب السيد «حسن نصر الله» على الرئيس «بشار الأسد» ينساق تماماً مع ما يروجه إعلام الحزب عن وجود مؤامرة على سورية تحت شعار المطالبة بالإصلاح، ولا يختلف موقف حركة «أمل» عن موقف «حزب الله»، بل لعل إعلام الحركة يتفوق على إعلام الحزب والإعلام السوري نفسه في دعم النظام.

أما حلفاء الحزب - المدعومون مالياً وسياسياً وإعلامياً منه - فقد عقدوا لقاءً أو أكثر للتعبير عن تضامنهم مع النظام السوري، حتى أن الحماس أخذ بعضهم فطالب بتنظيم تظاهرة تضامن من لبنان إلى سورية!

واللافت أيضاً في الموقف من الثورة السورية وجود أغلبية مسيحية؛ من فريقَيْ «٨ و١٤ آذار»، تتخوف من البديل عن النظام السوري، رغم أن النظام السوري غير محبوب من قبلهم أصلاً؛ ما يعني أن الدعاية السورية من جهة، ومواقف الزعماء المسيحيين القريبة من سورية من جهة أخرى، قد أسهمت في خشية المسيحيين من قيام نظام جديد يسيء





تضامن «حزب الله» مع النظام السوري واضح للغاية ولا يختلف عن موقف حركة «أمل».. وزعيم الدروز «وليد جنبلاط» يسعى لعلاقات جيدة مع النظام

إلى مسيحيي سورية، مع أنه لا شواهد جدية - حتى الآن على الأقل - على وجود هذه المخاوف، خصوصاً أن بعض المسيحيين يشاركون في فعاليات الثورة، ويوجد معتقلون وقتلى منهم.

بدوره؛ يضطرب الموقف لدى «الدروز» في لبنان، ففي الشعور الجمعي لديهم أن النظام السوري ظالم وفاسد، لكن مواقف زعيم الدروز «وليد جنبلاط» - بعد انفصاله عن فريق «١٤ آذار» - تنحو باتجاه علاقات جيدة مع النظام السوري و«حزب الله»، لذا فإن الموقف الذي يلتزمه «جنبلاط» هو ما عبّر عنه علناً: «أمن لبنان من أمن سورية، واستقرار لبنان من استقرار سورية، وأي مراهنة لبنانية، سياسية أو إعلامية أو أمنية، على وقوع الخلل في سورية هي بمثابة ضرب من الجنون».. وإضافة إلى ذلك، فقد سعى «جنبلاط» لنقل رسائل بين فرنسا والنظام السوري، مفادها ضرورة القيام بإصلاحات، كما حاول بحث هذا الملف أثناء زيارته الأخيرة إلى قطر، فيما التقى في سورية بشيخ عقل طائفة الموحدين الدروز هناك طالباً منه التزام الحياد، هذا مع الإشارة إلى أن الأمير «طلال أرسلان» (عائلة درزية تتقلد زعامة شطر من الدروز تاريخياً) قريب من سورية وموقفه حاسم أكثر باتجاه دعم النظام السوري وحض الدروز على ذلك.

أما أبناء «الطائفة العلوية» (يقيم غالبيتهم في جبل محسن شمال لبنان)، فهم في غالبيتهم مع النظام السوري، وقد تحدثت معلومات عن دعم عملي للنائب العلوي السابق «مصطفى حسين» في دعم النظام في قمعه الاحتجاجات انطلاقاً من قريتين علويتين في منطقة عكار المحاذية لسورية.

● كيف انعكس هذا الواقع على الحركة السياسية في لبنان؟

الواقع المتقدم أعلاه، انعكس على الحركة السياسية في وجوه متعددة، لعل أبرزها:

«الجماعة الإسلامية» والسلفيون يؤيدون الشعب السوري.. بينما حزب «التحرير الإسلامي» قرر التظاهر

١- تبادل الاتهامات بين «تيار المستقبل» و«حزب الله» حول التدخل العسكري في سورية؛ فإعلام الحزب يتبنى ما يردده الإعلام السوري - ويتقدّم عليه أحياناً - أن «تيار المستقبل» يدعم مالياً وعسكرياً الاحتجاجات - تبين أن بعضها غير صحيح وقد اضطر النائب السابق «وئام وهاب» للاعتذار علناً بعدما تبين تزوير الوثائق التي أظهرها - بالمقابل يتهم إعلام «المستقبل» قوى «٨ آذار» (حزب الله) بالتدخل في قمع الاحتجاجات (النائب اللبناني «معين المرعبي» قال على سبيل المثال: إن مسلحين من «٨ آذار» عبروا إلى سورية).

٢- مسارعة وزير الخارجية اللبناني «علي الشامي» (ينتمي إلى حركة «أمل» الشيعية)،

دون التنسيق مع رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية، وإرساله تعليمات إلى مندوب لبنان لدى الأمم المتحدة (ممثل المجموعة العربية) لرفض أي إجراءات يتخذها مجلس الأمن للضغط على النظام السوري.

٣- تسليم الجيش اللبناني لثلاثة عناصر فارة من الجيش السوري، خلافاً لأصول الاسترداد، رغم مناشدات الجهات الحقوقية، لمنع تسليم الجنود.

٤- استدعاء مديرية المخابرات في الجيش اللبناني عدداً من الطلاب السوريين في الجامعات اللبنانية، وإبلاغهم عدم تحبيذها القيام بأي نشاطات داعمة للتظاهرات في سورية، بما في ذلك الدعم على الإنترنت، وفق ما ذكرت صحيفة الأخبار اللبنانية.

٥- تخوف النازحين السوريين في لبنان من التواجد في المناطق الحدودية، بعد أن حشدت القوات السورية آليات عسكرية على الحدود مع لبنان؛ مخافة أن يُختطف أحد منهم، خصوصاً بعد صدور مواقف من قوى حليفة للنظام السوري تربط بين إعانة النازحين إنسانياً وبين «التدخل في دعم المجموعات السلفية في سورية»، وقد وصل الخوف لدى هؤلاء أن بعضهم رفض إعطاء الجهات الرسمية اللبنانية اسمه، خشية أن تصل الأسماء إلى قوى حليفة لسورية، ترسلها بدورها إلى الجهات الأمنية السورية.

٦- اضطرار مجموعة من الناشطين المتضامنين مع الشعب السوري عقد اجتماعهم التضامني مع الشعب السوري في الطابق السفلي من بناية في بيروت، بعدما اعتذر فندق «البريستول» عن استقبالهم، إثر صدور تهديدات له من قوى «٨ آذار»، واعتذار باقي الفنادق عن استقبالهم خوفاً من الوقوع في إشكالات، خصوصاً بعدما هدد النائب «عاصم قانصوه» (حزب البعث) المتضامنين بقوله: «لم ولن نسمح بأي خطوة تآمرية مماثلة، وسوف نقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه اللعب برمزية العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين وأمنهما واستقرارهما مهما كلف الثمن».. وقول الوزير السابق «وئام وهاب» بعد زيارته سورية: «والله سنقاتل بأيدينا وسلاحنا وصدورنا لحمايةَ سورية، ولن نتركها تسقط».

٧- هناك أكثر من تحرك للتضامن مع المدنيين السوريين الذين يقتلون على يد الأمن، وهناك أيضاً تحركات مضادة وداعمة للرئيس «بشار الأسد» في المكان والزمان عينه، لمنع المتضامنين مع الشعب السوري من التعبير عن موقفهم، حدث ذلك ثلاث مرات على الأقل، إحداها أمام السفارة السورية في بيروت.

«تيار المستقبل» متعاطف مع الثورة.. لكن أقطابه يتحفظون في التعبير عن ذلك مخافة اتهامهم بالتدخل بالشأن السوري أو إثارة فتنة إضافية مع «حزب الله»



٨- عجز مجموعة من المشايخ والشخصيات السُّنية عن إيجاد مكان لها؛ سواء مسجد أو قاعة، لإعلان التضامن مع الشعب السوري وإصدار بيان منددٍ بما تقوم السلطات السورية بحق المدنيين، بسبب رفض المديرية العامة للأوقاف في لبنان إقامة هذا النشاط من جهة، وتخوف أصحاب القاعات من استخدام قاعاتهم لمثل هذا الاجتماع من جهة أخرى.

٩- صدور تصريحات عديدة من شخصيات سياسية بارزة في لبنان تربط بين حادثة خطف مجموعة من «الأستونيين» في سهل البقاع اللبناني، وما يجري في سورية، من باب الضغط على المجتمع الدولي، والأمر نفسه يقال عن استهداف «اليونيفيل» على مدخل صيدا الشمالي أيضاً، وسواء كان هذا الربط صحيحاً أم لا، فإنه يعكس جواً مثقلاً بتداعيات الثورة السورية والانقسام اللبناني حولها.

هذه الوقائع كلها جعلت التضامن في لبنان مع الشعب السوري أمراً صعباً ومحفوفاً بالأخطار والمحاذير، صحيح أن مساحة الحرية واسعة في لبنان، لكن الصحيح أيضاً أن الراغبين بالتضامن مع الشعب السوري عاجزون فعلياً عن ذلك، تجنيباً منهم لأزمة إضافية، أو خشيةً من استنفار الطرف الآخر بوجههم، خلافاً لما كانت عليه الحال إبان الثورة المصرية - مثلاً - حيث نظّمت قوى - غائبة حالياً - تظاهرات أمام السفارة المصرية وفي مناطق أخرى، ما يعني أن «الحال من بعضه» بين لبنان وسورية، فالنظام السوري الذي يقمع التظاهرات في سورية، يملك أيضاً نفوذاً وحلفاء في لبنان يحُولون دون إظهار التعاطف مع المدنيين في سورية!■

أغلبية مسيحية من فريقَي «٨ و١٤ آذار» تتخوف من البديل عن النظام السوري.. رغم أنه غير محبوب من قبلهم أصلاً



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هل انقضى الليل الطويل الحالك؟

سنين طوال وأنا أنتظر انقشاع الأحزان وانحسار الطوفان وظهور الإصباح وانبلاج الفجر، تساقطت علي أمطار من السماء بدون غيوم، فنظرت فوجدتها دموع القمر، نعم لقد أبكت همومي مهجة القمر، وأشجت مواجعي أحاسيس الكون، فترة طويلة تبلغ ثلاثة أرباع القرن.

نعم، لقد سكبت جراحي دماً حتى يرتوي عطش فرعون وما ارتوى، وسالت أوجاع قلبي حتى تهدأ أوضار ظلمك أيها المتأله، وما هدأت، ونزفت بحور ألمي لتشبع أوهام غرورك، وما شبعت، وعصرتني حسرة آلامي لترضي جنون صدودك، وما رضيت، وظللت أنزف حتى ملّ الزمن نزفي، وأتألم حتى ضج المدر والحجر من أنيني وألمي.

قلت: سبحان الله، رحماك ربي، أرجو أن أنجح في الامتحان، عجباً لك يا زمان، حسبتك تخفف آهاتي لتنقذني من أحزاني، وتغسلني من آلامي، وتنتشلني من ظلماتي، وما أذنبت إلا الاستقامة، وما اقترفت غير المعروف.

ومالي من ذنب إليك علمته
سوى أن قلت: يا بلدي اسلمي

هذا مع جميل النصح، وصدق للإرشاد وعظيم الود ومعاناة للصدود وتحمل العناد، وكثرة السهام.

ولقد بذلت لك المودة ناصحاً
فغدوت تسلك في الطريق الأعوج
ولقد رجوت تلك للجميل وفعله
يوماً فناداني النهى لا ترتجي

وبعد عناء طويل، وطويل جداً.. خرجت أبحث عن دواء يداوي كلومي وجراحي..

أبحث عن كلمات تقدير تكتم آهاتي
أبحث عن كلمات تغسلني من أحزاني وآلامي
أبحث عن شوق عن نور في زمن الظلمات
أبحث عن مرسى عن ميناء، عن شاطئ ترسو عليه سفينة أحلامي
أبحث عن عيون تغوص في أعماقي وتبعدني عن أحزاني
أبحث عن يد تمسح دمعي وتضمد جراحي
أبحث عن قلب يحتوي قلبي
أبحث عن نفسي وعن قلبي وروحي وفكري
أبحث عن فرحي وإحساسي
أبحث عن حب يذهب حزن الأيام، وعن كلمة تعفي عن كل كلام

فقلت: آه لقومي، وآه من أعدائي التفتوا إلى الافتراء عليّ وظلمي، وأنا ألتفت إلى خيرهم وبرهم:

فينا معاشرُ لم يبنوا لقومهمُ
وإنْ بَنى قومهم ما أفسدوا عادوا
لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم
فالغيُّ منهم معاً والجهل ميعادُ
والبيت لا يُبتنى إلا له عَمَدٌ
ولا عماد إذا لم تُرسَ أوتادُ
فإن تجمّع أوتادٌ وأعمدةٌ
وساكنٌ بلغوا الأمرَ الذي كادوا
لا يصلُحُ الناسُ فوضى لا سَراةَ لهُم
ولا سراةَ إذا جُهّالُهُم سادوا
تُهدى الأمور بأهل الرشد ما صلحت
فإن تولوا فبالأشرار تنقاد
إذا تولّى سَراةُ القومِ أمرَهُمُ
نما على ذاك أمرُ القوم فازدادوا
كيف الرشادُ إذا ما كنتَ في نفرٍ
لهم عن الرشد أغلالٌ وأقيادُ
أعطوا غواتَهمُ جهلاً مقادتَهم
فكلُّهم في حبال الغيِّ منقادُ
حان الرحيل إلى قومٍ وإن بعُدوا
فيهم صلاحٌ لمرتادٍ وإرشادُ
فسوف أجعلُ بُعدَ الأرض دونكُمُ
وإن دنت رَحِمٌ منكم وميلادُ
إنَّ النجاةَ إذا ما كنتَ ذا بصرٍ
من أجّةِ الغيِّ إبعادٌ فإبعادُ

فقلت: بعد هذا لا حياة إلا بعد تجربة وجهد، ولا استقامة إلا بعد بصيرة ورشاد، ولكن أقول: آن الأوان لأتخلص من ميراث الحزن.. لكل من آلمني، لكل من جرحني، لكل من هزمني، لكل من هجرني، لكل من كسرني لكل من قتلني.. كنت لا أعرف شيئاً غير الحزن، ولا أفهم أمراً غير القهر، ولا أعبر جواً غير الظلام، كفاني جروحاً، وأسقاماً وأحزاناً وسهاماً، تنفست الهواء النقي، والنسيم الشجي والجو المعطر.

أضم صور أحزاني بين أضلعي، أسطر آهاتي على شفتي، أرسم ملامحها على أحلامي كل ليلة وأدونها على ذكريات شجوني.

وعند فراقي لبلادي الذي استمر طويلاً ٤٠ عاماً بدون أن أدري، قلت لها: وداعاً يا حمامة الحب، ويا مراتع الصبا، ويا ديار الأحبة، ويا عبق الأماني، ومراتع الأحلام.

وحين استقررت في الغربة، همست للريح أن تحمل سلامي إليها، وللطير أن ينقل عشقي المشبوب إلى سامعيها، وخطابي المستور إلى ناظريها، وهذا وبعد حلم الرجوع إليها عثرت على مشاعري، وسمعت شقشقة العصافير الطليقة، ورسمت عيناي الناجية وردة الحب على رمال الصحراء، وعشقت رياح السكون فهدأت الليالي الحوالم، وتحول ضجيج زوار الليل إلى زغردة الكرى الحالم، وهدأت أحاسيس نفسي وارتاحت أوطار ضميري وألهمت إلى طريق ربي وهداية خالقي، فقلت: الحمدُ لله الأوَّل قبْل الإنْشاء والإحْياء والآخر بعْد فناء الأشْياء، العَليم الذي لاينْسى منْ ذكرَهُ ولا ينْقُصُ منْ شكرَهُ ولا يَخيبُ منْ دعاهُ ولايَقطعُ رجاء منْ رجاهُ، اللهُمَّ إنّي أشْهدُك وكفى بك شهيداً، وأشْهدُ جميعَ ملائكتك وسُكّانَ سماواتك وحَملَة عرْشك، ومَنْ بعثْتَ منْ أنْبيائك ورُسُلك، وأنْشأتَ منْ أصْناف خلْقك، أنّي أشْهدُ أنّكَ أنْتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنْتَ وحْدكَ لا شريكَ لكَ ولا عديلَ ولا خُلْفَ لقوْلكَ ولا تبْديلَ، وأنَّ مُحمّداً صلّى اللهُ عليْه وآله عبْدُكَ ورَسُولكَ أدّى ما حمّلتَهُ إلى العباد وجاهَدَ في اللّه عزّوجلَ حقّ الجهاد، وأنّهُ بشّرَ بما هُوَ حقٌّ منَ الثّواب، وأنْذرَ بما هُوَ صدقٌ منَ العقاب.

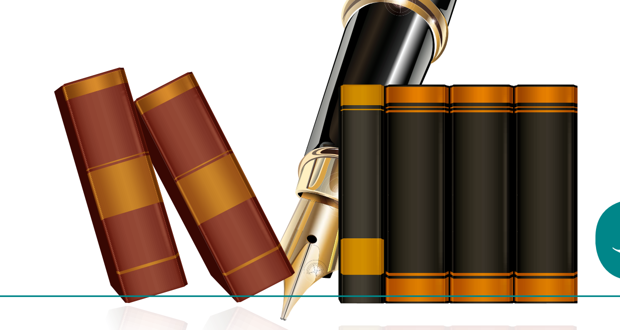
اللّهُمّ ثبّتْني على دينكَ ما أحْييْتَني، ولا تُزغْ قلْبي بعْدَ إذْ هَديْتَني، وهَبْ لي منْ لدُنْكَ رحْمةً إنّكَ أنْتَ الوهّابُ.

اللهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، واجْعلْني منْ أتْباعه وشيعَته، واحْشُرْني في زُمْرته، ووفّقْني لأداء فُروضكَ وما أوْجبْتَ عليَّ فيها منَ الطّاعات، وقسَمْتَ لأهْلها منَ العطاء في يَوْم الجزاء.. إنّكَ أنْتَ العزيزُ الحكيمُ.

فهتف بي هاتف: لا تحزن إن الله معك، ولا تبتئس فالله عونك ونصيرك، ولكن كن صلباً وبطلاً، ولا تكن كبشاً أو هراً، فالناس لا تحترم الضعفاء.

كن صخرة تدمي فحاكمنا
يخشى الصخور ويعصر العنبا
وكن العواصف لا نسيم الصبا
كن غابة النيران لا حطبا
واسحق نفوساً غير طاهرة
أضحت لرأس خطيئة ذنبا
إن لم تبث الرعب في دمهم
ستظل طول العمر مرتعبا
قد عادت الأوثان ثانية
وبنو قريظة أصبحوا شعبا

ولئن عادت الأوثان وبنو قريظة، فقد عاد الصحب المسلم والأبطال الكماة ورجال الإيمان والصدق، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون إن شاء الله، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ (الروم).■



معنى «المرجعية الإسلامية» للدولة المدنية



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

يحتدم الجدل هذه الأيام بين تيارات الفكر السياسي المتنافسة في مجتمعاتنا العربية بين دعاة الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية، ودعاة الدولة المدنية ذات المرجعية العلمانية، فالأولون يرون أن الإسلام يفرض بناء نظام الدولة على أسس مدنية يكون الشعب فيها هو مصدر جميع السلطات، مع الفصل بين هذه السلطات وتحقيق التوازن فيما بينها، وأن يكون مبدأ الوحدة أعلى وأولى من جميع المنافسات السياسية، وأن يكون الحاكم وحكومته موضع المساءلة والمحاسبة وفق إجراءات واضحة وقانونية تكفل رقابة فعالة على كل من يتولى مسؤولية السلطة العامة.

أما الآخرون وهم دعاة الدولة المدنية ذات المرجعية العلمانية، فيطرحون فكرتهم الأساسية من منظور «فصل الدين عن الدولة»، ويركزون جُلَّ اهتمامهم لنشر هذه الفكرة بدعوى أنها كفيلة بتحقيق «مدنية الدولة»، وأنها كفيلة أيضاً بأن يكون الشعب مصدر السلطات وأن تكون الحكومة مسؤولة عن أعمالها.

وكنت أظن أن ما يقوله أنصار «مدنية الدولة بمرجعية علمانية» له نصيب من المنطق، ولكن متابعتي لمجمل ما يطرحونه أكد لي أن الحجتين السابقتين ليس لهما ظل من الحقيقة، وأنهم فقط يثيرون الخوف والفزع من أنصار مدنية الدولة ذات المرجعية الإسلامية لكونهم يمتلكون خطاباً سياسياً أكثر قرباً من أغلبية المواطنين، وأكثر تعبيراً عن آمالهم وطموحاتهم، في الوقت الذي يعاني فيه الخطاب السياسي لأنصار الدولة المدنية ذات المرجعية العلمانية من الانفصال عن نبض المواطنين ويعجز باستمرار عن استمالتهم إلى ما يدعوهم إليه.

قولهم: إن المرجعية الإسلامية ستكون مدخلاً للدولة الدينية، هو قول مرسل، ولا يقوم عليه دليل واحد لا من أصول المرجعية الإسلامية، ولا من وقائع تاريخ السلطة في الاجتماع السياسي الإسلامي، ومع ذلك يظل أنصار مدنية الدولة ذات المرجعية العلمانية يرددون هذه التهمة، ويلقونها هكذا على عواهنها دون أن يدعموها بدليل يؤيدها، أو برهان يثبتها.. أما التهمة الأخرى التي يرددونها فهي أن «المرجعية الإسلامية للدولة المدنية» تعبير عائم وغائم، يقولون هذا رغم وجود كثير من الاجتهادات القيمة التي بذلها مفكرو التيار الإسلامي في هذا الموضوع بالذات، وكنا قد أسهمنا - قبل سنوات - في شرح المقصود بالمرجعية الإسلامية للدولة المدنية من المنظور السياسي.

ففي ٤ مارس سنة ٢٠٠٧م، ألقيت محاضرة بعنوان «نحو فهم جديد للمرجعية الإسلامية» في جمع من المثقفين بالمركز الدولي للدراسات بالقاهرة، وكان الفهم السائد لمعنى «المرجعية الإسلامية» آنذاك يتسم بالعمومية، ولا يخرج عن إطار التأكيد على ضرورة التمسك بمبادئ الشريعة ومقاصدها في تنظيم الشؤون العامة للمجتمع والدولة.

وكانت التساؤلات قد كثرت آنذاك بشأن قبول أو رفض تأسيس أحزاب سياسية مدنية بمرجعية إسلامية، وما المقصود تحديداً عندما نقول: «حزب سياسي مدني بمرجعية إسلامية»، أو «دولة مدنية بمرجعية إسلامية»؟ وكانت المناسبة التي أثارت هذه التساؤلات هي التعديلات الدستورية التي كانت مطروحة للنقاش العام، وتم الاستفتاء عليها في ٢٥ مارس ٢٠٠٧م.

كان الهدف الأساسي من محاضرتي هو تقديم مساهمة نظرية تؤدي إلى الانتقال من مستوى التعميم في استعمالنا لمصطلح «المرجعية الإسلامية» إلى مستوى التخصيص، ومن الإجمال إلى التفصيل، وبدأت محاضرتي تلك بتأصيل نظري لمعنى «المرجعية الإسلامية» وما مصادرها؟ وما وظائفها؟ ثم تكلمت عن عشرة مبادئ، اعتبرت أنها تشكل في مجموعها المعنى الذي نشير إليه عندما نتحدث عن «دولة مدنية» أو «حزب سياسي» بمرجعية إسلامية، وهذه المبادئ العشرة هي:

أولاً: الكرامة الإنسانية، وأساس هذا المبدأ هو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(الإسراء:٧٠)، وتكريم الإنسان في الإسلام سابق على ارتباطه بأي نوع من الروابط الاجتماعية أو الدينية أو السياسية، أو غير ذلك من الروابط التي تؤطر الوجود الحياتي له، وهذا يعني أنه مكرم في ذاته ولذاته، ويعني أيضاً أن كل سياسة أو قرار أو مشروع أو ممارسة تنتهك شيئاً من كرامة الآدمي هي انتهاك لإسلامية الدولة، وإهدار

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

لشرعية السلطة التي تقوم على شؤونها بنفس القدر الذي تنتهك به الكرامة الآدمية، وقلنا: إن «كرامة الآدمي» هي القلب النابض لفكرة المجتمع المدني التي أتى بها الإسلام لبناء دولته المدنية.

ثانياً: إعلاء قيمة العقل، والدعوة لتحريره من كل قيد يمنعه من التفكير والإبداع، وخاصة قيود الخرافات والتقليد والأمية، وإطلاق حرية التفكير باعتبار أن العقل هو النعمة الكبرى التي أنعم بها الله على بني الإنسان، وجعل التفكير فريضة من فرائضه، ونظر إلى المقصر في أدائها كالمقصر في أداء الصلاة، أو الصيام أو الزكاة، وغير ذلك من سائر فرائض الإسلام، وكل سياسة أو قانون أو ممارسة لا تضمن للعقل حريته فهي مناهضة لشرعية الدولة المدنية المؤسسة على مرجعية إسلامية.

ثالثاً: العمل بمبدأ الشورى، لمنع الاستبداد، وتجنب الاستئثار بالسلطة، وقطع الطريق على شهوة الانفراد بالرأي، ومن مستلزمات الشورى أن تتخذ السلطة كل ما من شأنه تشجيع المواطنين على المشاركة وإدانة السلبية والانعزال، ومن ذلك أيضاً عدم الاعتراف لفرد أو حزب أو جماعة أو لحكومة بالعصمة وأن العصمة للأمة؛ أي لمجموع الشعب، وإرادته العامة التي يتم التعرف عليها من صناديق الاقتراع الحر، وبصفة دورية.

رابعاً: نقض السلطة الدينية، وتقويض أركانها، وتجفيف منابعها، والسلطة الدينية تعني فرض وصاية أو رقابة على ضمير الفرد أو محاسبته على إيمانه المستكن في قلبه، فالإسلام يعتبر أن أي تسلط على ضمير الفرد أو إيمانه أو عقيدته عمل غير مشروع، وانتهاك لحريته الأساسية في الاختيار والاقتناع بما يريد، وعليه فإن وجود أي سلطة تدعي لذاتها حقاً - صغر أم كبر - في التدخل في ضمير الفرد أو الرقابة عليه أو معاقبته على أساس معتقده فهي سلطة غير شرعية، وتدهم شرعية الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية من أساسها، ونحن نؤمن بأن الإسلام ليس فيه سلطة دينية إلا سلطة الوعظ والإرشاد العام فقط؛ وأسلوبها هو الحكمة والموعظة الحسنة، وبعد ذلك من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

يقولون: إن «المرجعية الإسلامية للدولة المدنية» تعبير عائم وغائم رغم وجود كثير من الاجتهادات القيمة التي بذلها مفكرو التيار الإسلامي في هذا الموضوع بالذات

خامساً: أن كل إنسان معصوم الدم والعرض والمال بآدميته فقط، ولا يحل لأي كان أن ينال من ذلك شيئاً، إلا بجناية ارتكبها وفق قواعد القانون وبحكم قضائي عادل.

سادساً: إعلاء قيمة العمل، والعمل وحده - ذهنياً أو بدنياً - هو المصدر الوحيد للكسب، وهذا يقتضي تجريم كل مصدر آخر للكسب مثل الرشى، والسرقة، والغصب، وأكل المال العام، والاستيلاء على ممتلكات الغير بالباطل.

سابعاً: إقرار العدل لإبطال الظلم، والعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه، دون زيادة أو نقصان، وضمن ذلك وجود قضاء حر ومستقل، وإن أي سياسة أو قانون أو ممارسة ينتج عنها ظلم تعتبر باطلة، وتنتقص من شرعية السلطة الحاكمة، وتنتهك إسلامية مرجعية الدولة المدنية.

ثامناً: إقرار التعددية الدينية، وحماية المختلفين في العقيدة وحقهم في البقاء عليها، وتجريم أي عدوان يقع عليهم بسبب عقيدتهم، ومن باب أولى إقرار التعددية الفكرية والسياسية، واختلاف الآراء في تقدير المصلحة وصوغ السياسة الملائمة للمنفعة العامة، ورفع كفاءة المجتمع على مواجهة مشكلاته وتحسين نوعية حياة أبنائه؛ فالمرجعية الإسلامية تقرر الاختلاف والتعدد، وتجعل الفيصل في اختيار رأي على آخر، وتفضيل سياسة أو برنامج على برنامج لرأي أصحاب المصلحة وهم جمهور الشعب.

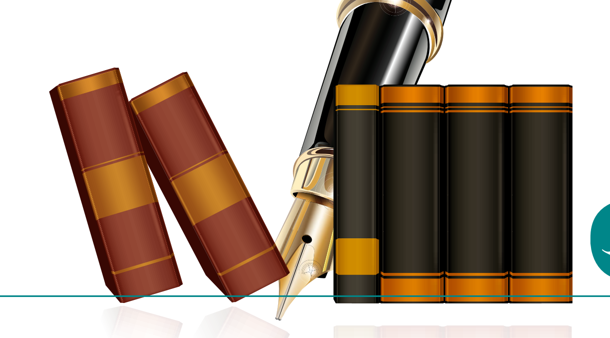
تاسعاً: تجريم الإقصاء السياسي والاستبعاد الاجتماعي، ومن ثم عدم الاعتراف لفرد أو حزب أو جماعة أو فئة أو طائفة كائنة ما كانت بأنها تمتلك وحدها الحقيقة الكاملة، أو إنها معصومة من الخطأ، ولهذا فقد أمرت المرجعية الإسلامية بالشورى، وحضّت على الاستشارة كطريق للمساعد على التوصل إلى الصواب النافع والمحقق للمصلحة.

كنت أظن أن الخطاب العلماني له نصيب من المنطق.. لكني تأكدت من خلال المتابعة أنهم فقط يثيرون الخوف من أنصار مدنية الدولة ذات المرجعية الإسلامية لكونهم يمتلكون خطاباً سياسياً أكثر تعبيراً عن المواطنين وطموحاتهم

قولهم: إن المرجعية الإسلامية ستكون مدخلاً للدولة الدينية قول مرسل ولا يقوم عليه دليل واحد لا من أصول المرجعية الإسلامية ولا من وقائع تاريخ السلطة في الاجتماع السياسي الإسلامي

عاشراً: بناء القوة وإدانة الضعف؛ فالقوة المادية والمعنوية، الصلبة والناعمة، مطلوبة لحماية استقلال الوطن وعزة الشعب وتحريره من أي هيمنة أجنبية تسلبه إرادته، أو تهين كرامته، والسلطة التي تفرط في القوة، وتتسبب في ضعف المجتمع والدولة تفقد شرعيتها وفق معايير المرجعية الإسلامية للدولة المدنية.

تلك هي المبادئ العامة للمرجعية الإسلامية للدولة المدنية، ولما يتفرع عنها من أحزاب سياسية، وهي أيضاً معايير تمكننا من تقويم أدائها، وتقدير مدى اقترابها أو ابتعادها عن المعايير الإسلامية في إدارة شؤون المجتمع والدولة.■



ازدواجية المعايير.. والنفاق الإعلامي

دائماً كان النقد الموجه لجماعة الإخوان المسلمين أنها ترفع شعارات دينية، وهذا في رأي الآخر يتنافى مع مدنية الدولة (أو علمانية الدولة)، ويتهمونهم أنهم بذلك يخلطون السياسة بالدين، قائلين وبراءة الأطفال في أعينهم: «الدين جميل.. فلماذا نلوّثه بالسياسة؟». وهنا يترقرق الدمع في المُقل ويظهر الحزن على وجه ذلك الناصح الأمين، ليؤكد لنا صدق مشاعر حبه للدين، وأنه يريد الحفاظ عليه بجعله قاصراً على المساجد! وهنا يقول قائل: إنهم يريدونه قاصراً على دور العبادة بصفة عامة سواء مساجد أو كنائس.. فلمَ لم أذكر سوى المساجد؟!

د. نهى الريس

ولهذا أقول: دعني أخبرك أن الهدف هو تنحية الإسلام بصفة خاصة وتهميشه وجعل دوره قاصراً على المساجد، والدليل أننا نجد الإعلام يصرخ وينتحب إذا ما قال شيخ رأيه في مسألة سياسية، أو إذا ما استخدمت جماعة لها نشاط سياسي شعارات إسلامية!! بينما تتجاهل تماماً أي تصريحات سياسية تخرج من الكنيسة؛ كرفض الأنبا «شنودة» خروج النصارى الأرثوذكس للثورة ضد «مبارك»، وإعلانه الصريح أكثر من مرة وفي مناسبات مختلفة تأييده الكامل للرئيس المخلوع «حسني مبارك»، بل تجاوز الأمر حد التأييد لشخص «مبارك» إلى التأييد الكامل للتوريث ونقل الرئاسة لـ«جمال مبارك».

أيضاً حينما أعلن القس «عبدالمسيح بسيط» أنه سينشئ حزباً بالرغم أن هذا يتنافى تماماً مع مبادئ الكنيسة الروحية في جميع عهودها على مر التاريخ!!

وحينما أعلن قس آخر - خلال عظته من داخل كنيسة - أن على كل مسيحي أن يقول: «لا للتعديلات»؛ حتى لا تصبح مصر إسلامية.. قالها هكذا نصاً، وحينما أخبر بذلك أيضاً على إحدى القنوات النصرانية قال القس «عبدالمسيح بسيط»: إن على كل



الدولة المدنية في نظر النصارى هي التظاهر وهم يرفعون الصلبان.. يترنمون تراتيلهم في اعتصاماتهم ثم يرددون: «مدنية.. مدنية»!

مسيحي الخروج وقول: «لا للتعديلات»، حتى لو امرأة على وشك الولادة لابد أن تدلي بصوتها وتقول: «لا»!! كل هذا وغيره ولم نرى أي استنكار من العلمانيين أو الليبراليين أو وسائل الإعلام!!

لم يخرج علينا أي إعلامي منددًا باستخدام الكنيسة الخطاب الديني وتحريض النصارى على التصويت بـ«لا»، ولم ينكر أحد على القس «عبدالمسيح بسيط» ممارسته النشاط السياسي في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ الكنسي!!

بل والغريب أيضاً، إعلان الليبرالي د. «عمرو حمزاوي» عن تأسيس حزبه الجديد من داخل الكاتدرائية المرقصية!!

فأي ازدواجية معايير تلك، وأي مكيال تكيلون به؟!

ازدواجية فجة..

الدولة المدنية في نظر النصارى هي التظاهر وهم يرفعون الصلبان ويهتفون «مدنية.. مدنية»، يترنمون تراتيلهم في اعتصاماتهم ثم يرددون: «مدنية.. مدنية»، يضعون نصوصاً صريحة من الإنجيل على «جروب ثورة مصر الثانية» ثم يصيحون: «مدنية.. مدنية»، الطلبات جُلها طائفية من بناء كنائس وإعادة فتح أخرى والإفراج عن النصارى وغيره ثم يقولون: «مدنية.. مدنية»!!

لن أذكركم بطلب النصارى «الحماية الدولية» أثناء اعتصام ماسبيرو، فهذا الأمر أصبح يعلمه القاصي والداني، والجميع يعلم أن المنظمين له هم قساوسة الكنيسة الأرثوذكسية، وبرضا تام من القيادات الكنسية، وظهور بعض القساوسة لينصح النصارى بفضّ الاعتصام ثم ظهور قس آخر ليقول: لن نضغط عليهم لفضّ الاعتصام، ما هو إلا توزيع أدوار لا أكثر، وما خفي كان أعظم.. وتوزيع الأدوار هو إستراتيجية تسير عليها الكنيسة الأرثوذكسية ورجالها وتابعوها، فنجد على سبيل المثال لا الحصر الأستاذ «كمال زاخر» الذي كان يصف نفسه بأنه «علماني» منذ أيام حكم «مبارك»، الآن نجده هو المدافع الأول عن الكنيسة الأرثوذكسية.. أهذه هي العلمانية، أم مجرد توزيع وتبادل أدوار لا أكثر؟ ليت العلمانيين ممن ينتسبون للإسلام يسيرون على نهجه ويصنعون صنيعه.

الأستاذ «كمال زاخر» تم تعريفه بإحدى القنوت الفضائية الإخبارية بأنه مؤسس ومحامي التيار العلماني القبطي.. علمانية وقبطية!!

كيف يجتمعان؟ مع العلم بأن مفهوم «قبطي» حينما يقوله نصراني يعني به هويته الدينية.. فكيف يكون علمانياً ودينياً في نفس الوقت؟!

وهل يمكن أن ننشئ تياراً ونسميه علمانياً إسلامياً؟!

دعونا نتخيل - إذاً - رأي الإعلام، ومَنْ يُطلقون على أنفسهم اسم «النخبة»!!

نعود مرة أخرى لكلمة «الدولة المدنية».. عن أي مدنية تتحدثون؟.. مدنية رفع الصلبان والترانيم في الاعتصامات والمظاهرات؟

إذن دعونا نتخيل خروج المسلمين بمظاهرة، رافعين المصاحف قائلين: «مدنية.. مدنية»، ثم نقرأ القرآن الكريم ونردد: «مدنية.. مدنية»، ونطالب ببناء مساجد وفتحها طوال الوقت أسوة بكنائس النصارى ونهتف: «مدنية.. مدنية»!!

كيف - حينها - سيتعامل الإعلام مع المسلمين؟ هل بنفس الحنان والشفقة والأخوة التي تعامل بها مع النصارى حتى غضّ الطرف تماماً عن عظيم التجاوزات والإهانات في حق مصر وغالبية شعب مصر المسلم، بل وفي حق دين الأغلبية.. دين الإسلام؟!

تباً لنفاق الإعلام..

سحقاً لإعلام مشين يُحابي ويُجامل المسيء من النصارى، ويطعن ويتهم المسلمين حقداً وكرهاً وتمويلاً.. نعم تمويلاً، فتِّش عن التمويل الإعلامي في بلادنا، غالبية الصحف والقنوات الفضائية تدار بأموال رجال أعمال نصارى وعلمانيين؛ سواء بالتمويل المباشر، أو عن طريق الإعلانات وغيره وفرض شروط في المقابل، ويظهر التمويل جلياً في آراء بعض الصحفيين والإعلاميين ومقالاتهم..

ودعونا نحلل بعض المشاهد:

الأستاذ «إبراهيم عيسى» الذي أطلّ علينا ذات مساء ليخبرنا أن صوت الأذان بمكبرات الصوت يزعج إخوانه النصارى، وبأسلوبه المسرحي الهزلي يخبرنا بقصص وحكايات عن معاناة أصدقائه من صوت الأذان، ويكمل الأداء المسرحي الرديء ويتخيل نفسه الجمهور؛ فيضحك على كوميديته المصطنعة!!

فهل السر في التمويل النصراني؟.. مجرد سؤال بريء!

ونجده في أحد مقالاته يطعن في سيدنا أبي هريرة.. ذلك الصحابي الجليل الذي قال عنه نبينا محمد ﷺ في الحديث الشريف: «اللهم حبّب عُبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة».. فأصبح بالضرورة أن كل مؤمن ومؤمنة لابد وأن يحب سيدنا أبا هريرة، وهو أشهر الرواة لأحاديث النبي ﷺ، لذلك نجد أشد الكارهين له الطاعنين فيه هم الشيعة الروافض.. وهنا أتساءل: هل التمويل هذه المرة «شيعي رافضي»؟!

والآن، نجده يحرّض ضد الإخوان المسلمين والسلفيين ويتهمهم بأنهم سيكونون المسؤولين عن أي أعمال شغب أو بلطجة في ثورته الثانية المزعومة.. بالرغم أن الإخوان والسلفيين هؤلاء هم الذين حموا الثورة ودافعوا عن الثوار، وكانوا حائط الصد الأول في «موقعة الجمل» الشهيرة في ثورة مصر المباركة، وأشاد بهم القاصي والداني.. فهل الآن التمويل باليورو أم بالدولار؟!

نصيحة

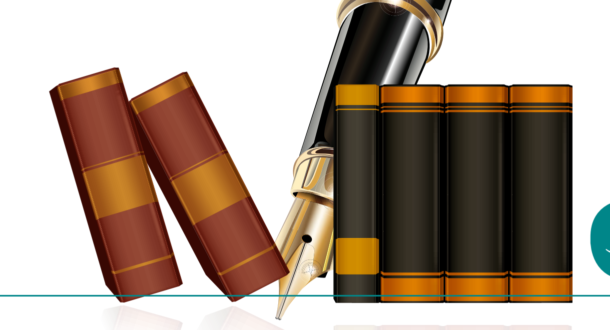
ارحلوا.. ارحلوا كما رحل النظام البائد الفاسد.. أنتم توابعه وأذياله فارحلوا.. ارحلوا وعاركم في يديكم مطأطئ الرؤوس.. ارحلوا.

أيها الإعلام تطهّر؛ فكفى كذباً ونفاقاً وتحريضاً ضد الإسلاميين..

لكِ الله يا مصر.■

> لم يخرج علينا أي إعلامي منددًا باستخدام الكنيسة الخطاب الديني وتحريضها على التصويت بـ«لا» في الاستفتاء!







افتراءات على القانون والقضاء

د. محمود غزلان (*)

بعض الناس يتذرعون للوصول إلى أهدافهم بكلٍ الوسائل؛ مشروعة أو غير مشروعة، المهم أن يصلوا، وأستاذهم في ذلك الأستاذ «ميكيافيللي»، من ذلك ما حدثني به أحد أعضاء مجلس الشعب منذ ما يقرب من عشرين عاماً، أخبرني أن الأستاذ مأمون الهضيبي - يرحمه الله - كان رئيساً للهيئة البرلمانية للإخوان المسلمين في ذلك الوقت، وقف ليتكلم في موضوع فاستشهد بالقانون، فقال: المادة كذا من القانون رقم كذا لسنة كذا تقول كذا..

فما كان من رئيس المجلس وقتئذ – وكان شديد الذكاء – إلا أن قال له: يا سيادة المستشار، يبدو أنك تركت القضاء منذ زمن، فهذه المادة تمَّ تعديلها في القانون رقم كذا لسنة كذا لتقول كذا، وذكر معنى مخالفاً للمعنى الذي ذكره الأستاذ مأمون، فما كان من الأخير إلا أن سكت وجلس، وبعد انتهاء الجلسة تحدث أحد الأعضاء مع رئيس المجلس بخصوص المادة المعدلة التي ذكرها، فقال له: إنه لا يوجد تعديل لها، ولكني اخترعت هذا التعديل، وعقَّب بقوله: «عاوزني أسيبه يأكلني؟».

فضحكت، «ولكنه ضحك كالبكاء» على الصدق والحق والعدل ومصلحة الشعب.



واليوم تتكرر نفس القصة بفصولها المؤسفة، فخرجت علينا صحيفة معروفة التوجه من أسماء مالكيها وبالتبعية محرريها، وكيف أنهم جميعاً يريدون إهدار إرادة الشعب في الاستفتاء الأخير، والالتفاف على نتيجة هذا الاستفتاء، وإسقاط الإعلان الدستوري، وتأجيل الانتخابات، ووضع دستور جديد عن طريق لجنة لا ينتخبها مجلسا الشعب والشورى.. إلى آخر مطالب «العلمانيين» التي رفضها الشعب بأغلبيته العظمى، خرجت تنسب إلى المحكمة الدستورية العليا أنها حكمت بتاريخ ١٩٩٤/١٢/١٧م حكماً في القضية رقم ١٣ لسنة ١٥ قضائية حكماً يتناقض مع نصِّ المادة من الإعلان الدستوري، الذي يتضمن اختيار الجمعية التأسيسية بمعرفة مجلس الشعب والشورى بعد انتخابهما لإعداد مشروع الدستور الجديد، وهو ما سوف يؤدي إلى إهداره على حدِّ قول الصحيفة، ولكي تحبك القصة الأكذوبة زعمت أن مذكرة رفعت للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بهذا الشأن، وتلقف هذا الكلام عدد من زعماء العلمانيين، وراحوا يرددونه في الفضائيات وفي كل مكان.

وإذا بالمحكمة الدستورية العليا ترد، ويا لهول الرد حيث جاء به: «لم يسبق أن أقرّت المحكمة الدستورية في أيٍّ من أحكامها التي صدرت على مدى أكثر من ٤٠ عاماً حكماً يتصل بتحديد الجهة التأسيسية التي تضع الدستور».

وأشار الرد إلى أن الحكم الذي زعموا أنه بخصوص الهيئة التأسيسية، وذكروا رقمه وتاريخه، إنما هو حكم كان متعلقاً بنص تشريعي في قانون إنشاء بنك فيصل الإسلامي يتصل بقواعد التحكيم في المسائل المدنية والتجارية، وأكد نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا أنه ليس هناك ارتباط بين هذا الحكم بمنطوقه وأسبابه وبين إعداد دستور جديد للبلاد.

وفي النهاية، أسأل إخواننا العلمانيين: أين أمانة الكلمة؟! أين صدق المقصد؟! أين مصلحة الدولة والأمة؟! وأخيراً أسأل: أين أنت يا حمرة الخجل؟!■

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

«العلماني».. من هو؟

تجده يؤمن بوجود إله، لكنه يعتقد بعدم وجود علاقة بين الدين وبين حياة الإنسان (فكر بوذي)، كما يعتقد بأن الحياة تقوم على أساس العلم التجريبي المطلق (فكر ماركسي).

تجده يعتبر القيم الروحية التي تنادي بها الأديان والقيم الأخلاقية بأنواعها هي قيم سلبية، يجب أن يتم تطويرها أو إلغاؤها (فكر ماركسي).

تجده يطالب بالإباحية كالسفور، والاختلاط بين الجنسين في الأماكن العامة والخاصة - أي الخلوة - ويحبذ عدم الترابط الأسري (دعوة ماسونية).

تجده يطالب بعدم تدخل الدين في الأمور السياسية، وأنه يجب تطبيق الشرائع والأنظمة الوضعية كالقانون الفرنسي في الحكم، وأن الدين للعبادة فقط دون تدخل في شؤون الخلق وتنظيمها كما أراد الله سبحانه وتعالى.

تجده يردد دائماً بأن الإنسان هو الذي ينبغي أن يستشار في الأمور الدنيوية كلها وليس رجال الدين - وكأن رجال الدين هم الذين اخترعوا التعاليم السماوية - ويطالب بأن يكون العقل البشري صاحب القرار وليس الدين.. (مع تحفظنا على رجال الدين؛ لأنه ليس عندنا رجال دين ولكن عندنا علماء).

تجده يصرّح - باطلاً - بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة، وأنه يدعو إلى التخلف؛ لأنه لم يقدّم للبشرية ما ينفع، ويتناسى - عن قصد - الأمجاد الإسلامية من فتوحات ومخترعات في مجال الهندسة والجبر والكيمياء والفيزياء والطب.. وأن علم «الجبر» الذي غيّر المفاهيم العلمية، وكان السبب الرئيس لكثرة من مخترعات اليوم وربما المستقبل يُنسب لمبتدعه العبقري «جابر بن حيان» وهو مسلم عربي.

تجده يعتقد بأن الأخلاق نسبية وليس لها وجود في حياة البشر، إنما هي انعكاس للأوضاع المادية والاقتصادية، وهي من صنع العقل الجماعي، وأنها - أي الأخلاق - تتغير على الدوام وحسب الظروف (فكر ماركسي).

تجده يعتقد بأن التشريع الإسلامي والفقه وكافة تعاليم الأديان السماوية الأخرى ما هي إلا امتداد لشرائع قديمة، أمثال القانون الروماني، وأنها تعاليم عفا عليها الزمن، وأنها تناقض العلم، وأن تعاليم الدين وشعائره لا يستفيد منها المجتمع (فكر ماركسي).

العلماني تجده يصرح بهذه المقولة ويجعلها شعاراً له دون أن يكون له دراية أو علم أو اطلاع على التعاليم الفقهية الإسلامية أو على الإنجازات الحضارية الإسلامية.

تجده حين يتحدث عن المتدينين فإنه يمزج حديثه بالسخرية منهم، ويطالب بأن يقتصر توظيف خريجي المعاهد والكليات الدينية على الوعظ أو المأذونية أو الإمامة أو الأذان وخلافه من أمور الدين فقط.

يعتبر أن مجرد ذكر اسم الله في البحث العلمي يعتبر إفساداً للروح العلمية، ومبرراً لطرح النتائج العلمية واعتبارها غير ذات قيمة، حتى ولو كانت صحيحة علمياً.

يطالب بـ: السفور والاختلاط وعدم تدخل الدين في السياسة

يتمنى تغيير القوانين الإسلامية إلى قوانين علمانية

يعتقد أن التشريع الإسلامي امتداد لشرائع قديمة

تجده يعتبر أن قمة الواقعية هي التعامل بين البشر دون قيم أخلاقية أو دينية؛ لأنها - في اعتقاده - غير ضرورية لبناء الإنسان، بل تساهم في تأخيره، وأن القيم الإنسانية ما هي إلا مثالية لا حاجة للمجتمع بها.

تجده يعترض اعتراضاً شديداً على تطبيق حدود الله في الخارجين على شرعه، كالرجم للزاني أو قطع اليد للسارق أو القتل للقاتل.. وغيرها من أحكام الله، ويعتبرها قسوة لا مبرر لها.

تجده يطالب ويحبذ مساواة المرأة بالرجل، ويدعو إلى تحررها وسفورها واختلاطها بالرجال، دون تحديد العمل الذي يلائمها ويحفظ كرامتها كأنثى.

تجده يحبذ ألا يكون التعليم الديني في المدارس الحكومية إلزامياً بل اختيارياً.

يتمنى تغيير القوانين الإسلامية بقوانين علمانية؛ كالقانون المدني السويسري، والقانون الجنائي المعمول به في إيطاليا، والقانون التجاري الألماني، والقانون الجنائي الفرنسي، وهذا القانون يُعمل به في بعض الدول العربية.. ويعتبر أن تلك القوانين هي الأفيد في حياة الفرد والمجتمع من التنظيم الإسلامي.■

المصدر: كتاب «كيف تعرفهم؟» لخليفة بن إسماعيل الإسماعيل

تحديات «التلاقح» بين الاستبداد والموروث الثقافي العربي



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

في الثقافة العربية من الأمثلة والممارسات التي تصنع المستبد، وقد أشار «الكواكبي» في كتابه «طبائع الاستبداد» إلى هذه الحقيقة، كما أشار «أحمد شوقي» أمير الشعراء الذي قرر أن «الأمير يولد غضاً نقياً، ولكن حاشيته هي التي تفسده لأنها لا تطيق العيش بعيداً عن الفساد». وقد أرجع «شوقي» أهم أسباب هذا النوع من الثقافة إلى جهل الشعوب حيث قرر أن هذا الجهل سببه الفقر، فيجتمعان مع المرض في هذه الثلاثية المدمرة.

يقول شوقي:

إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد
كالجهل داءً للشعوب مبيدا
فالجهل لا يلد الحياة مواته
إلا كما تلد الرمام الدودا

النظم المستبدة تؤكد شرعيتها بالولاء الناجم عن العطايا والمزايا غير المستحَقّة

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

بعد اندلاع الثورات العربية ضد الفساد والاستبداد لابد أن ندرس كيف تلاحم الفساد والاستبداد، وكيف أن الموروث الثقافي العربي والشعبي والمأثورات والأمثال والحكم قد أسهمت في ترويج ثقافة الاستبداد وفي صناعة الحاكم المستبد.

وقد تناول هذه الحقيقة الكتّاب والمفكرون والأدباء والشعراء على مر العصور، ولذلك فإن الثورة على نتائج هذا الموروث يجب أن تمتد لكي تقضي على الموروث نفسه حتى لا تجنح الثورة، ويعود الناس إلى الشرانق والموروث الثقافي، فتعود الأمور إلى ما كانت عليه، ويبدأ المجتمع في تخليق مستبد جديد تحيط به بطانة تلتف حول عنقه فلا تريه إلا ما ترى ولا تسمعه إلا ما تريد، ويملَى عليه القرار فيحكمون باسمه، ومادام المنصب محاطاً بكل المزايا وتحني له الجباه، فإن الفساد ينشأ منذ اللحظة الأولى، أي أن الجسد العربي لديه خصيصتان، الأولى القابلية للفساد، وخلق الاستبداد، والقابلية للاستعمار على قول الفيلسوف الجزائري «مالك بن نبي»: «فالقابلية استعداد فطري تغذيه تقاليد سلوكية، وثقافية تبدأ بالكبار فتصير محصنة بحكمة السنين».

فالرشوة في الدين من الكبائر والراشي والمرتشي في النار، ومع ذلك تصرف الناس فيما يعد رشوة، وما لا يعد كذلك حتى أن التقنين الحديث احتار بين الضبط القانوني والأعراف الاجتماعية.

ولابد أن الرشوة في كل البلاد العربية ترتبط بالهدية، بل قالوا: إن الرسول ﷺ قد قبل الهدية، وذلك لتبرير قبول الرشوة مادامت قد تم ترجمتها إلى هدية، بل في أمثالنا ما يجعل الرشوة دليلاً على المحبة وربط العلاقات، كما تدل على أن الراشي رجل ذكي، فيما يعكسه المثل القائل: «اطعم الفم تستحيي العين».. أي أن المرتشي لا يجرؤ على معارضة طلبات الراشي، خاصة إذا كانت الرشوة مما يحتاج إليه الراشي، أو لا يستطيع ردها ودفعها، مهما كان شكل الرشوة، التي قد تصل في مستواها إلى مجرد الإشادة بالمرتشي دون أن يكون أهلاً لذلك المديح أو الإشادة، وهو ما أوضحه لنا الأستاذ عباس العقاد في كتابه «أنا»، وفي كتابه «الله» أوضح أن رشاوي الكهنة كانت للآلهة التي ادعوا أنهم يسكنون المعابد ويحكمون العالم من داخلها.

احتكار مصادر القوة

والحق أن المفصل الخطير في مسألة الموروث الثقافي هو الجهل والفقر والحاجة إلى النفوذ والسلطان، ولهذا يعمد الحاكم المستبد عادة إلى احتكار مصادر القوة والنفع والضرر وإشاعة الحاجة والفقر والظلم حتى يحتاج الناس إلى الإنصاف والستر والعدل، فيلجؤوا إلى كل ذي سلطان مهما كان صغيراً أو مدعياً، فيشيع الفساد، خاصة أن الغموض يحيط بالحياة وبأسباب السلطة وشخوصها وسرية عملها، في هذا المناخ تزدهر الوساطات وأعمال الاحتيال والرشوة والمحسوبية وغيرها.

علاقة الاستبداد بالفساد

أشار «ماكيافيللي» منذ القرن السادس عشر في كتابه «الأمير» إلى أن الحاكم يقدم العطايا لمن لم يساندوه؛ ليحصل على ودهم، ولكنه ينكرها على من ساندوه لأنه لا يمكن أن يغنيهم شيء عن زوال الحكم وحلولهم محله.

وفي كتاب الكواكبي، شرح العلاقة الحميمة بين الفساد والاستبداد على أساس أن النظم المستبدة عادة تؤكد شرعيتها بالولاء الناجم عن العطايا والمزايا غير المستحقة.



إذا كانت الثورات العربية موجهة أصلاً ضد الفساد والاستبداد وفصم العلاقة بين الظاهرتين المترابطتين، فإن هذه الثورات تمثل خروجاً على ما يمثله الطغاة العرب الذين نشؤوا في بيئة حاضنة لهم مادياً وثقافياً، فقد لوحظ أن الوجاهة الاجتماعية مصدرها المال، ولكن ارتباط المال بالسلطة يجعل للوجاهة معنى مختلفاً، كما أن ارتباط المال بالسلطة يجعل هذا الوضع سريعاً لا يحتاج إلى تراكم مما أدى إلى تدهور القيم العربية الإيجابية، فظهور قيم سلبية خطيرة، فإذا أضفنا إلى هذه القيم السلبية محتوى الشرنقة الثقافية العربية التي تشجع على ظهور المستبد والفاسد، فإن النتيجة هي تبلد المجتمع وفقدان مناعته، وحتى رد فعله السلبي التلقائي لمثل هذه الظواهر الخطيرة.

وفي مرحلة متقدمة لا يسأل الناس عن مصادر الثورة، فتشيع الفاحشة ويضيع الفارق بين الحلال والحرام، ويفقد معنى العيب أثره في المجتمع.

وجهان مختلفان

بالطبع يحرص الغرب على الظهور بوجهين مختلفين، الأول وجه المصلح الأخلاقي الداعي إلى الخير والديمقراطية وحقوق الإنسان، وهذا ما يطبق فعلاً في بلاد الغرب لصالح مواطنيهم، والوجه الآخر هو حماية الفساد ورعاية الاستبداد والتستر عليه مادام الحاكم يخدم مصالح الدول الغربية، بل إن الغرب يسعى إلى إفساد الحاكم الصالح، حتى يخدم المصالح غير المشروعة، ويكره الحاكم الوطني النزيه، وتلك تحتاج إلى مواجهة صريحة مع الغرب حتى تضيق شعوبه على نفاق حكوماتها،

الغرب يظهر بوجهين مختلفين: الأول المصلح الأخلاقي الداعي إلى الخير والديمقراطية وحقوق الإنسان ويطبقه على مواطنيه.. والآخر حماية الفساد ورعاية الاستبداد بالدول الأخرى مادام ذلك يخدم مصالحه

وهذا يطرح بشدة بحث معادلة تبادل المصالح المشروعة.

هكذا وجدت الشعوب العربية نفسها بين المطرقة والسندان بعد الثورة، عقبات لعودة النظام القديم بكل ما يمثله، وعرقلة التحرك إلى الأمام وظهور حقائق جديدة تخدم آمال الوطن، ورد الأمور إلى الوراء، والتحدي الآخر هو بروز «الأنا» التي كشفت عنها الثورة، ولكنها ليست مدربة على الظهور الإيجابي، فأسهم ظهورها في حركة الانكماش الثقافي والعودة إلى القوالب القديمة التي تساعد على إعادة إنتاج الاستبداد والفساد.

لاشك أن التركيبة القديمة التي استثمرت النظم المستبدة في بنائها، وشبكة المصالح الواسعة التي نشأت من خلال شعب هذه النظم وبنيتها التشريعية وعلاقاتها الداخلية والخارجية هي الأقدر على التشكل والمنافسة بأسماء أخرى مستخدمة نفس أدوات النظام السابق المالية، واستغلال الفقر والحاجة عند الناس؛ لتقديم الرشاوى المعنوية والمادية لهم، واستقلال المال لطمس حقائق أحوال المرشحين وانتماءاتهم.

في ضوء هذا الواقع، فإن أخطر ما يهدد مسيرة الثورات العربية خاصة في مصر وتونس أن خلع رؤوس النظام ليس هو نهاية المطاف، وإنما تراجع وعي الناس ويقظتهم، ونشاط قوى الثورة المضادة، ومؤامرات الخارج سواء العربي أو الأجنبي، لأن المنطقة العربية عاشت عصوراً يحاول الغرب إخضاعها لمنطقه، ووجد أن أسهل طرق الإخضاع هو السيطرة على الحاكم الذي لابد أن يكون فاسداً، وأن يكون صفحة مفتوحة أمام الغرب بسيرته وفضائحه وأمواله، والحاكم الفاسد بطبعه حاكم مستبد لأن الذي يمارس الاستبداد باسمه هم الذي كرسوا فساده، ثم يصبح عميلاً للخارج إذا تناقضت مصالح وطنه مع مصالح هذا الخارج، وهو يسعى دائماً إلى أن يفسر المصالح الوطنية، على أنها مصلحة النظام، وتلك بداية الآفات في العالم العربي حين يبدأ الاندماج كاملاً بين الوطن والنظام، ولايمكن الفصل بينهما فيتحصن الحاكم بفساده واستبداده في المنطقة البلهاء بين الوطن والنظام.

حماية الفساد

في مصر كما في غيرها مئات الأمثلة التي لا تقع تحت حصر، ويكفي أن نشير في مصر إلى أن «مبارك» فتح مصر أمام كل فاسد مصري، أو أجنبي ينهبها ويعبث بثرواتها وبعقود رسمية يقتسم حصيلتها النظام مع الخارج وشركاته، فخلق مصالح أساسية لهذا الخارج في المحافظة على هذا النظام.

وهكذا أصبح النظام المستبد الفاسد في حماية مجموعات كبيرة من المستفيدين في الداخل والخارج، وحصانة كاملة ضد انتزاعه، ولذلك كان خطاب المثقفين والمعارضين صوب الشعب يبدو فارغاً، لأنه خطاب أعلى من فهمهم، كما أن الحاكم استولى على أسماعهم وغيب عقولهم. فهل من علاج لمنع الشعوب العربية من التشرنق مرة أخرى في موروثها؟ وهل من سبيل إلى ترقية هذا الموروث بتفسير جديد يلائم المرحلة الجديدة النادرة، فالثورات الكبرى لا تظهر في حياة الشعوب كل يوم!■

الشعارات الدينية.. لماذا حرام علينا.. حلال على الغرب؟!

٢٥ دولة حول العالم كثير منها أوروبية ترفع «الصليب» على أعلامها وأندية كبرى مثل «ريال مدريد» تتخذه شعاراً

صعب جداً أن يُسلب منك شيء هو من أخص خصائصك، ولكن الأصعب منه هو أن يقنعك سارقوك أن ما سلبوك إياه لا يخصك ولا هو من حقك أصلاً، فتقتنع بذلك، بل وتدافع عن هذه الفكرة! على استحياء يرد المسلمون في مصر على من يريد تحويل مصر إلى دولة لا دينية، بحيث يشطب من الدستور أن «الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع»، لدرجة أن بعضهم استنكر أن يكون دين الدولة هو الإسلام قائلاً بغباء: كيف تكون وزارة الصحة إسلامية؟!

لماذا يعتبر العلمانيون العلَم المصري الذي تتوسطه كلمة التوحيد نوعاً من التطرف والرجعية والطائفية.. بينما يقبلون برسم الصليب في أعلام ٧ من الدول الأوروبية والكيان الصهيوني؟!

وعندما يطرح العلمانيون هذه الأفكار الرافضة للهوية الإسلامية يستشهدون بالغرب العلماني، العالم المتحضر، العالم الديموقراطي، العالم الأول (بزعمهم).

هنا نسلط الضوء على جانب مهم من هذه القضية قلما يلتفت إليه أحد، خصوصاً حين الرد على العلمانيين الرافضين أن تكون لمصر هوية إسلامية معلنة.

لنتصور.. لو أن الإسلاميين في مصر طالبوا بأن يكون علم مصر دالا على هوية مصر المسلمة، بحيث يكون العلم كما في الصورة.

هذا العلم تم تصميمه ورفع فعلاً في إحدى التظاهرات في القاهرة مؤخراً.

تصور معي لو أن الإسلاميين على مستوى رسمي طالبوا بأن يكون هذا هو علم مصر؛ سيرد العلمانيون بالرفض والاستنكار فوراً وسيقولون:

نعم.. أتريدون تحويلها إلى «طالبان»؟ تريدون تحويلها لدولة رجعية وهّابية مثل السعودية؟!

والرد على هؤلاء بسيط؛ فأعلام الدول في العالم كله إنما هي رمز يعكس هوية هذا البلد، فالرمز قد يكون دينياً، وقد يكون أيديولوجياً، وقد يكون شيئاً يتميز به هذه البلد.. وهكذا.

وبما أن العلماني العربي جعل من الغربِ نموذجاً وقدوة ومثالاً؛ نقول له: هناك أكثر من خمس وعشرين دولة حول العالم، كثير منها دول أوروبية رسمت «الصليب» في عَلَمها ليدل على الهوية الدينية لهذا البلد.





الأوروبيون لم يكتفوا باتخاذ الصليب شعاراً لهم في علم دولتهم الرسمي بل رسموه في شعار وأعلام أنديتهم الرياضية.. مثل «ريال مدريد» و«برشلونة» الإسبانيَّين و«إي سي ميلان» الإيطالي و«ليفربول» الإنجليزي

فمثلاً جورجيا وفنلندا وسويسرا والسويد وأيسلندا وأستراليا والدنمارك والمملكة المتحدة (بريطانيا) وغيرها كثير من الدول رسم الصليب في علمها، للدلالة على أن دين هذه الدولة هو النصرانية.. حتى الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين، فقد رسم الصهاينة في علمهم ما يعكس هويتهم الدينية، ولم يستنكر العالم ذلك؛ فلماذا يعتبر العلمانيون العلم المصري الذي تتوسطه كلمة التوحيد، نوعاً من التطرف، والتمييز، والرجعية، والطائفية.. بينما يقبل هؤلاء العلمانيون أن يُرسم «الصليب» في أعلام كثير من الدول التي يعتبرونها متقدمة؟! هل تدرون أين تكمن المشكلة؟

المشكلة تكمن في أن المسلمين أنفسهم - كما ذكرت في البداية - اقتنعوا أن هذا ليس من حقهم.

لنلق نظرة على أمر آخر في نفس السياق.

الأوروبيون لم يكتفوا باتخاذ «الصليب» شعاراً لهم في علم دولتهم الرسمي، بل رسموا الصليب في شعار وأعلام أنديتهم الرياضية.

فتصور مثلاً لو أن النادي «الأهلي» المصري جعل شعاره «الله أكبر»، أو أن «الزمالك» كتب على قميصه «لا إله إلا الله» مع أني لا أؤيد ذلك؛ لأن شعار الإسلام أسمى وأجل من أن يتخذ شعاراً في لعب ولهو، ولكن افترض مثلاً لو أن ذلك حدث.. كيف سيكون ردّ فعل العلمانيين؟!

لن أجيب، وسأترك لخيالك تصور ردود أفعالهم.

لاعبو نادي «إنترميلان» الإيطالي ارتدوا - عندما لعبوا أمام نادٍ تركي قبل أربع سنوات - قمصان المحاربين في الحروب الصليبية القديمة

..وقد قام محام تركي برفع قضية على هذا النادي لأنه لبس شعاراً يدل على «الحروب الصليبية»

المشكلة تكمن في أن المسلمين أنفسهم اقتنعوا بأن هذا ليس من حقهم!

لننظر مثلاً إلى شعارات أشهر أندية العالم: «نادي ريال مدريد، نادي برشلونة، نادي إي سي ميلان الإيطالي، نادي ليفربول الإنجليزي».

شاهد ماذا لبس لاعبو نادي «إنترميلان» الإيطالي عندما لعبوا أمام ناد تركي قبل أربع سنوات، وقد قام محام تركي برفع قضية على هذا النادي؛ لأنه لبس شعاراً يدل على «الحروب الصليبية» كما ورد في الأنباء.

ها هم الأوروبيون يلبسون قمصان المحاربين في الحروب الصليبية القديمة.. بينما العلمانيون عندنا يستنكرون رفع شعار «الإسلام هو الحل»، ويفتخرون أن الثورة لم يكن فيها شعار ديني، فضلاً على اعتراضهم على المادة الثانية من الدستور المصري!!

إن ملاحدة أوروبا، والشواذ فيها، يفتخرون بصلبانهم حتى في المجال الرياضي والفني والاقتصادي فضلاً عن السياسي.. فكيف نخشى من رفع راية التوحيد؟!

لقد قدر لمصر أن ترزح لعقود طويلة تحت هيمنة العلمانيين فطمست الهوية، وغسلت أدمغة، ولكن - بإذن الله - هذا لن يدوم.

مصر مسلمة، مصر شامة في أرض الإسلام إن اعتز أهلها بدينهم، قال عنها عمرو بن العاص رضي الله عنه: «ولاية مصر تعدل الخلافة».

بإذن الله، صفحة مظلمة من التاريخ ستطوى، وستفتح صفحة يشع منها النور.■

رغم توقيع المصالحة..

سلطة «فتح» تمنع مرضى وطلاب غزة من جوازات السفر!

غزة: محمد أحمد

رغم توقيع اتفاق المصالحة في القاهرة قبل أكثر من شهر، مازالت هذه المصالحة حبراً على ورق، فمازالت العقبات والمعوقات أمامها كما يقف السيف على الرقبة يكاد يقطعها، فالمطّلع على الأمور الداخلية الفلسطينية يدرك أن «حماس» أعطت فرصة كبيرة لإتمام المصالحة، ووضعت أبناءها وإمكاناتها من أجل تقريب وجهات النظر.

إلا أن حركة «فتح» وسلطتها في الضفة الفلسطينية المحتلة مازالت تزيد من العقبات أمام المصالحة، هذه العقبات تقف وستقف عائقاً أمام تحقيق المصالحة الحقيقية إن لم تحل، ومن أبرزها قضية جوازات السفر لأهالي غزة، فمنذ أربع سنوات تمنع سلطة «فتح» إرسال أي جواز سفر وتستثني بذلك بعض الناس، فيما تمنع المرضى وأصحاب الحاجة الملحة من الحصول عليه بسبب انتماءاتهم السياسية في بعض الأحيان، أو لأنهم قاوموا اليهود

وبترت أطرافهم.

تماماً كما حصل مع المواطن أسامة أبو عسكر الذي بترت قدماه في عدوان صهيوني غادر على غزة، فرغم معاناته من إصابته فإنَّه يعاني الأمرَّين بمنع سلطة «فتح» إخراج جواز سفرٍ له يسهّل له سفره للعلاج في الخارج.

يقول أبو عسكر (٣٨ عاماً)، الذي يسكن مخيم «جباليا» للاجئين: إنه أصيب في عام ٢٠٠٤م خلال قصف صهيوني، وأنه تلقى علاجاً في خارج الوطن في حينها، إلا أن صلاحية جواز سفره انتهت في عام ٢٠٠٨م.

ويضيف: «وعندما قدمت أوراقي لتجديد ذلك فوجئت بالرفض، وقال لي صاحب المكتب الذي قدمت من خلاله: أنت مرفوض لأسباب أمنية»، متسائلاً بحزن: «هل أنا مرفوض أمنياً؟ هل لأنني فلسطيني؟!».

ومضى يقول: «جاءت لي منحة بقيمة ٩٠ ألف دولار أمريكي لأتمكن من وضع أطراف صناعية كانت مقدمة من ألمانيا، وبسبب ذلك المنع ألغيت هذه المنحة.. فمن يتحمل مسؤولية ذلك؟!».

وشدّد قائلاً: «لا معنى للمصالحة طالما هناك شخص ممنوع من السفر»، لافتاً إلى أن القوانين تكفل إصدار هذا الجواز لكل فلسطيني.

حرمان من التعليم

وعند سؤال طالب الدراسات العليا محمود العبادلة عن سبب منعه من الحصول على جواز سفر، أجاب: هي افتراءات وأسباب واهية ولا أساس لها من الصحة، بسبب تقارير كيدية أمنية رُفعت بحقنا لأننا فلسطينيون نغار على بلدنا، فهناك الكثير من المرضى والطلبة والجرحى ما ذنبهم أن يمنعوا من جواز السفر؟!

وأضاف في حديث خاص لـ«المجتمع»: «الحصول على جوازٍ السفر حق شرعي كفلته القوانين والشرائع الدولية ولا يحق لأحد كائن من كان أن يمنع أحداً من هذا الحق».

ويشير العبادلة إلى أن والده رجل مريض ويحتاج للسفر للعلاج في الخارج، لكن سلطة «فتح» في رام الله رفضت استخراج جواز سفر لنجله محمود لمرافقته في رحلة علاجه؛ مما اضطر أهله لإرساله وحيداً للعلاج في الخارج دون مرافق يعينه على قضاء حوائجه.



وحمّل الطالب العبادلة المسؤولية أولاً للرئيس «محمود عباس»، كما حمّل المسؤولية لرئيس وزراء سلطة «فتح» في رام الله «سلام فياض» ووزارة داخليته.

«شعث» يعد بالحل

بدوره، قال عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» نبيل شعث: إن «موضوع إصدار جوازات السفر سينتهي تماماً خلال الأيام القليلة القادمة، وسيتم إرسال الجوازات من الضفة الغربية لقطاع غزة بأعداد كبيرة»، كما قال.

وأوضح شعث أن مصر فتحت معبر «رفح» وهو باب الحرية، ومن جانبنا لن يُمنع أحد من جواز السفر.

أسباب سياسية

مدير مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان في غزة خليل أبو شمالة، أكد أن منع المواطنين من جوازات السفر هو تجاوز للدستور وللقانون الأساسي، مشدداً على أنه لا يوجد أي حالة ممنوعة لأسباب قضائية بل لأسباب سياسية بحتة.

ودعا أبو شمالة إلى محاسبة كل من يتخذ هذه الإجراءات بحق الناس، لافتاً إلى أنهم كمؤسسات حقوق إنسان مازالوا يتابعون هذا الملف لحله، مبيناً أن هناك مماطلة وتسويفاً وإهمالاً متعمداً للموضوع من قبل الجهات الأمنية في رام الله.■

خيمة النواب في ذكرى «النكسة الـ٤٤».. خلية نحل لدعم القدس

«المجتمع» في ذكرى «النكسة الـ٤٤» التقت عدداً من شخصيات وقيادات فلسطينية زارت الخيمة في الفترة السابقة، والتقت مع النواب والوزير بداخلها، وكان الرأي المشترك فيما بينهم «خيمة الاعتصام من دعائم الفعاليات لنصرة القدس وإظهار قضيتها».

نواب القدس المهددون بالإبعاد مع وزيرها يعتصمون داخل خيمتهم لأكثر من ٣٣٠ يوماً.. هذه الخيمة أصبحت رمزاً للصمود والتحدي

القدس: مصطفى صبري

أما رئيس الهيئة الإسلامية العليا الدكتور عكرمة صبري، فقد قال في لقاء خاص مع «المجتمع»: في يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٦/٣م غرة شهر رجب، ألقيت خطبة الجمعة الـ٤٩ في خيمة اعتصام النواب، وكانت بعنوان «ملكية القدس للمسلمين كملكية مكة والمدينة المنورة»، وفي السابق زرت الخيمة عدة مرات، وأستطيع القول في ذكرى «النكسة الـ٤٤» واحتفال الصهاينة زوراً وبهتاناً بتوحيد القدس: إن خيمة النواب المهددين بالإبعاد مع وزير القدس تعتبر عنوان الصمود لأهالي القدس، فالتضامن مع النواب أخذ شكل التضامن مع المدينة المقدسة، والحراك داخل الخيمة وبرنامجها اليومي يؤكد أن هذه الخيمة جاءت كالشوكة في حلق الحكومة «الإسرائيلية» المتطرفة، فهي تذكر المقدسيين خاصة والمسلمين عامة



أن خطراً يداهم القدس كل يوم، والنواب والوزير هم رأس الحربة في هذه المعركة، وأهالي القدس والداخل المحتل هم جسم هذه الحربة.

وأشاد صبري بصمود نواب القدس الذين انتخبهم أهالي القدس للدفاع عنها، وهم بالفعل قاموا بحمل هذه الرسالة ومازالوا يحملونها بجدارة في وجه إجراءات الاحتلال بحق المقدسيين والمقدسات، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

وتساءل صبري قائلاً: هناك تعاطف ضعيف عربي وإسلامي مع خيمة الاعتصام، فالنواب والوزير بداخلها يمثلون نبض القدس وما تعانيه المدينة المقدسة، و«إسرائيل» تنوي إبعاد كافة القيادات، وهناك قائمة معدة للتنفيذ يصل عدد المهددين بالإبعاد فيها إلى ٣٠٠ شخصية مقدسية، فنواب القدس يدافعون عن كل مقومات المدينة المقدسة، ومن واجب الجميع نصرتهم، لأن في





نصرتهم نصرة للقدس التي تعاني التهويد، والصهاينة يحتفلون بتوحيد القدس، ونواب القدس يعتصمون داخل الخيمة دفاعاً عن القدس وعن تهويدها.

نواب الضفة.. وخيمة الاعتصام

وكان نواب الضفة الغربية قد تمكنوا من زيارة خيمة الاعتصام في رمضان الماضي، وشاركوا إخوانهم المعاناة عدة ساعات، وكان جوازهم للمرور إلى دخول القدس هو كبر سنهم، ولو علم بهم الاحتلال لمنعهم كما حدث مع النائب حامد البتاوي الذي نجح في الدخول مرة ومُنع باقي المرات.

النائب فتحي القرعاوي زار الخيمة العام الماضي في رمضان مع إخوانه النواب، وقال عن الخيمة ونوابها: أستطيع القول: إن نواب القدس يخوضون معركة مقدسة عن الأمة الإسلامية جمعاء، فهم آثروا البقاء في المدينة المقدسة داخل خيمة صمود على أن يتم إبعادهم خارجها ويعيشوا في الفنادق وفي فسحة من العيش.

وأضاف: الخيمة في الحقيقة عنوان ما يجري في القدس، وقد أخبرني زملائي النواب والوزير المهددون بالإبعاد أنهم يقومون بشرح تفاصيل المعركة في القدس لكل الوفود الشعبية والرسمية والأوروبية، وهذا التعريف بالمدينة المقدسة يقلق مضاجع الاحتلال الذي يتواجد ضباطه من جهاز المخابرات في محيط الخيمة لاقتناص أي نائب يخرج من الخيمة المقامة داخل مقر الصليب الأحمر.

وأضاف القرعاوي: شعرت وأنا داخل الخيمة مع إخواني بالعزة والكرامة، فكل المتضامنين الذين صادفتهم أظهروا تعاطفهم واستعدادهم للتضحية مع النواب، فهذه الخيمة بحق خلية نحل تواصل الليل بالنهار دفاعاً عن القدس وأهلها، وبعيداً عن الشعارات والمزايدات يدفع نواب القدس ووزيرها ضريبة جهاد الدفع المكلف به كل الأمة الإسلامية.

لن نملّ أو نكلّ

النائب أحمد عطون من داخل خيمة الاعتصام قال: إن رسالة النواب من داخل خيمة الاعتصام تتمثل بمقولة: «القدس في خطر»، وهذا يعني أن البشر والحجر والشجر في خطر، ومقولة «نتنياهو» في ذكرى «النكسة الـ٤٤» أن القدس لن تقسم وهي عاصمة الصهاينة الأبدية، تقف خيمة الاعتصام في وجه ادعاءات «نتنياهو»، فخيمة الاعتصام عنوان صمود أهالي القدس، والحراك اليومي التضامني داخل الخيمة يظهر مدى ما تعانيه هذه المدينة المحتلة، وصمودنا داخل الخيمة لن يتوقف، وبالرغم من مرور أكثر من ٣٣٠ يوماً على اعتصامنا داخل الخيمة، فإن إرادتنا لن تتوقف وعزيمتنا لن يتسلل إليها الملل والخنوع، فنحن ندافع عن قدس الأقداس، ونحن في صمود حتى تحقيق الثبات والصمود لكل المقدسيين.

يذكر أن حكومة الاحتلال أخذت قراراً قبل تسعة أشهر بإبعاد نواب القدس من كتلة «التغيير والإصلاح»؛ وهم: أحمد عطون، ومحمد أبو طير، ومحمد طوطح، ووزير القدس خالد أبو عرفة، وتم إبعاد محمد أبو طير بعد اعتقاله.■

مؤتمر «أصحاب المصلحة» يسدل الستار على قضيـة «دارفـور»

أسدل الستار في «الدوحة» على مؤتمر أصحاب المصلحة في «دارفور»، وهو مؤتمر موسع حضره حشد كبير من المجتمع المدني الدارفوري، والفعاليات السياسية السودانية، والشركاء الدوليين وممثلين للجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي والاتحاد الأفريقي، وقد استمرت فعاليات المؤتمر خمسة أيام.

بغياب حركة «العدل والمساواة» استمع المجتمع الدولي إلى كلمة «أصحاب المصلحة» وهم النازحون والشرائح المتضررة

رئيس مجلسها التشريعي «الطاهر الفكي» يفاجئ الحاضرين في ندوة نظمتها جامعة «أكسفورد» مؤخراً قائلاً : «أنا لست عربياً ولست مسلماً» !

الخرطوم: محمد حسن طنون

وقد استمع المؤتمرون لأول مرة لأصحاب المصلحة الذين انحازوا إلى السلام بعد أن سئموا من الحرب، وأجوائها التي لم تحقق شيئاً لأهم شرائح المجتمع الدارفوري، وهم النازحون الذين اكتووا بنار الحرب، وتعنت الحركات المسلحة التي تقتات من استمرار القضية بدون حل.

كانت مفاوضات «الدوحة» فيما مضى، ومن بداية الوساطة القطرية عام ٢٠٠٩م حكراً على حركة «العدل والمساواة» دون سواها التي كانت تعتبر نفسها الممثل الأوحد لدارفور، وترفض أن يكون هناك شريك آخر، وكانت هذه الحركة التي يقودها «خليل إبراهيم» تطالب الحكومة بأن تستجيب لشروطها التي تدعو إلى إعادة هيكلة الحكومة، وبناء السودان بتقسيمه إلى ستة أقاليم، وجعل الرئاسة دورية، ودمج ما يقرب من مائة ألف جندي وضابط صف وضابط في الجيش السوداني، وتمكين حركة «العدل» وحدها من كامل إقليم «دارفور» سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وكذلك تمكينها من «كردفان» بذات المواصفات.

الحكومة السودانية اعتبرت هذه الشروط تعجيزية لا تؤدي إلى سلام دائم وعادل وشامل، فانتهجت نهجاً آخر، ووضعت خطة جديدة سمتها «الإستراتيجية الشاملة لدارفور»، ووجدت قبولاً داخلياً وخارجياً بدأتها الحكومة بإصلاح ذات البين بين السودان وتشاد، وتطبيع العلاقات بين الجارتين الشقيقتين، وتبادل الرئيسان «البشير» و«إدريس دبي» الزيارات، وضيقت تشاد الخناق على حركة العدل التي كانت تنطلق عملياتها من تشاد، وسحبت الجوازات من «خليل» وبطانته، فاستجار بـ«القذافي» الذي يعيش مع صاحبه حالة بائسة، وينتظر يومه الأخير قريباً.

بعد انسحاب حركة العدل من منبر الدوحة، وقد تكسرت نقطة ارتكازها الأهم في جبل «مون» بعد أن هاجم الجيش قواتها، وانشق قادة ميدانيون كثر، وقبض الجيش على «إبراهيم الماظ» نائب رئيس الحركة، لم تعد للحركة قوة تذكر، وقد اهتزت الحركة في الأيام الماضية عندما أعلن الدكتور «الطاهر الفكي» رئيس المجلس التشريعي لحركة العدل والمساواة بأنه تخلى عن عروبته وإسلامه في ندوة نظمتها جامعة «أكسفورد» الأيام القليلة الماضية عن اتفاقية السلام حيث قال بالحرف الواحد: «أنا لست عربياً ولست مسلماً».

وجد هذا الإعلان - الذي اعتبر ردة - استنكاراً كبيراً من السودانيين في بريطانيا، وكذلك من كل الجاليات والمجموعات الإسلامية.

بغياب حركة «العدل والمساواة» استمع المجتمع الدولي إلى كلمة أصحاب المصلحة، وهم النازحون والشرائح المتضررة التي أدركت أن حركات ومنظمات كثيرة تريد أن تظل قضية «دارفور» مطروحة دون حل للتكسب من ورائها، ومن معاناة هؤلاء الذين لا مصلحة لهم فيما يحدث.

وقف المجتمع الدولي على حقائق جديدة كانت غائبة كلياً عنهم، فإن من كانوا ينقلون للمجتمع الدولي آراءهم كانوا يضللونهم، ولكن في المؤتمر الأخير سمعوا كثيراً من الحقائق.

تناول مؤتمر أصحاب المصلحة قضايا متعلقة بموضوعات حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وقسمة السلطة، والوضع الإداري لدارفور، وقسمة الثروة، والتعويضات، وعودة النازحين واللاجئين، والعدالة والمصالحة، ووقف إطلاق النار الدائم، والترتيبات الأمنية النهائية، وآليات التنفيذ، والحوار الدارفوري الدارفوري، والتشاور.

الوثيقة تتكون من سبعة فصول، كل فصل يتناول قضية مهمة بالتفصيل، الفصل الثالث يتحدث عن قسمة الثروة حيث دعت إلى ضرورة وجود حكومة اتحادية وفيدرالية مالية، وحصة عادلة من ثروة السودان حتى يتاح

وثيقة «دارفور» تعالج كل القضايا الشائكة ومنها: التعويضات وعودة النازحين واللاجئين طوعاً



لجميع مستويات الحكم أن تؤدي مسؤولياتها وواجباتها القانونية والدستورية تجاه شعب السودان، وتؤكد قسمة الثروة أن جميع أجزاء السودان لها الحق في التنمية العادلة والمتوازنة مع الإقرار بالحاجة الماسة لتعمير مناطق دارفور التي تأثرت بالحرب.

أما الفصل الرابع، فتناول وثيقة دارفور ومسألة التعويضات، وعودة النازحين واللاجئين طوعاً إلى ديارهم الأصلية، أو الاستقرار من جديد، أوالاندماج في المجتمع المحلي، وتؤكد كل الأطراف مسؤوليتها عن إيجاد الظروف المواتية للتمكين من العودة الطوعية والمساعدة في هذه العودة وفقاً لإستراتيجية واضحة بجانب احترام حقوقهم وفقاً للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي للاجئين على أساس أن النازحين واللاجئين العائدين وجميع ضحايا الحرب على قدم المساواة، ويتمتعون بنفس الحقوق والحريات كغيرهم من الأشخاص في السودان.

تتناول الوثيقة في الفصل السابع موضوعات الحوار والتشاور الداخلي وطرائق التنفيذ، حيث دعا هذا الفصل الأطراف إلى الاتفاق على مخرجات المشاورات والمناقشات العديدة التي عقدت داخل دارفور في السودان وخارجه شاملاً منتدى الدوحة، وشددت الوثيقة على ضرورة مواصلة الحوار والتشاور داخل دارفور بغية تعزيز السلم والتشجيع على المصالحة.

وقد تحدثت الوثيقة في الفصل السابع والأخير عن «لجنة متابعة التنفيذ» التي تتشكل من ممثل دولة قطر رئيساً، وممثلين اثنين عن كل الأطراف الموقعة على الاتفاق، وأعضاء ممثلين عن الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة، والممثل الخاص المشترك، وممثل «اليوناميد»، وجامعة الدول العربية وممثل الساحل والصحراء، وممثل المؤتمر الإسلامي، والصين وفرنسا والاتحاد الروسي، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، وبوركينا فاسو واليابان وكندا وجمهورية تشاد، وجمهورية مصر العربية على أن يكون الاجتماع الافتتاحي للجنة متابعة التنفيذ في قطر بوصفها رئيساً للجنة.

وتتلخص مهام «لجنة متابعة التنفيذ» في الآتي:

- رصد تنفيذ الاتفاق وتحمل المسؤولية عن تفسير الأحكام الواردة في الاتفاق.
- البقاء على الاتصال الدائم والوثيق مع الأطراف لتعزيز الامتثال الكامل لجميع أحكام الاتفاق، وضمان حشد الدعم السياسي والمادي المطلوب لتنفيذ الاتفاق بشكل كامل.

حركة «العدل والمساواة» تواجه الانهيارات بعد فقد ركيزتها في تشاد وليبيا..

كان ممن حضروا مؤتمر «أصحاب المصلحة» في الدوحة الدكتور حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الشعبي الذي وجَّه انتقاداً حاداً للوثيقة، واصفاً إياها بأنها لا تقدم الحلول الصحيحة للمشكلة في «دارفور»، ولا تساعد في إنهاء الصراع، وفي رده على الدكتور الترابي قلل مستشار رئيس الجمهورية ومسؤول ملف دارفور د. غازي صلاح الدين من انتقادات الأمين العام للمؤتمر الشعبي، وتجديد دعوته لاقتلاع النظام، ورأى أن انتقاداته ليست ذات أهمية، ولا يمكن أن تؤدي إلى انقلاب في وثيقة دارفور المعتمدة أخيراً، وأكد أنهم غير قلقين من تصريحات د. الترابي، وأنهم سيتعاملون معها على أنها تصريحات سياسية حيث إن المهم في الأمر ما يستشعره المجتمع المتأثر بالمشكلة، وما يقوله المجتمع الدارفوري والإقليمي لا التصريحات السياسية لأن د. حسن الترابي أشاد بالوثيقة، ثم عاد وانتقدها وتوقع د. غازي أن تتعرض الوثيقة إلى تخريب كبير، فالمخربون موجودون بالداخل والخارج، وفي بعض الدول وانتقد موقف أمريكا في المؤتمر، وقال: إن الحكومة لا تطمئن لنوايا أمريكا مستشهداً بالورقة التي قدمها المبعوث الأمريكي، وهي ورقة سالبة أضرت بالإجماع المشكل من الأفارقة والعرب.

وفي إفادة مهمة أوصد مستشار رئيس الجمهورية المسؤول عن ملف دارفور الباب باستحالة تعيين أي شخص في منصب نائب رئيس الجمهورية على أساس إقليمي، مؤكداً أن ما ينطبق على «دارفور» ينطبق على باقي الولايات، نافياً مبدأ المحاصصة السياسية في إعداد الدستور، وتمنى د. غازي أن يكون رئيس الجمهورية من دارفور عبر صناديق الاقتراع.

والسؤال الآن: هل ستكون هذه الوثيقة الأخيرة، أم أن حظها سيكون كحظوظ الوثائق والاتفاقات السابقة؟■

أيها الوفد الشعبي المصري الكريم..
النظام الإيراني الطائفي يحارب الهوية السُّنية بشتى الآليات

لا جدال في جدوى التواصل بين الشعوب .. بل إن التواصل الثقافي والحضاري ما بين الشعوب ضرورة ملحة تساعد في بناء العلاقات السياسية المتوازنة بين الأنظمة وتوطيدها وبالتالي إيجاد تحالفات إقليمية ودولية تعزز من قوة الشعوب في وجه القوى العظمى التي لم تكن تأخذ إرادة الشعوب - كما ينبغي - بعين الاعتبار في حساباتها.. ظاهرة بدأت تتراجع شيئاً فشيئاً في ظل أجواء الثورات الشعبية العربية، والعقل البراجماتي الغربي بدأ يخضع لحقيقة مكانة الشعوب كما يبدو..

أبو محمد آزادي

ففي هذه الأجواء لست بصدد التشكيك في أهمية العلاقة بين الشعوب والتنسيق والتفاهم فيما بينها.. لكنني استوقفني بعض الأسئلة حول زيارة وفد مصري شعبي لإيران.

فقد ورد في الأنباء الأسبوع الماضي أن وفدا شعبياً مصرياً حلّ ضيفاً في العاصمة الإيرانية طهران، يحاول إذابة الجليد في العلاقات الثنائية المجمدة بفعل النظامين اللذين بات واحد منهما «بائداً»، وارتأى الوفد أن الوقت قد حان لإعادة الأمور إلى نصابها لأجل مستقبل أفضل للبلدين..

كما لا أريد أن أشكك في صدق النوايا، بل وأشدد على ما هبّوا من أجلها..

ولو أنّ سياق التغطية الإعلامية من ناحية بعض المواقع والصحف الإيرانية أجج مشاعري كمواطن سُني في بلد تحكمها سياسات طائفية شيعية، ليس تهميش الهوية السُّنية عنوانها العريض فحسب، بل تحارب هذه الهوية بشتى آليات سلطتها الناعمة والخشنة.. فتم وصف الوفد بمجموعة من «مريدي الثورة الخمينية»، وبوفد «المتشيعين».. كما اختار آخرون عناوين مثل «مؤلف كتاب أبوطالب مات مسلماً في قُم عاصمة آل البيت» و«حضور حاشد في أمسية شعرية لنجل القرضاوي المتشيّع»..

لكنني أعتبر مثل هذه الأجهزة الإعلامية تتناول الموضوع من زاوية طائفية، وتحاول إيحاء وجود صلات «خاصة» بين الوفد وبين بعض الجهات والهيئات في البلد من الذين يعملون غالباً على وتر الطائفية.. إلا أنني أحاول أن أغضّ الطرف عنها، وأن أتجاوز كل الحواجز النفسية؛ تفهماً لطبيعة المهمة الكبرى التي توافد الوفد من أجلها، واستهللت مقالتي بالمصادقة عليها من حيث المبدأ.

وأستسمح بكل صدق أن أقدم بعض الأسئلة الواضحة بغية الحصول على إجابات دقيقة من ناحية أي عضو من أعضاء الوفد المحترمين؛ وفاء لمبدأ الشفافية في هذه المرحلة الحساسة من الثورة المصرية المجيدة.

أنتم كضيوف أعزاء قادمين من بلد ثائر، نجح في تحقيق جزء مهم من أهداف الثورة الرئيسة.. هل تعرفون أن الحكومة الإيرانية وإعلامها الرسمي لا يزال يصف الثوار في سورية بأنهم «جماعة من المشاغبين الخارجين عن القانون وأيادي الأجانب»؟ وحين علا المؤلف المحترم لكتاب «أبوطالب مات مسلماً» منبر الخطابة في الجامع الرئيس في قُم ودافع عن ثورة البحرين وهاجم السلوك القمعي للحكومة البحرينية - الذي أدينه أنا أيضاً من منطلق الإيمان بحرية المواطنين - هل نسي أن يدافع عن نفس الحق في سورية، أم..؟ أم منعته المصالح من الخوض في الحديث عن سورية؟ أو يجيز الشيخ المحترم بزيه الأزهري الكيل بمكيالين علماً بأن الملف السوري أسخن وأعنف بكل المقاييس.

هل كان الوفد المحترم وبخبراته المتراكمة.. هل كان يعتبر مؤسسات مثل «المجمع العالمي لآل البيت»، و«المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية»، والرئيس المرفوض - شعبياً - للجمهورية، وبعض الوزارات والهيئات الحكومية قطاعات من الشعب؟ أم أن مهمتهم كانت تقتصر على مغازلة من تحولوا فعلاً إلى أعداء الشعب فقط - خاصة بعد القمع الوحشي للمتظاهرين العزل في شوارع العاصمة وكبريات المدن الإيرانية - دون التواصل مع قطاعات الشعب الحقيقية؟ هذه العلاقة غير

هل سألوا عن أوضاع بني جلدتهم من أهل السُّنة والجماعة؟ وهل حاولوا الاتصال بهم كشريحة أساسية في المجتمع؟

لماذا لم يسأل الوفد عن سبب عدم وجود وزير أو محافظ أو سفير سُني واحد رغم أن عدد السُّنة ٢٠٪ من الشعب؟



مفهومة ومثيرة للشكوك والقلق، إلا إذا كان الوفد مقتنعاً بتحليلات ومقابلات الأستاذ فهمي هويدي عن الشأن السياسي الداخلي الإيراني الذي أخطأ فيها خطأ فادحاً، ولم يقم حتى الآن بتصحيحها؛ مما أسقط مكانته الراقية في أعين الكثيرين وفي المقابل حصل على الاستقبالات الحفية كما يبدو من قِبَل قتَلَة الشعب ومؤسسات الأبحاث التابعة لهم.

وعن مشاركتهم في صلاة الجمعة في قُم، العاصمة المذهبية للشيعة، أعتبرها - ورغم تحفظاتي - خطوة إيجابية. لكن هل سألوا في المقابل عن أوضاع بني جلدتهم من أهل السُّنة والجماعة في إيران؟ هل حاولوا الاتصال بأهل السُّنة كشريحة أساسية من مكونات الشعب الإيراني، لا تقل نسبتهم عن ٢٠٪ من الإيرانيين؟ إذا كانت الزيارة تهدف فعلاً إلى فهم الواقع والتواصل بين الشعبين، وإنها ليست مجرد لقاءات بين الحكومة الإيرانية بكل مخططاتها الخفية المعلنة وبين بعض النخب المختارة المصرية فحسب! هل طالبوا المستضيفين - إذا يتعذر عليهم مقابلة الرموز الشعبية السنية - على الأقل أن يقابلوا السادة الوزراء السُّنة في الحكومة، وإذا لا يوجد - وفعلاً لا يوجد - أن يجتمعوا بمحافظ سُني لأي محافظة في البلد، وإذا لا يوجد - وفعلاً لا يوجد - أن يقابلوا أي سفير أو أي عضو معتمد في السلك الدبلوماسي الإيراني من الطائفة السُّنية البالغ عددها ١٥ مليون نسمة، وإذا لا يوجد - وفعلاً كل هؤلاء وبعد مرور بضع وثلاثين عاماً من انتصار الثورة المسماة بالإسلامية المسكة بالهتافات الوحدوية والملتزمة بدعم المقاومة! كل هؤلاء لا يوجد!

- هل سألوا لماذا؟

هل سألوا من يخدمونهم في الفنادق الفخمة عناوين مساجد السُّنة في العاصمة؟

هل سألوا عن مصير القائدين الثائرين «أحمد مفتي زاده»، و«ناصر سبحاني» يرحمهما الله تعالى اللذين كانا من أعمدة وقيادات الثورة ضد الاستبداد الملكي في المناطق السُّنية خاصة، وعن آلاف المطالبين بالحرية وحقوق المواطنة العادلة الذين زُج بهم في السجون؟

هل كان يعرف هؤلاء الضيوف المحترمون أن في أيام تواجدهم وعلى بعد بضعة آلاف الأمتار فقط من فندقهم الفخم، تم الاعتداء على السجينة السياسية «هالة سحابي» بنت المفكر الكبير «عزّة الله سحابي» يرحمه الله في جنازته وسقطت شهيدة إثرها والتحقت بوالدها بعد يوم من رحيله؟

هل يعرف الضيوف المحترمون ماذا حلَّ بالزعيمين الوطنيين - «موسوي»، و«كروبي» - بعد ما أدانوا فقط السلوك القمعي الوحشي الذي يتم التعامل على أساسه مع الشعب عند اعتراضه على سياسات الحكومة؟

وهل...؟ وهل...؟

ألخص الكلام، وأتجاوز العديد من الأسئلة إلا السؤال الأخير وأوجهه إلى عبدالرحمن القرضاوي: هل كنت تعرف كيف يوصف ويخاطب الرمز العالمي الكبير فضيلة الشيخ القرضاوي - حفظه الله تعالى - في الإعلام الإيراني خاصة في السنوات الثلاثة الماضية؟ هل عرفت ماذا كتبوا عنك وعن اهتدائك! على اللافتات العظيمة لدعوة الجمهور لمشاركة أمسيتك الشعرية في قُم؟

إذا كنت تعرف؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا لم تكن تعرف؛ هل يحق لنا أن نتوقع منك جبر ما كسرته؟■

د. عبدالحميد الغزالي.. حياة علمية ودعوية حافلة

بعد حياة علمية ودعوية حافلة، توفي السبت ٤ يونيو الجاري الأستاذ الدكتور عبدالحميد حسن الغزالي، الخبير المصرفي والتنموي، وأستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، والمستشار السياسي للمرشد العام للإخوان المسلمين.

وقد شُيعت جنازة العالم الجليل من مسجد «مصطفى محمود» بالمهندسين في محافظة الجيزة عقب صلاة الظهر لليوم نفسه.

وشارك رموز من مختلف التيارات الوطنية في تشييع الجنازة، يتقدمهم الأستاذ الدكتور محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين، والأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق للجماعة، وجموع من أحباء وتلاميذ د. الغزالي، بالإضافة إلى د. محمود عزت، ود. رشاد البيومي نائبي المرشد العام للإخوان.

مولده ونشأته

والفقيد - يرحمه الله - من مواليد ٢٣ فبراير ١٩٣٧م بمركز «الشهداء» بمحافظة المنوفية بمصر.. متزوج وله ثلاث بنات متزوجات، وله تسع أحفاد.

تعرف على دعوة الإخوان منذ الصغر في شعبة الإخوان بـ«الشهداء» ثم في بلدته «ميت شهالة».

كان عضو مجلس شورى الإخوان، ومسؤولاً عن القسم السياسي قرابة ٨ سنوات.. ألقي القبض عليه بسبب انتمائه للإخوان ثلاث مرات؛ الأولى عام ١٩٥٤م وهو في المرحلة الثانوية، والثانية عام ١٩٧١م في انتفاضة الطلبة، ثم مع مجموعة ما يسمى بحزب «الوسط»، وكان معه فضيلة المرشد السابق مهدي عاكف وحكم عليهم بثلاث سنوات.

حاصل على دكتوراه الفلسفة في الاقتصاد، اقتصاديات التخطيط، المملكة المتحدة ١٩٦٨م.



الوظائف العلمية: عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة منذ عام ١٩٦٨م حتى الآن، أستاذ زائر، معار إلى جامعة أم درمان، جامعة الكويت، جامعة الملك عبدالعزيز، جامعة أم القرى.

الوظائف العملية: عضو مجلس إدارة المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية ١٩٨٠ - ١٩٩٠م.

مستشار اقتصادي للمصرف الإسلامي الدولي ١٩٨٥ - ١٩٩٠م.

مؤسس ومشرف على مركز الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة ١٩٨٥- ١٩٩٠م.

مدير المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية ١٤١١ - ١٤١٥هـ.

رئيس لجنة تنسيق البحوث بين البنوك الإسلامية ١٩٩١ - ١٩٩٥م.

الإنتاج العلمي في مجال المصرفية الإسلامية: (المؤلفات): دراسة جدوى المصرف الإسلامي ١٩٧٨م.

الأرباح والفوائد بين التحليل الاقتصادي والحكم الشرعي ١٩٩٠م.

حول أساسيات المصرفية الإسلامية ٢٠٠١م.

العديد من المقالات في مجال المصرفية الإسلامية.

الإشراف على العديد من الدراسات في مجال المصرفية الإسلامية.

الإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال المصرفية الإسلامية.

الإشراف على تنفيذ برامج تدريبية لرفع كفاءة العاملين في المصارف الإسلامية.

الاشتراك في العديد من الندوات، وورش العمل والمؤتمرات حول المصرفية الإسلامية.

نعي الفقيد

وقد نعاه د. محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين، وقال: إن الفقيد الراحل كان مثالاً للداعية المجاهد الذي عاش طيلة حياته في خدمة دعوته، وفي خدمة قضايا أمته.

وقال د. جودة عبدالخالق وزير التضامن الاجتماعي بمصر: أنعى الدكتور عبدالحميد الغزالي كزميل عزيز وقامة اقتصادية كبيرة خسر العالم بفقده؛ ولكنها إرادة الله عزَّ وجلَّ.

وقال المهندس سعد الحسيني، عضو مكتب الإرشاد: لقد فقدنا عالمًا فذًا في مجال الاقتصاد الإسلامي، ورائدًا قلما يجود الزمان بمثله، وقد مات الدكتور الغزالي بعد أن تأكدت رؤيته في الاقتصاد الإسلامي القائم على حرمة الربا ووجوب الزكاة والعدالة الاجتماعية، وكانت أظهر ما تكون عندما حدثت الأزمة المالية العالمية.

ووصف جمال تاج الدين، أمين لجنة الحريات بنقابة المحامين، الراحل بأنه رجل أعطى من الجهد والإخلاص والصدق لخدمة دعوته وفكره طوال عمره، وأثبت أنه آن الأوان لتطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي.

وأكد رجل الأعمال حسن مالك أن وفاة الدكتور الغزالي خسارة لمصر كلها؛ لأنه من الصفوة القليلة البارزة في مجال الاقتصاد الإسلامي.■

عرفته عن قرب لسنوات طوال

عالم الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية فقيد الأمة.. د. عبدالحميد الغزالي





أ.د. عبدالحميد محمود البعلي (*)

لا أدري من أين أبدأ الحديث والرثاء والوفاء لك وعنك يا زعيم حركة البنوك والاقتصاد الإسلامي في القرن العشرين وما بعده.
لا أدري من أين أبدأ الحديث والرثاء والوفاء لك وعنك يا أشجع من رأيت وعايشت، معبراً عن رأيك بصراحة ووضوح في كل محفل ومكان ومجال.

لا أدري من أين أبدأ الحديث والرثاء والوفاء لك وعنك يا أقوى من عرفت في علوم الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية والسياسة الشرعية لا يشق لك غبار.

لا أدري من أين أبدأ الحديث والرثاء والوفاء لك وعنك يا من وضع معهد البحوث والدراسات في البنك الإسلامي للتنمية على بداية الطريق الصحيح في خدمة أهدافه وأهداف حركة البنوك والاقتصاد في الإسلام.

أسأل الله لك الرحمة والغفران وأعلى الجنان كأعظم داعية في القرن العشرين، والذي يليه إلى الإسلام بمنهجيته الشاملة في خدمة الواقع والإنسان والعالم، بعيداً عن ضيق الأفق وقصر النظر وانغلاق الفكر الذي أضر أكثر مما أفاد.

لك الرحمة والغفران وأعلى الجنان كأعظم من عاش لعقيدته ومنهجه، ومصداقيته لا يخشى في عالم الناس شيئاً على الإطلاق يقول الحق، ويعمل به مهما كلفه ذلك حريته في الحل والسفر.

لك الرحمة والغفران وأعلى الجنان، كأعظم رجل تشهد الأزمات والكروب التي يمر بها الأفراد والشعوب بمواقفه الشجاعة والوثابة بما لا يستطيع غيرك أن يفعله.

لك الرحمة والغفران وأعلى الجنان وأعطر الذكر على طول الزمان، كأعظم معلم في محراب العلم ومؤسساته المتخصصة يظل فيها تلاميذك أبناؤك في العلم وإن نعدهم لا نحصيهم يلهجون بذكر أفكارك وعلمك ولسان ذكر في الآخرين إلى يوم الدين.

نشهد لك يا راحلنا العظيم أنك أديت ووفيت بما لم يستطع أمثالك أن يقولوه أو يفعلوه.

نشهد لك يا راحلنا العظيم أنك كنت القدوة والمثل والأسوة الحسنة، وستظل في عقول وقلوب وأرواح إخوانك وأبنائك مثالاً ونبراساً.

نشهد لك يا راحلنا العظيم أنك ستظل ملء السمع والفؤاد في ترسم خطاك، والتأسي بمواقفك والتضحية والبذل والعطاء من أجل دينك ووطنك وأمتك من أقصاها إلى أقصاها.

وتشهد لك مجالس العلم والعلماء، ومحافل المنتديات والمؤتمرات والندوات والحوارات والمناقشات أنك صاحب فكرة ورأي صائب منير، ومؤسس في حركة البنوك والاقتصاد في الإسلام منذ بزوغها وحتى اشتداد عودها وإتيان ثمارها، ودورها في علاج المعضلات والأزمات التي تحل بين حين وآخر.

طبت وطاب ممشاك حياً وميتاً، وطيّب الله ثراك، وأبدلك الله خيراً مما تركته ورحلت عنه.

ولا نملك لك إلا الدعاء، وطيب الذكر بلسان صدق وحق في الأولين والآخرين اللهم آمين.

ولأهلك وذويك ومحبيك جميل الصبر وعظيم السلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

(*) أستاذ الاقتصاد - المستشار بالديوان الأميري

من ذكرياتي مع الشيخ فيصل مولوي يرحمه الله تعالى



د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن موت العالم أو الداعية ثلمة في جدار المجتمع الإسلامي، فكيف إن مات عالم داعية فالمصيبة أعظم ولاشك، وهذا هو الذي ابتلينا به من موت الشيخ المستشار فيصل مولوي - يرحمه الله تعالى - فالرجل كان عالماً شرعياً وداعية إلى الله تعالى، وله مواقف جليلة وأعمال كثيرة مضيئة، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

وقد تمكنت من لقاء الرجل مرات عديدة داخل المملكة وخارجها، فوجدت فيه الأدب والهدوء واللطف ودماثة الخلق وعفة اللسان، والقدرة على ضبط النفس وكظم الغيظ.

وقد جمعني به مجلس في جدة، حدثنا فيه عن هموم كثيرة، ثم ساقنا الحديث إلى جماعة «الأحباش» الضالة، فحدثنا بهذه الطرفة الحقيقية المنبئة عن ضلال القوم وابتعادهم عن السبيل القويمة للشريعة الجليلة.. وقد حدثت أيام كان قاضياً في لبنان، فقد جاءته امرأة ومعها أبوها يطلبان الخلع من الزوج، فلما سأل عن السبب؟ قال له أبوها: قد جاءنا هذا الرجل من بلاد الغرب، حيث كان مغترباً هنالك فزوجناه، وقد دعوته إلى بيتي للغداء وقدمت له طعاماً فيه دجاج، فقال: إن هذا الدجاج لا يحل أكله، فتعجب الرجل وقال له: لقد جئت به من السوق وهو حلال، قال: لا، لأن طريقة بيعه خاطئة، فأنتم تشترونه بدون ضوابط للوزن - أو كما قال يرحمه الله، فلم أعد أذكر الآن على التفصيل السبب - فشكره صاحب البيت (والد الزوجة) على صنيعه وغيرته الدينية، ثم بعد الطعام أخرج الزوج لهم صوراً عن حياته في بلاد الغرب، وفيها صورة مع امرأة بلباس البحر، فتعجب الوالد وسأله: ما هذا؟ وكيف تتصور مع امرأة تلبس هذا اللباس؟ وكيف ترينا مثل هذه الصورة؟

فقال له: إن العورات الواردة في الصور حلال، وصار يذكر له حكم تصوير العورات على مذهب «الأحباش» الضال؛ فجنّ جنون الرجل وقال له: أنت تحرّم الدجاج بسبب عدم انضباط طرائق وزنه، ثم تبيح لنفسك هذا الصنيع؟ وللزوج مخاز أخرى غير هذه أدّت بزوجه وأبيها إلى الذهاب إلى الشيخ فيصل لخلع الرجل.

غيرته على الشريعة

أما الموقف الذي أحمده له وأظهر فيه غيرة وحرصاً على سلامة الشريعة من عبث العابثين وسخرية المستهزئين؛ فقد كان في اجتماع الجمعية العمومية الثانية للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي انعقد في إسطنبول عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، فقد جئت هذا الاجتماع قادماً من قزقستان، وسمعت هنالك بالمظالم التي يوقعها الحكم الصيني على بلاد تركستان الشرقية المسماة زوراً وبهتاناً «سينكيانج» -أي الأرض الجديدة - وكان في القاعة السفير أو القنصل الصيني - لا أذكر الآن - وتبجح بذكر محاسن الحكم الصيني وعدله إلى آخر هذا الهراء، فبعد انتهاء الجلسة أردت أن أردّ عليه، وكان رئيس الجلسة التالية هو الشيخ فيصل مولوي -يرحمه الله تعالى - فجئته إلى المنصة وطلبت منه أن يفسح لي وقتاً ولو يسيراً للرد على الدبلوماسي الصيني، فاعتذر لي قائلاً: أرجو أن تعفيني وتسامحني؛ لأن عندي حوالي سبعين شخصاً يريدون الحديث!! ولا وقت لدي، فعذرته وقبلت منه وعدت إلى مكاني، فلما بدأت الجلسة ابتدأ الحديثَ فيها امرأةٌ معروفة بشذوذ بعض آرائها وهي أستاذة أكاديمية، فما راعني من حديثها إلا قولها في نهايته معترضة على شيء ما: «أو إننا - مثل ما يقولون - ناقصات عقل ودين!!»، وضحك بعض المشايخ، فتعجبت أشد التعجب، وثار الدم في عروقي من استهزاء هذه المرأة بالحديث، ومن سكوت المشايخ ومن ضحك بعضهم، فكتبتُ ورقة للشيخ فيصل -يرحمه الله تعالى - طالباً منه التعليق على هذا الهراء، وقلت له فيها: أيرضيك يا شيخ فيصل أن يُستهزأ بحديث رسول الله ﷺ وأنت رئيس الجلسة، وأنت مسؤول عن هذا بين يدي الله تعالى أو نحو هذا الكلام؟ وأوصلها له المسؤول عن مثل هذه الطلبات، فما كان منه - يرحمه الله تعالى - إلا أن تجاوز كل السبعين الذين طلبوا الحديث قبلي وسمح لي بالكلام، فبينت - بإيجاز - ما يجري في تركستان الشرقية من مظالم ضد المسلمين، ثم قلت رافعاً صوتي مظهراً امتعاضي: كيف ترضون يا معشر العلماء من امرأة دارسة للشريعة ومدرّسة لها أن تستهزئ بحديث رسول الله ﷺ الثابت في الصحيح، ولا يكتفي بعضكم بالسكوت بل أيضاً يضحك؟! إن حديث رسول الله ﷺ يجب أن يوضع فوق الرأس والعين، لا أن يستهزأ به ويُجعل مادة للضحك، أو نحو هذا الكلام، فساد القاعة صمت ووجوم، ثم بعد انتهاء الجلسة شكر لي هذه الكلمة كثير من المشايخ، شاكين في الوقت نفسه من المرأة التي لها مواقف أخرى مخزية غير هذا الموقف، وسألت الله - تعالى - أن يغفر للشيخ فيصل وأن يجازيه على غيرته خيراً؛ إذ لم يأبه - يرحمه الله تعالى - بما يمكن أن يجره السماح لي بالتعليق من حرج مع هذه المرأة ومَنْ هو على شاكلتها، ولم يأبه بوقت الجلسة، وهذا الموقف أظهر معدنه الأصيل يرحمه الله تعالى وغفر له وأعلى درجته في عليين.■

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

مقال

محمد السيد الصفطاوي.. الداعية المربي



الصفطاوي وعلى يساره هاني بسيسو والمستشار العقيل

بقلم: المستشار عبدالله العقيل

يوم الثلاثاء ٣١ مايو ٢٠١١م، توفي الأخ الكريم الداعية المربي محمد السيد الصفطاوي، أحد الرعيل الأول للإخوان المسلمين، وهو زميل دراسة بكلية الشريعة بجمهورية مصر العربية، ورفيق درب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، صاحب المواقف البطولية في مجاهدة الظالمين، والصابر على البلاء في سبيل الله، والزاهد في زخارف الدنيا، والعامل لكل ما يرضي الله عز وجل، ويسعد الناس، ترك الآثار الطيبة والذكر الحسن في بلدته «كوم الطويل» بمحافظة الغربية بمصر، كما ترك آثاراً حسنة في المعهد الديني بطنطا وكلية الشريعة بالقاهرة، ومدرسة النجاة في الزبير، حيث كان مدرساً ثم مديراً للمدرسة والمعهد الديني في الكويت، والذي أداره بنجاح واقتدار.

وقد توفي يرحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، الموافق ٣١ مايو ٢٠١١م، بعد مرض طويل قرابة ١٥ عاماً، كان فيه مثال الصابر على قضاء الله والراضي بقدره، والراجي عفو ربه ومغفرته، وكلما زرته لمواساته وجدته ذلك المؤمن المحتسب، وتذكرت مواقفه الكريمة في السخاء من قوت أولاده يوم كان في الزبير ثم الكويت، فكان يبذل بذل من لا يخاف الفقر، رغم حالته المستورة، فكان لنا نعم القدوة، حيث كان يرضى بالقليل من الزاد والمتاح له ولأولاده من ضرورات الحياة والباقي لدعوته وإخوانه، حيثما كانوا بمصر أو فلسطين أو أفغانستان أو غيرها من الدول.

رحم الله أخي أبا مؤمن، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

الفرصة لن تتكرر

الناجحون، الأذكياء، الأقوياء، الفطنون هم وحدهم الذين يقتنصون الفرص، فينطلقون في آفاق النجاح والنجومية، والتألق، والإنتاجية.

السؤال الذي يبرز هنا: ما الفرصة؟

الفرصة مجال من مجالات النجاح الدنيوي أو الأخروي يتاح لك، ولغيرك، وربما يتكرر أو لا يتكرر أبداً، فالدنيا كلها تعتبر فرصة للإنسان لأنه مجال لن يتكرر، فإذا مات الإنسان، فإنه لن يعود إلى هذه الأرض، ففرصته الوحيدة للفوز بالآخرة هي هذه الدنيا، وهي الفرصة المتاحة للجميع، وهي التي يعاتب فيها الرب يوم القيامة للمضيعين لهذه الفرصة ، فيقول: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) ﴾ (فاطر).

والصحة فرصة، فالمريض من الصعب عليه أن ينجز شيئاً، بل تمر أمامه الفرص، ويتحسر على فواتها، ويتمنى لو أن به صحة لمزاولتها..

وكذلك الفراغ فرصة، فالمشغول ليس لديه وقت لعمل شيء خارج عما هو مشغول فيه، وربما يتمنى الفراغ؛ ليقوم بالعمل الفلاني، ولكنه لا يستطيع..

لذلك قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ».

والعقل فرصة، فالمجنون، والمعتوه، لا يمكن أن يفرق بين ما يضره وينفعه، ولا يدري أين يسير، ولا ما يفعل أو يفعل به، ولا يعرف قيمة الوقت، ولا قيمة الأشياء.. لا فرق بينه وبين السائمة، فبالعقل يستطيع أن يخطط، ويدبر الأمور، ويتجنب ما يضره، ويسلك طريق ما ينفعه.

والأمان فرصة، يستطيع من خلالها الداعية أن يبلغ دعوة الله دون خوف من مقاطعتها، ويستطيع التاجر أن يمارس تجارته دون خوف على ماله، ويستطيع العابد أن يزاول عبادته دون شعور بالخوف من منعه، أو مضايقته، فأين أولئك الأذكياء الذين يستغلون هذه الفرص؛ ليتبوؤوا أعلى منازل الدنيا والآخرة؟■







إعداد: مبارك عبدالله

مجلس أدب في حياة السلف

عبدالعزيز بن صالح العسكر

كان الشعر في حياة العرب رفيق أسفارهم، وأنيس وحشتهم، وفاكهة مجالسهم، وتاج عقولهم وأذهانهم.. يحفظونه وينقلونه ويرددونه دون كلل أو ملل. ولأنهم كانوا لا يكتبون وليس عندهم أدوات الكتابة، فإن اعتمادهم كان على الحفظ فقط، ولم يغب عنهم أنَّ من الشعر - إن لم يكن جميعه - حكمة، وهي حكمة تقوي الحجة وتسوق الدليل، وتؤكد المراد من الكلام، وبخاصة حينما تكون العبارة صعبة أو غريبة على السامع.

ولم يكن حفظ الشعر وروايته مقصوراً على فئة من الناس دون غيرها، بل إن العرب كلهم كانوا يحفظونه، نساء ورجالاً حاضرة وبادية، وكذلك كان الملوك والعامة والخاصة، ولم يقتصر حفظهم على غرض من الشعر دون غيره، وإنما حفظوا الشعر في الأغراض جميعها، فقد حفظوا شعر المدح، والهجاء، والوصف، والغزل، والرثاء وغيرها.

وفيما يلي، نسوق مثالاً على هذه الظاهرة، وهو مثال يحمل دلالات كثيرة، آمل أن تبرزها فقرات هذا المقال:

نقل الإمام المحدث أبو عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي في كتابه النفيس «جامع بيان العلم وفضله»، أنه روي أن عمر بن أبي ربيعة أنشد قصيدته التي مطلعها:

أمِـن آل نُـعْـم أنـت غـادٍ فمبكر
غــداة غــدٍ أمْ رائـــحٌ فمهجر

وهي سبعون بيتاً، أنشدها لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما بحضرة نافع بن الأزرق، فلما أتم القصيدة، قال ابن الأزرق: لله أنت يا ابن العباس، أتضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه؟! فقال: تالله ما سمعت سفهاً فقال ابن الأزرق: أما أنشدك:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت
فيخزى وأما بالعشي فيخسر

فقال: ما هكذا قال: إنما قال: فيضحى وأما بالعشي فيخصر. قال: أو تحفظ الذي قال؟ قال: والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه، ولو شئت أن أرددها لرددتها، قال: فارددها، فأنشده إياها..[1].

هذا ما ورد في «جامع بيان العلم وفضله»، وقد وجدت القصيدة في ديوان ابن أبي ربيعة خمسة وسبعين بيتاً[2،3].

وأشخاص هذا الخبر ثلاثة: **أولهم: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب**، حَبْر الأمة وترجمان القرآن، وابن عم رسول الله ﷺ ورضي الله عن ابن عباس، وقد توفي ابن عباس سنة ٧٨هـ.

والثاني: عمر بن عبدالله بن حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم، ولد سنة ٢٣هـ، شاعر عاش فترة من عمره في اللهو والغزل حتى غلب على شعره، فأصبح كله غزلاً، وقد تاب في آخر حياته، وقيل: إنه نذر أن يعتق عبداً كلما قال بيتاً من الشعر، مات سنة ٩٣هـ، وله ديوان شعر يقع في أكثر من خمسمائة صفحة.



والشخص الثالث: نافع بن الأزرق، من كبار الخوارج في العصر الأموي، قُتل سنة خمس وستين من الهجرة.

إن هذا الخبر يحمل دلالات وحقائق كثيرة متعددة. ومن تلك الدلالات والحقائق:

أولاً: أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كان يحفظ الشعر الجميل العفيف، لأنه تقويم للسان، وتقوية للبرهان، وشاهد لتفسير القرآن، وداع إلى الفضيلة، ومشجع عليها، و«منه حكمة» كما قال الرسول ﷺ.

ثانياً: من فقه الصحابة وعلماء السلف أنهم كانوا يجالسون الخوارج ويحاورونهم ويردون عليهم لإعلاء الحق ونصرته، ولم يروا أن الخوارج اعتدوا على أحد أو جهلوا عليه، سوى ما كان من فئة منهم من قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتلك سيئات لا تغتفر لمن قام بها، ولقد تاب عدد من الخوارج وحسن إسلامهم وماتوا على التقوى والصلاح.

ثالثاً: ربما غيّر الشاعر في ألفاظ قصيدته حسب حال السامعين، أو غُيِّر فيها من قبل الرواة بقصد أو بغير قصد، وهذا ما يظهر للحفَّاظ وللنقاد ويدركونه منذ سماعهم له مرة ثانية، وفي هذا ما يفضح منتحلي الشعر وسراقه على مر العصور.

رابعاً: أن السلف الصالح من هذه الأمة

أكرمهم الله بقوة الحفظ، فيحفظ الواحد منهم الكلام حين يسمعه أول مرة، ولا يمكن لمريب أو كاذب أن يتهمه أو ينسب إليه ما لم يقله أو يسمعه أو يروه عن غيره.. ونحن اليوم نعيش في نعم كثيرة، ومن تلك الوسائل الطباعة في الأجهزة المسموعة والمرئية، وكل ذلك معين على الحفظ وشاهد له.

خامساً: وللشعر - غير ما أشرنا إليه - فوائد لم تغب عن بال سلفنا، فهو حداء الركب، ومذهب الحزن، وأنيس الطريق، كما أنه يحمل الدرس والتوجيه والتربية، به يقوم العوج، ويسدد الرأي، وتقوى الحجة، وتتضح المحجة، والشعر فوق ذلك كله سجل لتاريخ الأمة وأمجادها.. فهل يستغرب - والحال كذلك - أن يعتنى بحفظه ويشجعه ولاة الأمة وعلماؤها؟!

سادساً: ولا يكتسب المكانة البارزة، والشهرة الواسعة إلا الأفذاذ، وأولئك الأفذاذ يعلو شأنهم، ويرتفع ذكرهم بمقدار تفوقهم على أقرانهم وما يملكون من قدرات.. ولكن التفوق لا يعني استحالة وقوع الخطأ، وانتفاء النقص والعيب، وإنما يتميز من تقلّ أخطاؤه وعيوبه، وهي عيوب لا تحط من قيمة المرء كاتباً أو شاعراً، ولا تنقص من مكانة أدبه القوي الأصيل.

وبعد: فإنني أدعو لنفسي وكل قارئ كريم إلى النهل من منابع الحكمة والفقه والاعتبار في تاريخ العرب والمسلمين؛ كي يعود لنا مجدنا وعزنا، وننال ما نريد من الشرف والسؤدد.■

الهوامش

(١) انظر: «جامع بيان العلم وفضله»، للإمام المحدث أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، ج١، ص ٦٩ - ٧٠.

(٢) انظر: «ديوان عمر بن أبي ربيعة»، شرح وتعليق، د. فايز محمد، ط (١)، سنة ١٤١٢هـ، نشر دار الكتاب العربي في بيروت، ص ١٢٢.

(٣) القصيدة المذكورة هنا في غرض الغزل، والرجل المذكور في البيت «رأت رجلا» هو الشاعر نفسه، ويقصد: أن النساء لم يعرفنه نظراً لتغير شكله ومظهره من آثار الشيب وطول السفر، وفي ذلك يقول:

قفي فانظري أسماء هل تعرفينه

واحة الشعر

الشيخ القادم

شعر: د. عبدالرحمن رمضان

في يوم قابلني شيخٌ	لا دينٌ ولّت ساعتُه
تعلوهُ من النور مهابهْ	عاينتُم في الحين إيابَه
يبدو كالقادم من سفرٍ	دعكم من صوم وصلاةٍ
وكأنَّ الهمَّ قد انتابه	وركوعٍ وسجودٍ لله
سارعتُ إليه فصافحني	فالغايةُ جمعُ الأموال
ومددتُ يديَّ فصارحني	خمرٌ ونساءٌ وطعامُ
بحديث زلزل أركاني	متعٌ بحرامٍ وحلال
وشعرتُ بأني أعرفُه	كلهم قد فقدَ صوابَه
كالقادم من زمنٍ ثانٍ	فتمكن أعدائي منهم
زمنٍ قد ودَّع أحبابَهْ	واغتالوا منهم ماضيَهُم
وسألتُ الشيخَ على وجلٍ:	حرموهم من أي حقوقٍ
من أنتَ وكيف وصلتَ هنا؟	صاروا كرقيقٍ في السوقِ
بادرني الشيخُ على عَجَلٍ	ثرواتي ينهبُها الباغي
وكأنّ سؤالي قد رابَه!!	فيهدهدُ فيهم ويناغي
هل تجهلُ حقاً يا ولدي	كسفيه في الغابة يلهو
أنكَ تعرفني؟!	والذئبُ يكشِّر أنيابه
لكن قد تعرفُ أولادي	قد ضيَّع أولادي شرعي
من باعوا عزّي وتباروا	وأزالوا عن ظهري درْعي
خلفَ الشيطان وحُسّادي	فتفرّق شمْلهُم بعدي
واحتكموا لقضاءِ الغابهْ	والعقدُ تناثر يا ولدي!!
أولادي صاروا أعدائي	مَن يوماً يوقظ غافلَهم؟
سلبوني حتى منْ مُلكي	والكل يُغلقُ أبوابَه
من أرضي وكذاكَ سمائي	لكني يوماً سأعود
قالوا: لا يصلحُ سلطانُك	ليُخيِّم سلطاني المعهود
نحّوا دستورَه وكتابهْ	وسيحكم عيسى والمهدي
هيا نحتكمْ لشرعهم	بشريعة ربي يا ولدي
نستوردُ منهم دينهم	****
فالحق لديهم يا صاح	أعرفتَ الآنَ من الشيخْ؟
هم أهل كمال وفلاح	ولماذا الهمّ قد انتابَه؟




المال الطائفـي.. والجوائز الأدبيـة (١ من ٦)



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

في سياق سيطرة المال الطائفي الذي يخدم التعصب، وإذلال الأغلبية المسلمة الساحقة في مصر، وحرمانها من التعبير عن دينها وعقيدتها، وفرض شروطه على دستورها وقوانينها وتعليمها وإعلامها وثقافتها، يأتي الاتجاه إلى تخصيص جوائز أدبية تمنح من المال الطائفي المتعصب للفائزين الذين تقرر لجنة الفحص أن أعمالهم تستحق الجوائز على تعدد مستوياتها.

تجعل من يسعون للحصول عليها أداة طيِّعة في يد صاحب الجائزة

يتغاضون عما يمارسه من فكر تعصبي ضد المسلمين وخدمة للمؤسسة الاستعمارية الصليبية

(*) أستاذ الأدب والنقد

وبالتأكيد، فالجوائز الطائفية لم ولن تمنح لأعمال تتبنى التصور الإنساني الإسلامي، ولكنها تمنح للأعمال التي تتبنى أي تصور مختلف، وخاصة إذا كان يتبنى التصور الطائفي المتمرد الذي يرى نفسه صاحب مصر، وأنه مضطهد، وأنه يعاني من التعصب الإسلامي.. وقد يحظى هذا النوع الذي يتبنى التصور الطائفي المتمرد بالمستوى الأعلى من الجوائز، وبلا ريب فإن الحصول على جوائز المال الطائفي المتعصب ستجعل من يحصلون عليها أو يسعون إلى الحصول عليها أداة طيّعة في يد صاحب الجائزة، أو على الأقل يتغاضون عما يمارسه من فكر تعصبي، أو ممارسات تعصبية ضد دينهم الإسلامي، أو ضد المسلمين، أو خدمة للمؤسسة الاستعمارية الصليبية، وسأقدم نموذجاً فاز بالجائزة الكبرى التي يقدمها الملياردير الطائفي المتعصب، ويتدفق على الاشتراك فيها أعداد غفيرة من الأدباء وغيرهم.

الرواية النموذج

رواية طبعت في الفترة الماضية القريبة بدار نشر عربية مقرها بيروت ولندن، تشرف عليها سيدة مارونية شديدة التعصب، ومعظم ما تنشره من مطبوعات يصب في تشويه الإسلام أو معاداته، والرواية لكاتب يتردد اسمه في المجال الثقافي الحكومي، ولست معنياً بذكر اسمه ولا اسم روايته ولا اسم دار النشر، ولكن الذي يعنيني الفكرة والموضوع والفن.. ولن أتحدث هنا من منظور نقدي أدبي صرف، فهذا له مجال آخر، ولكني سأقدم نصوصاً مقتبسة من الرواية تكشف عن توظيف الأدب لخدمة الأيديولوجيا.

بإيجاز، تتناول الرواية قصة شخص مسيحي تعرض لاضطهاد في عمله بسبب عقيدته، وفي الشركة التي يعمل بها ويملكها مسيحي آخر، قام زملاؤه بتهديده بصور مختلفة، ولم يجد مفراً من الهروب من أسيوط ومعه زوجه وابنه إلى القاهرة، ومنها استطاع الهجرة بمفرده إلى دولة كبرى، ومنها كان يرسل إلى زوجه وابنه مبلغاً شهرياً من المال ليعيشا منه، ولأنه هاجر في ظروف غامضة ولم يفصح عن مكانه أو عنوانه في الدولة التي هاجر إليها، فإنه جعل قناة معتزلة تحجبت، ذات جذور صعيدية واسطة بينه وبين زوجه وابنه في توصيل المبلغ الشهري.

من خلال السياق الروائي نتعرف على السيرة الذاتية لشخصيات الرواية، كل شخصية تحكي الأحداث من وجهة نظرها على غرار الطريقة السردية التي قدمها نجيب محفوظ في روايته الشهيرة «ثرثرة على النيل»، وسايره في هذه الطريقة عدد من الروائيين فيما بعد.

الصورة الكاملة

يفترض فنياً أن يقدم الكاتب نماذج تقدم الفكرة من جميع الجهات، بحيث تكون الصورة كاملة أو شبه متكاملة.. ولكن الأمر هنا في هذه الرواية مختلف، فمعظم الشخصيات تتبنى النظرة الطائفية أو الرافضة للإسلام، أو تراه في صورة غير حقيقية لا تتفق وطبيعة الإسلام الحقيقية التي يعرفها العلماء والمتخصصون، والصورة الروائية تمثل الفهم المنقوص، أو التدين المغشوش، أو الدعاية الرخيصة التي تشهّر



بالإسلام والمسلمين، بينما القارئ للرواية لا يستطيع أن يمنع نفسه من التعاطف مع الطائفة المقهورة المضطهدة من المسلمين القساة الغلاظ الذين لا يراعون ذمة، ولا يحترمون إنسانية!!

نختار فيما يلي من سطور، بعض المقتبسات من الرواية لنرى رؤيتها لما حولها وللإسلام والمسلمين، مع تعليقات سريعة وخاطفة، تهدف في النهاية إلى بيان كيف يعمل المال الطائفي في الترويج للكتابات التي تخدم هدفه الطائفي المتمرد، وتروج للكتّاب الذين يتبنون هذا الهدف بالتبعية.

يقول «ماجد» الشخصية الأولى في الرواية وهو طالب مسيحي في كلية الهندسة جامعة القاهرة، وكان يذهب إلى الفنانة المعتزلة «مهرة» لاستلام المبلغ الشهري الذي يعيش عليه مع والدته بعد أن هاجر والده إلى الخارج:

«توقف أمامي أول أتوبيس، كانت اللافتة المعلقة على جانبه بجوار رقمه وبيان الأماكن التي يذهب إليها، تجرح العين: «الإسلام هو الحل»، كل الأتوبيسات مغطاة بهذا الكلام، مكتوب على شكل إعلان، قد تتغير الألوان، وشكل الخط ولكن الجملة واحدة، لا أعرف من المعلِن؟ من الذي يدفع قيمة الإعلان؟ جهة؟ مصلحة؟ إنسان؟ حتى تصبح كل الأتوبيسات مغطاة بهذا الكلام؟ أي إسلام؟ وأي حل؟» (ص ٨ - ٩).

شعار يجرح العين

هل هذا ممكن أو معقول؛ كل الأتوبيسات تحمل الشعار الذي يجرح العين «الإسلام هو الحل»؟ ولماذا يجرح العين يا «ماجد»؟ أليس تطبيق الإسلام (العدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي) ضمانة للمسلم أو غير المسلم كي يعيش في أمان ومساواة؟

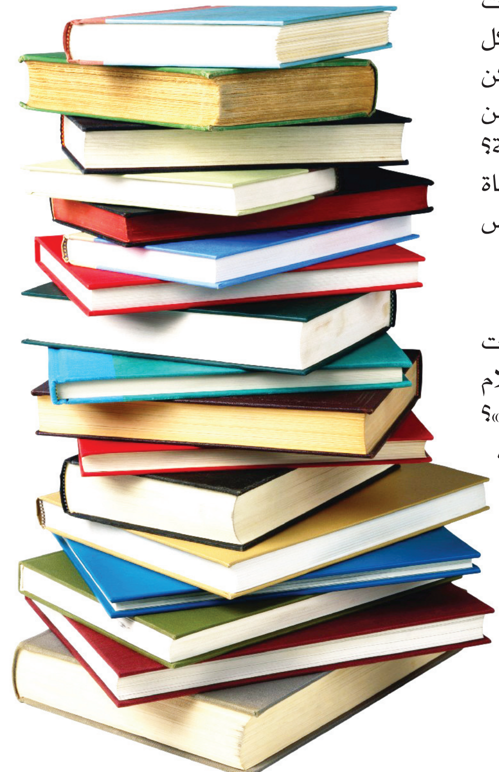
ويقول «ماجد»: «نظرت حولي، ذقون ولحى أينما أدرت وجهي، جلابيب بيضاء بدلاً من البدلات التي كانت أنيقة في زمن مضى وانقضى ولم يعد له وجود..» (ص ٩).

وما الذي يضيرك يا «ماجد» من اللحي والذقون والجلابيب البيضاء؟ وهل حقاً صارت الدنيا هكذا؟ إنك تكذب يا «ماجد» لتشوّه صورة الواقع بما يخدم فكرتك التي تكرس اضطهاد المسلمين للنصارى!

ويقول «ماجد» عن النقاب:

«والنقاب يحوّل المرأة إلى خيمة من السواد، ذيل الخيمة يجرجر على الأرض وراء المنقبة، فيثير الغبار في الصيف، ويحرك أوراق الشجر الجافة والذابلة على الأرض في الخريف، أما في الشتاء فيختلط بالوحل وطين البرك الذي تركته الأمطار، لا أحب أن أربط بين الربيع والخيام السوداء، إنها ضد فكرة الربيع أصلاً» (ص ٩).

لو أنك يا «ماجد» رأيت الصعيد أيام وُلِد أبوك؛ لرأيت النساء قبل أن يعلم الناس بأمر الجماعات الإسلامية يلبسن «الملس» أو «الكرك» وهو قماش أسود فيه كرمشات تتغطى به المرأة عند خروجها من



قمة الرأس إلى القدمين، وتترك المرأة منه فتحة ضيقة عند العينين لترى به الطريق، وكلما كان الملس كبيراً ومتعدد الطبقات دلّ على مستوى المرأة الاجتماعي، وفي حينه لم يتكلم أحد مستنكراً أو مستهجناً هذا اللباس، ما الذي يزعج بعض الناس اليوم من النقاب؟

يقول «ماجد عبود» عن اسمه:

«ماجد عبود، لم أنطق الاسم ثلاثياً؛ لأن ذلك يحدد كثيراً من الدلالات لمن يستمعون إليه، الاسم الثنائي حيادي ويمكن أن يطلق على أي إنسان..» (ص ٢٣).

يعلم «ماجد» أن النصارى يتخذون الآن أسماء إنجيلية بدلاً من الأسماء المصرية التي كانت شائعة، وحجتهم في ذلك إثبات الولاء لوطنهم الذي احتله المسلمون العرب البدو الغزاة.

ويتوهم أن ذكر اسمه ثنائياً دون أن يشير إلى هويته الدينية، سيحميه من أذى المسلمين وتعصبهم واضطهادهم الظالم، هل يضطهد المسلمون «ساويرس» يا «ماجد»، أم جعلوه ملياردير اً، وأتاحوا له فرصة الزحف ليتولى ترتيباً متقدماً بين مليارديرات العالم؟!

يتحدث «ماجد» عن لحم الخنزير الذي لم يذقه منذ فترة طويلة مع بقية اللحوم بسبب الفقر:

«قالت أمي: إن بعض فقراء المسلمين يشترونه لرخص ثمنه، بعد ارتفاع أسعار اللحوم الأخرى برغم أن قرآنهم يحرمه تحريماً صريحاً» (ص ٢٥).

ويقول «ماجد» وهو عند العمارة التي تسكن فيها الفنانة المعتزلة:

«ألقيت على «المجذوب» الحارس: «سعيدة يا شيخ»، رد عليّ متضاحكاً: سعيدة عليكم ورحمة الله وبركاته يا مقدّس يا صغيّر» (ص ٣٨).

أليس هذا اعترافاً بتسامح الشعب المصري يا «ماجد»؟ «المجذوب» يرد بمزاح حميم لا غضاضة فيه، ولا أثر لادعاءات المتمردين الطائفيين التي يرددونها عن الاضطهاد والتعصب!■

هجائية الحب «حرف الثاء» (٤)

ثقّف ولدك



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

يستخدم كثير من الناس كلمة «الثقافة» لتدل على ما يحمله الإنسان من معلومات ومعارف فقط، إلا أن معناها أوسع من ذلك، فقد عرَّفها علماء الدراسات الإنسانية بأنها: «جملة الإنجازات الإنسانية»، كما وصفت بأنها: «نظام حياة»، وقد تستخدم بمعنى كلمة «حضارة». وقديماً قال العرب: ثقف الرمح - وهو أداة الصيد - أي دق، وأثر في غيره.

ثقافة الطفل

يعرِّف التربويون ثقافة الطفل بأنها: «مركب يشتمل على العقائد، والأخلاق، والعادات، والتقاليد، والقوانين، والمعارف، وأنماط السلوك التي يكتسبها الطفل داخل الأسرة والمجتمع».

فللأطفال في كل مجتمع مفردات لغوية متميزة، وعادات، وقيم، وسلوكيات، وطرق خاصة في اللعب، وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم، وإشباع ميولهم وحاجاتهم، ولهم تصرفات ومواقف، واتجاهات، وانفعالات، وقدرات، ومهارات، وأزياء، وأساليب في تناول الطعام، وطرق في تحية بعضهم بعضاً، وهذه جميعها خصائص نوعية تشكل ثقافة الأطفال، وهي ما يسميها البعض «نظام حياة الأطفال».

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

أهداف ثقافة الأطفال: ينبغي لأولياء الأمور والمربِّين أن يدركوا أن لثقافة أطفالهم أهدافاً، يُرجى تحقيقها من خلال وسائل تثقيف الأولاد، وخاصة أن تثقيف الطفل هو خير استثمار لوقته، لذا يجب على الآباء - عند تثقيف أولادهم - السعي إلى أن يصير الطفل بعد مروره بالبرامج الثقافية قادراً على أن:

١- يجيد ممارسة العادات الصحية والرياضية، وعادات النوم، والمأكل، والملبس.

٢- يبدي اهتماماً بالنظافة والنظام والنشاط والعمل، على أن يظهر ذلك في سلوكه.

٣- يتقن فنون اللغة الأربعة «الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة».

٤- يستخدم قدراته ومهاراته في فهم ذاته، وفهم ما حوله ومَنْ حوله.

٥- يحقق مستوى النمو الطبيعي في جميع جوانب الشخصية (العقلية، والدينية، والجسمية، والاجتماعية، والنفسية، والجمالية، والعاطفية).

٦- يفسر ما يجري حوله من ظواهر اجتماعية وطبيعية وسياسية واقتصادية على أسس واقعية.

٧- يتعامل مع هذه الظواهر السابقة، محاولاً الاستفادة منها في حياته وإفادة من حوله.

٨- يجيد التعامل مع الآخرين - من حيث العطاء والأخذ - على أساس الحق والعدل، واحترام غيره، واحترام ذاته.

٩- يبني لنفسه كياناً مستقلاً.

١٠- يتعاون مع غيره على البر والخير.

١١- يعمل بنجاح داخل فريق.

١٢- يسلك سلوكاً يؤكد انتماءه لمجتمعه ودينه ووطنه.

١٣- يثق بنفسه مطمئناً، محسناً التوكل على الله.

١٤- يتحلَّى بالمرح في غير ميوعة، والجدية في غير تزمت.

١٥- يتقن المهارات اليدوية الأولية في استخدام الأدوات والآلات والخامات الشائعة الاستخدام.

١٦- يستخدم ما اكتسبه من معارف وحقائق وعلوم في حل مشكلاته اليومية التي تواجهه في حياته.

١٧- يوضح أساسيات دينه، مع ربطها بمواقف الحياة، على أن يظهر ذلك في سلوكه.

١٨- يتقن التعامل مع الأساسيات في: الأرقام، والمقاييس، والموازين، والمكاييل، والنقود، والمعايير الشائعة، والمسافات، والمساحات، والأشكال، والأجسام في مختلف صيغها.

١٩- يتذوق الجمال في صيغه وأشكاله وألوانه المختلفة، سمعية كانت أم بصرية، أم لغوية، أم تعاملية، على أن يظهر ذلك في سلوكياته وتعاملاته مع الناس والأغراض.

٢٠- يميز بين ما يمكن تفسيره على أساس من العلم والعقل، وما لا يمكن قبوله إلا على أساس الإيمان (كالغيبيات مثلاً).

مصادر ثقافة الأطفال

لكي يحقق الآباء والمربون أهداف ثقافة الأطفال لابد من توفير مصادر للتثقيف، ولثقافة الطفل مصادر يحسن في هذا السياق أن أتناولها، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: المسجد:

المساجد بيوت الله التي تتنزل فيها رحماته وسكينته وملائكته، وهي إشعاع نوره في الأرض، ومن ثَمّ فهي خير البقاع، ومهوى أفئدة المؤمنين، وفيها يكتسب الطفل قيماً لا يكتسبها من غير المسجد، ففيه يجد المظهر العملي لوحدة الأمة الإسلامية، وتوحيد ربها، والمساواة.

ولقد كان المسجد في العصر الإسلامي هو المعهد، والمدرسة، ومجلس الشورى، ومواضع عقد الرايات، وتجهيز الجيوش، وإدارة شؤون الدولة.

وإذا كانت الأمة تعيش صحوة إسلامية.. فإن إنعاش هذه الصحوة لن يتم إلا بإعادة أدوار المسجد إليه، وخاصة بعد تطور الحياة، وكثرة ضغوطها، وانشغال الآباء والأمهات بأمور كثيرة، أضعف ثقافتهم ومهاراتهم التربوية، وغياب الدور التربوي للمدرسة والأسرة.

الخبرات الثقافية المسجدية

ثمة خبرات ثقافية كثيرة لازمة وواجبة للطفل، وينطق واقع مدارسنا بالتخلي عنها، أو الضعف في تحقيقها، ومن ثم لم يعد بُدٌّ - إن نحن أردنا إكسابها لأطفالنا - إلا عن طريق المسجد. ومن أهم هذه الخبرات: تلاوة القرآن الكريم، وكيفية أداء الصلاة، والإجابة عن بعض الأسئلة التي تثيرها عقول الأطفال.. كما يتعلم أطفالنا في المدرسة بعض أمور دينهم، لكنهم لن يجدوا فرصة لممارستها إلا في المسجد.

واجب الآباء والأمهات

على ضوء ما سبق يجب على ولي الأمر أن يدفع بطفله إلى المسجد، ليمارس الوضوء عملياً بعد أن يتعلمه، وكذلك أداء الصلاة، وليحرص ولي الأمر على أن يعيش طفله في أحضان المسجد، ويستنشق عبير الإيمان منه، وخاصة تلك المساجد التي تهتم بتربية الأطفال والشباب والزهرات، وتهيئ لهم الأنشطة النافعة المناسبة، على أن يراعي أولياء الأمور في ذلك ترغيب الطفل لا إجباره، واستخدام الثواب قبل العقاب، مراعين أن العقاب لا يعني الضرب، فإن له وسائل متعددة ومتنوعة، فقد يتحقق بنظرة، أو بكلمة، أو بحرمان من مصروف أو مكافأة.. إلخ، فمن الخطأ أن يُجبر الطفل - وخاصة قبل سن العاشرة - على أنشطة المسجد والمكوث فيه، ولكن يستخدم لتحقيق ذلك وسائل الترغيب والدوافع والحوافز، وخاصة التهيئة الوجدانية، لأن الأطفال بطبيعتهم عاطفيون.

ثانياً: الأسرة:

الأسرة هي المؤسسة الأولى لتربية الطفل، ففيها يولد وينشأ، ويحاط بالرعاية، ويُشكل ويوجه، وتتكون عاداته وميوله واتجاهاته.

أهمية الثقافة الأسرية

والطفل يتأثر بالثقافة التي يعيشها داخل الأسرة، لأنه قبل دخول المدرسة يعيش فترة مهمة من مرحلة حب الاستطلاع والاكتشاف وكثرة السؤال، ومن ثم يكتسب أصول التفكير والتعبير بالأسرة، ولهذه الخبرات الباكرة أهمية كبرى في حياته، وتأثير قوي في شخصيته.

كما أن للوالدين تأثيراً كبيراً في إكساب الطفل حب القراءة والكتب، ويبدأ ذلك منذ العام الأول لميلاد الطفل، وذلك بتوفير القصص والكتب الملونة بألوان جذابة للطفل، ليقرأ معه الوالدان الصور، فتنشأ بينه وبين الكتب علاقة صداقة منذ نعومة أظفاره.

أدوار الآباء والأمهات

ينبغي لولي الأمر أن يخصص وقتاً ثابتاً لأطفاله، يتابع فيه دراستهم، وقراءاتهم الحرة، ومشاهداتهم، ويساعدهم على فهم ما درسوه وتعلموه، وكيف يستخدمونه في الحياة، فعلى سبيل المثال عندما يتعلم الطفل العمليات الحسابية (مثل: العدّ، والجمع، والطرح، والضرب، والقسمة)، فإن على ولي الأمر أن يدرب أطفاله على ممارسة هذه العمليات في الحياة، كالشراء والبيع مثلاً.

ومن المهارات التي يجب على ولي الأمر أن يكسبها لأولاده مهارات الاستماع والتحدث وآداب ذلك، لحسن الإنصات للمتحدث، وخفض الصوت، والاقتصاد في التحدث، والتأني، وتحديد الأفكار قبل التحدث، وتجنب مقاطعة الآخرين، واحترام وجهات نظرهم.

كما يجب على أولياء الأمور إكساب أولادهم مهارات أنماط التعلم الحديثة، كالتعلم الذاتي، والتعلم السريع، والتعلم عن بعد، وأن يشجعوا أولادهم على عرض أسئلتهم، وأن يهتموا بالإجابة على هذه الأسئلة.

ثالثاً: الصحف والمجلات:

من مصادر ثقافة الأطفال الصحافة التي يكتبها الكبار، والصحافة المدرسية.. فلصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الطفولة عقلياً وعاطفياً، واجتماعياً، لأنها أداة توجيه، وإعلام، وإمتاع، وتنمية للذوق الفني، وإشباع لخيالات الأطفال، وتنمية لميولهم القرائية، وهي بذلك تمثل واحدة من أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل في وقت أصبحت فيه الثقافة من أبرز الخصائص التي تميز فرداً عن آخر، وشعباً عن شعب.

دور أولياء الأمور

ينبغي لأولياء الأمور أن يدربوا أولادهم على قراءة الصحف والمجلات، ويشاركوهم القراءة، ويرغبوهم فيها، وأن ينوع الآباء في المجلات التي يوفرونها لأولادهم، فهناك الصحف والمجلات الدينية، والرياضية، والسياسية، والإخبارية، ومجلات وصحف العلوم، والفنون والأدب، وثمة صحف ومجلات تُعنى بالبنات، وخاصة في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة، وهناك مجلات للمكفوفين تعتمد على الحروف البارزة، وثمة مجلات أخرى للصُّم.

رابعاً: برامج الأطفال الإذاعية والتلفازية:

تعتمد هذه البرامج الإذاعية على السمع.. والشكل القصصي هو أفضل الأساليب للاتصال الثقافي بالأطفال عبر الإذاعة، سواء أكانت القصة مروية، أم ممثَّلة، أم في شكل حوار مثير قصير.

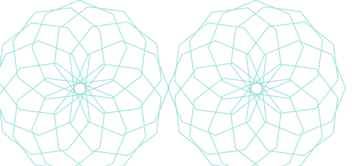
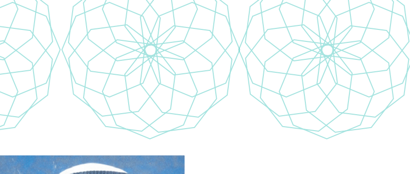
ومن هذه البرامج أيضاً تقديم الأخبار، والمعلومات، وغير ذلك من البرامج، ومن المهم اعتماد هذه البرامج على المؤثرات الصوتية وجاذبية الحوار، بحيث يتاح للطفل أن يفكر، ويتخيل، وأن تراعي هذه البرامج طبيعة الأطفال في مراحل نموهم المختلفة.

أما البرامج التلفازية فهي غاية في الأهمية والخطورة بالنسبة للأطفال، لأن الأطفال يقضون فترات طويلة أمام التلفاز، وخاصة الأطفال الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة، وذلك بسبب اعتماد التلفاز على السمع والبصر في آن واحد، ولما لديه من قدرة على جذب انتباه الأطفال من خلال المشاهد التي يبثها، وإثارة خيال الأطفال.

دور أولياء الأمور تجاه البرامج الإذاعية والتلفازية:

على أولياء الأمور أن ينتبهوا إلى خطورة هذه البرامج وأهميتها، فقد أكد كثير من الدراسات التربوية شغف الأطفال بهذه البرامج، وجلوسهم معظم أوقاتهم أمام شاشات التلفاز خاصة، وخاصة في ظل انشغال الوالدَيْن، وخلوهما إلى الراحة من صخب أولادهم بتركهم للتلفاز، ناهيك عن الأفلام الكرتونية وغيرها التي نقلت عدوى العنف اللفظي والسلوكي للأطفال.

ولمواجهة هذا الخطر يقع على عاتق الآباء والمربين توفير البرامج الإذاعية والتلفازية والإيجابية لتحل محل البرامج السلبية، شريطة أن توفر هذه البرامج الإيجابية الثقافة اللازمة للأطفال، وتكون جذابة مشوقة مثيرة، كما ينبغي للآباء أن يناقشوا أولادهم، في إيجابيات هذه البرامج وسلبياتها، ليزودوا أولادهم بالقدرة على إبداء الرأي، وتميز الجيد من الرديء في مثل هذه البرامج.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



تقبيل المصحف والخبز

● ما حكم تقبيل المصحف، والخبز، كما يفعل بعض الناس؟

– يجوز تقبيل المصحف من باب التكريم له، وهذا قال به الحنفية والحنابلة، وفعله عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، كما فعله بعض الصحابة، فهو جائز لا شيء فيه.

أما تقبيل الخبز فأجازه بعض الفقهاء كالشافعية والحنفية، ويرى بعض الفقهاء أنه بدعة، ونحن نؤيد القول بعدم جواز تقبيله سداً لذريعة أن يقبِّل الناس الجمادات من كل ما هو محبوب لديهم، وهذا لا دليل على جوازه.

تقبُّل العزاء

● هل جلوس أهل المتوفى في البيت لتلقي العزاء بدعة؟

– التعزية مستحبة ومندوبة، فقد حثّ عليها النبي ﷺ فقال: «من عزّى مصاباً له مثل أجره»(أخرجه الترمذي ٣/٣٧٦، وضعّفه ابن حجر في التلخيص ٢/١٣٨)، ومدة التعزية ثلاثة أيام، لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»(البخاري ٣/١٤٦)، والحديث يقيِّد مشروعية الحداد.

وأما عن جلوس أهل الميت لتقبُّل العزاء، فقد أجازه الفقهاء، لكن بعضهم أجازه مع الكراهية، معللين ذلك بأنه يجدد الحزن؛ فاعتبروه لذلك بدعة، وهذا قول الشافعية والحنابلة، وقال بعض الحنابلة: المكروه هو البيتوتة عند أهل الميت، أو يستديم المعزي الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية، وقال الحنفية بجوازه ما لم يشتمل على محظور؛ كفرش البسط، وتقديم الطعام من أهل الميت؛ لأن السُّنة أن يقدَّم الطعام لأهل الميت من جيرانهم أو أهلهم لقول النبي ﷺ: «اصنعوا لأهل جعفر طعاماً فقد جاءهم ما يشغلهم»(الترمذي ٣/٣١٤).

وقال المالكية: إن الأفضل في التعزية أن تكون في بيت المصاب، ويفهم من كلام جمهور الفقهاء أن التعزية مستحبة، وأن الجلوس لها جائز إذا لم يشتمل على محظور أو بدعة.

المصافحة بعد الصلاة

● هل يجوز المصافحة بعد الصلاة؟ وهل هي بدعة؟

– المصافحة من السُّنة، أجمع العلماء على أن المصافحة سُنة؛ فقد روى قتادة رضي الله عنه قال: قلت لأنس رضي الله عنه: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. (البخاري ٨/١١٧)، وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمَيْن يلتقيان فيتصافحان فيصليان عليّ إلا غفر لهما الله قبل أن يتفرقا»(الترمذي، وأبو داود، وغيرهما)، وهذا شامل لمصافحة الرجل للرجل والمرأة للمرأة.

وأما المصافحة بعد الصلوات، فقد اختلف الفقهاء فيها، فمنهم من استحبّها خاصة بعد صلاة الصبح والعصر، ومنهم من أباحها، ومنهم من كرّهها، ولم يقل أحد بحرمتها، أو إنها بدعة ضلالة، والقول بالاستحباب أقواها دليلاً والحجة فيه: أن الأحاديث الحاثة على المصافحة عامة، ولم تخصص في وقت دون وقت، و لما روي عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عترة – عصاة – تمر من ورائها المرأة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال أبو جحيفة: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من رائحة المسك»(البخاري ٦/٥٦٥)، قال المحب الطبري: ويستأنس بذلك لما تطابق عليه الناس من المصافحة بعد الصلوات في الجماعات، لا سيما في العصر والمغرب إذا اقترن به قصْدٌ صالحٌ من تبرّك أو تودّد أو نحوه.

وقال الإمام النووي: اعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر؛ فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه، ولكن لا بأس به، ومن كلام العز بن عبد السلام: أن مصافحة مَنْ كان معه قبل الصلاة مباحة، ومَنْ لم يكن معه قبل الصلاة سُنة، واعتبر ابن عبدالسلام المصافحة عقيب الصبح والعصر من البدع المباحة.

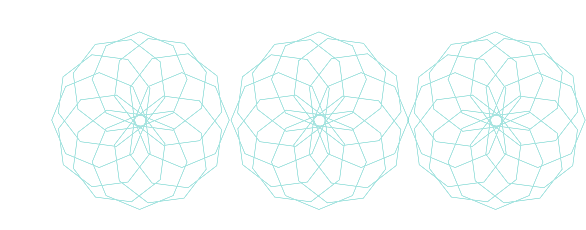
وحجة من قال بالكراهة؛ خشية اعتقاد العوام أنها سُنة في خصوص ما بعد الصلوات، وأن لها خصوصية زائدة على غيرها من المواضع.■

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة

المحافظة على نظافة المسجد

● يتساهل بعض المصلين في نظافة مرافق المسجد، وخاصة الحمامات بعد استعمالها.. فما توجيهكم لهم؟

– المساجد هي بيوت الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾(النور:٣٦)، البيوت المذكورة في الآية الكريمة هي المساجد، كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن البصري، ورجحه القرطبي في تفسيره (٢٦٥/١٢)، وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: أي أمر الله تعالى برفعها، أي بتطهيرها من الدنس واللغو، والأفعال





الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

معاهدات الصلح

● **لماذا قام صلاح الدين بعقد صلح مع الصليبيين؟ وما الفرق بينه وبين الصلح مع اليهود الذي لا ترونه كما في كتابكم «حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود.. وموقف المسلم منها»؟**

- الصلح الذي عقده صلاح الدين الأيوبي - يرحمه الله - مع الصليبيين صلح المنتصر، وليس في شروطه ما يخالف دين الإسلام، ومعلوم أن الصلح جائز مع الكفار، كما صالح رسول الله ﷺ كفار قريش في «الحديبية»، وصالح اليهود عند قدومه إلى المدينة، وصالح يهود خيبر على نصف ما يخرج من الأرض، وكما صالح عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصارى بيت المقدس، وكما صالح قادة المسلمين الروم وغيرهم.. ولكن الصلح المرفوض مع الكفار هو ما فيه تبديل للدين، ونقض للإسلام؛ كالصلح على وضع الحرب أبداً مع الكفار كما هو منصوص عليه في الاتفاقية التي يسمونها «كامب ديفيد».

سلس البول

● **مَنْ به «سلس بول» وانتفاخ وغازات في بطنه.. ماذا يفعل؟ هل يغسل مكان النجاسة، أم يرش عليه الماء فقط، أم ماذا؟ حيث البول يخرج قطرة أو اثنتين، وهل يتوضأ بعد الأذان؟**

- يتوضأ عند كل صلاة من «سلس البول»، ولا يضره ما ينزل بعد الوضوء وأثناء الصلاة.

وعدتها ألا أتزوج عليها

● **وعدتُ زوجتي ألا أتزوج عليها، ولكن بعد مرور سنوات شعرت أني بحاجة إلى امرأة أخرى، ولما أقدمتُ على ذلك قالت لي زوجتي: إنك وعدتني بعدم الزواج عليّ، فهل عليّ فعلاً أن أوفي بوعدي؟**

- نعم، يجب عليك الوفاء بالوعد، أو التحلل منه.

حدود العلاقة بين الخطيبين

● **ما حدود العلاقة الشرعية بين الخطيبين قبل الزواج؟**

- الخطيبة أجنبية، ولا يحل للخاطب شيء منها من الاستمتاع لا بصوتها، ولا بالنظر إليها، ولا بالشم، ولا بالقبل، وكل هذا من الزنا.

عقد الزواج والإشهار

● **شاب عقَد على فتاة واتفق مع والدها أن يبني بها بعد عام، وقد بنى بها بعد شهرين دون علم والدها.. فما حكم الشرع في هذا؟**

- إذا كان قد عقد الزواج أي كتب العقد؛ فقد أصبحت الفتاة زوجته وتحل له، ولا يحتاج أن يأخذ إذن من والدها، أما بالنسبة للدخول فيجب إشهاره كذلك؛ لأنه يتوقف عليه ثبوت النسب؛ لأن ثبوت النسب يكون بالخلوة، لهذا يجب الإشهاد على الخلوة ولو باثنين فقط، وذلك لثبوت النسب إن حصل الحمل.■

والأقوال التي لا تليق فيها.. وقال قتادة: هي هذه المساجد، أمر الله سبحانه ببنائها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها. (تفسير ابن كثير ٦/٦٢).

وقال السيوطي: «في هذه الآية الأمر بتعظيم المساجد وتنزيهها عن اللغو والقاذورات» (تفسير القاسمي١٢/٢١٤)، فيؤخذ من الآية الكريمة وجوب تعظيم المساجد؛ لأنها من أعلام دين الله وشعائره.

قال الإمام القرطبي: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾(الحج:٣٢)، الشعائر جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم، فشعائر الله أعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك. (تفسير القرطبي ١٢/٥٦).

ولا شك أن المساجد داخلة في عموم شعائر الله، ومن تعظيمها المحافظة على نظافتها والاعتناء بها بجميع وجوه العناية.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



عذاب القبر

● **هل عذاب القبر يختص بالروح أم بالبدن؟**

- **عذاب القبر ثابت بكتاب الله وسُنة رسوله، أما في كتاب الله، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)﴾ (الأنعام)، وأما الأحاديث التي فيها عذاب القبر فهي كثيرة، ومنها الحديث الذي يعرفه الخاص والعام من المسلمين، وهو قول المصلي: «أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».**

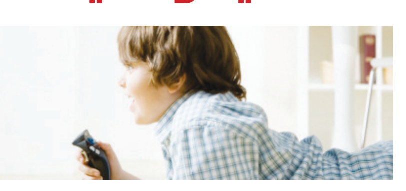
وعذاب القبر في الأصل على الروح وربما تتصل بالبدن أحياناً، ولا سيما حين سؤال الإنسان عن ربه ودينه ونبيه حين دفنه، فإن روحه تعاد إلى جسده، لكنها إعادة برزخية لا تتعلق بالبدن تعلقها به في الدنيا؛ «ويسأل الميت عن ربه ونبيه ودينه؛ فإذا كان كافراً أو منافقاً قال: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته؛ فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق».■







إدمان ألعاب الفيديو قد يؤدي لمشكلات عقلية وصحية



يرتبط اللعب المرضي أو إدمان ألعاب الفيديو بمشكلات الإحباط وضعف المستوى التعليمي عند الشباب.

وتقول دراسة حديثة: «ربما يكون هناك عوامل خطورة محددة لأن يصبح الشخص مدمناً لألعاب الفيديو، ويعاني مشكلات سلبية عديدة».

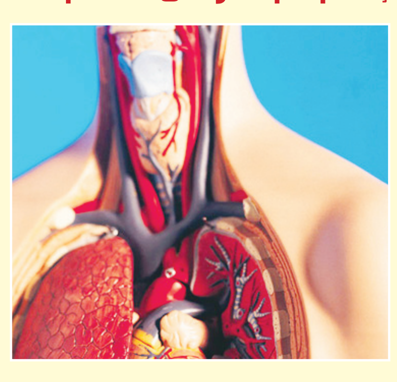
وقد قامت الدراسة بمتابعة أكثر من ٣٠٠٠ طفل في المرحلة الابتدائية والثانوية بسنغافورة، حيث قام الباحثون بتقييم اللعب المرضي ومقدار اللعب بالأسبوع، ومستوى الدافع والتنافس الاجتماعي والإحباط والخوف من المجتمع والقلق، وقد تحققوا من أن انتشار اللعب المرضي يماثل الحال في دول أخرى عديدة (حوالي ٩٪ من اللاعبين الصغار).

وتبيّن أن الأطفال والمراهقين الذين يلعبون ألعاب الفيديو أكثر، والذين لديهم مستوى أقل من التنافس الاجتماعي ودافع أعلى؛ يواجهون أخطاراً أعلى لإدمان هذه الألعاب.

وبالإضافة إلى كونهم يمثلون نموذجاً حياً للإحباط والقلق، ترى الدراسة أن اللعب يمكن أن يؤدي كذلك إلى زيادة بعض مشكلات الصحة العقلية.

وقد توصل الباحثون إلى أن الاكتئاب والقلق والخوف من المجتمع وانخفاض مستوى الأداء التعليمي تمثل نتائج محتملة لمشكلة إدمان ألعاب الفيديو، بينما الأشخاص الذين توقفوا عن هذا الإدمان تقل لديهم هذه الأعراض، إلا أنها تظل أعلى من الأشخاص الذين لم يصابوا يوماً بإدمان اللعب.■

خمس خطوات لتجنب الإصابة بأمراض القلب



يُعد الضحك أحد العوامل المساعدة على تخفيض خطر الإصابة بأمراض القلب، وفق ما أفادت خبيرة أمريكية في عرضها لخمس خطوات لتجنب الإصابة بها:

١- **أولى هذه الخطوات** هي معرفة نسب الكوليسترول والتريجليسريد (الشحوم الثلاثية) وضغط الدم من الطبيب.

٢- **ممارسة الرياضة**، ومنها المشي من عشرين إلى ثلاثين دقيقة؛ حيث إن النشاط الجسدي يخفض ضغط الدم ويحسّن معدل الكوليسترول، ويخفّف الإجهاد ويحسّن نوعية النوم والقدرات الإدراكية.

٣- **الضحك مهم جداً** لصحة القلب، فـ١٥ دقيقة فقط من الضحك تعادل ثلاثين دقيقة رياضة فيما يتعلق بصحة القلب والأوعية الدموية.

٤- **المحافظة على حجم محيط** الخصر أكثر من الوزن بشكل عام؛ لأن هذه المنطقة من الجسم هي المقياس الأهم المرتبط بارتفاع نسب السكري والكوليسترول وضغط الدم.

٥- **النوم بشكل كاف**؛ لأن نقص النوم يعزز ارتفا ع ضغط الدم؛ مما يسبب الإجهاد ويرفع الشهية للأكل ويبطئ حركة الأيض.■

«الضجة» تزيد من الجلطات عند كبار السن

حذّر علماء دنماركيون من أن تعرض كبار السن للضجة الناتجة عن ازدحام السير يزيد خطر إصابتهم بالجلطات.

وأضافوا أن خطر إصابة الأشخاص بالجلطات ازداد بنسبة ١٤٪ لكلّ ١٠ ديسيبيل من ضجة الطرق.

ولم يظهر أن الخطر كبير على الأشخاص دون الـ٦٥ من العمر، ولكن تبين أن خطر الإصابة بالجلطات يرتفع بنسبة ٢٧٪ لكل ١٠ ديسيبيل إضافية من الضجة عند الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ٦٥ عاماً.

وشملت الدراسة - التي استمرت ٤ سنوات - ٥٧ ألف شخص تتراوح أعمارهم بين ٥٠ و٦٤ عاماً يقيمون قرب كوبنهاجن.

ورجّحت الدراسة أن يكون التوتر الناتج عن الضجة عاملاً مساهماً في الإصابة بالجلطات، مضيفة: إن «التعرض لضجة الازدحام قد يؤدي إلى التوتر ويعيق النوم ما يزيد خطر الإصابة بالجلطة».■





ساعات عمل الأمهات تؤثر على بدانة أطفالهن



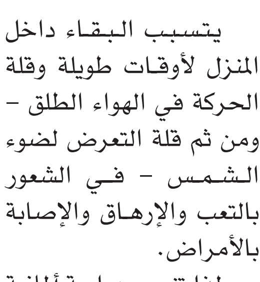
وأفادت الدراسة أنه «كلما عملت الأمهات أكثر؛ تعرض أطفالهن أكثر للإصابة بالبدانة أو اكتساب وزن زائد».

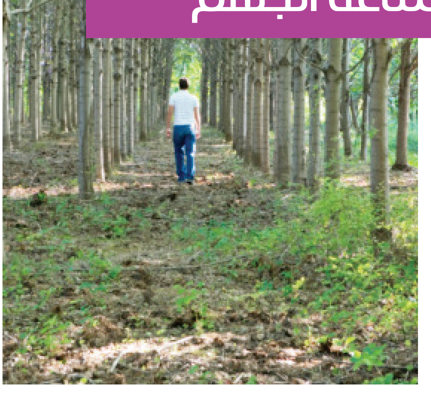
وشملت الدراسة التي أعدها باحثون من ٣ جامعات أمريكية، ٩٧٩ طفلاً حتى الصف الأول متوسط، بالإضافة إلى عائلاتهم.

وأوضح الباحثون أن «كل ٣ - ٥ أشهر تقضيها الأم في العمل ترتبط بارتفاع في مؤشر الكتلة البدنية لدى صغيرها بنسبة ١٠٪ إضافية عن المعدل»، وأنه «بالنسبة إلى طفل يتمتع بطول عادي، يعني ذلك زيادة قدرها تقريباً ٥٠٠ جرام تضاف إلى زيادة الوزن الطبيعية المرتبطة بنمو الطفل، كل خمسة أشهر».

الدراسة لم تقدم أي تفسير لهذه الظاهرة، لكن الباحثين يرون أن ذلك قد يكون مرتبطاً بقلة الوقت المتوافر حتى تتمكن الأمهات العاملات من شراء منتجات صحية وطهو وجبات متوازنة، الأمر الذي يدفع بالصغار إلى تناول أي شيء، بالإضافة إلى كميات أكبر من الوجبات السريعة الغنية بالدهون وبالسعرات الحرارية.■

الهواء الطلق وضوء الشمس يقويان مناعة الجسم





يتسبب البقاء داخل المنزل لأوقات طويلة وقلة الحركة في الهواء الطلق - ومن ثم قلة التعرض لضوء الشمس - في الشعور بالتعب والإرهاق والإصابة بالأمراض.

لذا تنصح دراسة ألمانية جديدة، بضرورة أن يتعرض الجسم لضوء الشمس لبعض الوقت يومياً - من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة - حيث يعمل ضوء الشمس على تقوية مناعة الجسم، عبر تكون فيتامين «د».

وأضافت الدراسة: «ليس من اللازم دائماً التعرض لضوء شمس مباشر وساطع في يوم صحو ومشرق»، موضحة أنه «حتى في الأيام الغائمة يشقّ ضوء الشمس المشتت طريقه عبر الغيوم، ولا يزال هذا الضوء ساطعاً بدرجة كافية ويكون له تأثير إيجابي على جهاز المناعة».

وأردفت الدراسة: «بالإضافة إلى ذلك ينبغي أن يتضمن جدول الحياة اليومية التحرك في الهواء الطلق لمدة ٣٠ دقيقة كل يوم، وقد تكون هذه الحركة في صورة ممارسة إحدى الرياضات، ولكن المشي على نطاق واسع يُعد أيضاً أمراً رائعاً لملء الرئتين بالأوكسجين».■

«السبانخ» تزيد قدرة الخلايا على إنتاج الطاقة

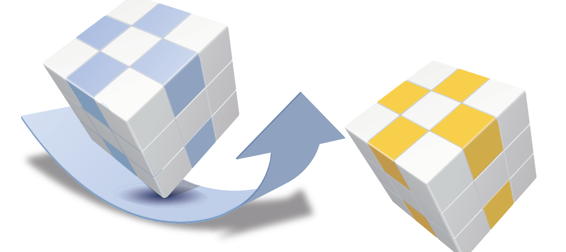
كشف علماء سويديون سر قوة شخصية «باباي» الخيالية أخيراً، وهو النيترات الموجودة في السبانخ التي يتناولها؛ مؤكدين أن المادة الكيميائية الموجودة بكثافة في الخضراوات ذات الأوراق الخضراء، تزيد قدرة الخلايا على إنتاج الطاقة.

وتبيّن أن حصة واحدة من السبانخ كافية لزيادة فعالية الميتوكوندريا في الخلايا (وهي الجزيئات الصغيرة التي تغذي نشاط الخلايا وتمدها بالطاقة).

يشار إلى أن البحّار «باباي» الذي تعود قصته إلى ثلاثينيات القرن الماضي حين يتناول «السبانخ» تنتفخ عضلاته فوراً ويصبح أكثر قوة، وهو يفتح علبة «سبانخ» ليأكلها حين يحتاج إلى الخروج من مشكلة.

وكان يعتقد أن الحديد في السبانخ هو الذي يعطي القوة للإنسان، إلاّ أن العلماء اكتشفوا أن النيترات هي التي تزيد الطاقة في الخلايا.

يذكر أن الخضراوات ذات الأوراق الخضراء غنية بمادة كيميائية غير عضوية لم يكن العلماء يعتبرون أنها تحمل أي قيمة غذائية، إلى أن اكتشف العلماء في المعهد السويدي أن هذه الأوراق تحتوي على نيترات تزيد طاقة الخلايا.■


نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من طرائف الزواج في آسيا

- في الهند:

قبيلة «تودا» في جنوب الهند لها طقوس غريبة في الزواج، فأثناء الاحتفال بالعرس ينبغي على العروس الزحف على يديها وركبتيها حتى تصل إلى العريس، ولا ينتهي هذا الزحف إلا عندما يبارك العريس عروسه؛ بأن يضع قدمه على رأسها!

- الزواج عند الصينيين:

من غرائب عادات الزواج عند الصينيين في بعض المناطق أن يتم عقد الخطبة بدون أن يرى العروسان بعضهما.. فإذا تم الاتفاق يقوم أهل العروس بتزيينها، ثم يضعونها في محفة خاصة، ويغلق عليها الباب، ثم يحملونها إلى خارج البلدة ومعها بعض أهلها، الذين يقابلون الزوج هناك ويعطونه المفتاح، فيقوم بفتح المحفة ويراها فإذا أعجبته أخذها إلى منزله، وإلا ردها إلى أهلها!■

بتكلفة زهيدة وإمكانات بسيطة..
سوري يقدم مشروعاً لصناعة طائرات خفيفة

أبدى فريق سوري استعداده لتأسيس صناعة طيران خفيفة في مصر بتكلفة زهيدة عن الأسعار المعروضة في الأسواق العالمية، وطبقاً للدراسة التي أجراها الفريق على مصر اقترح إنشاء مصانع لتصميم وتصنيع طائرات المراقبة والخفيفة سعة ١ – ٤ أشخاص تتضمن الاعتماد على المواد والموارد والكوادر في مصر على نحو شبه كلي.

يقول «غسان كيالي بن أحمد» مشرف الفريق والذي يحمل خبرة ٣٨ عاماً بألمانيا في صيانة وتصميم الطائرات المروحية الأفقية ذات المروحة الأمامية لموقع «موهوبون دوت نت»: «نحن مستعدون البرهنة لكم وللراغبين أن دراستنا المعنية بإنشاء مشروع لإنتاج الطائرات الخفيفة سعة١-٤ أشخاص تعد لخدمة الأغراض المدنية المختلفة (التدريب على الطيران، خدمة مهام المسح الفني والجغرافي أو الطوبوغرافي، خدمة مهام الأمن ومراقبة الحدود والصحارى واسعة الامتداد، خدمة شؤون السياحة، إجراء الاستعراضات والألعاب الجوية هذا إلى جانب خدمة التنقل السريع الخفيف وغير ذلك..)».

ولفت كيالي إلى أن المرحلة الإنتاجية لتلك الطائرات لن تحتاج إلاَّ إلى ورشة مشابهة تماماً لورشة لصيانة السيارات الصغيرة بزيادات قليلة، كما أن كلفة إنتاج الطائرة الواحدة حال توفر الورشة يتراوح بين ؟؟ و ؟؟ ألف دولار.

تصميم الطائرة

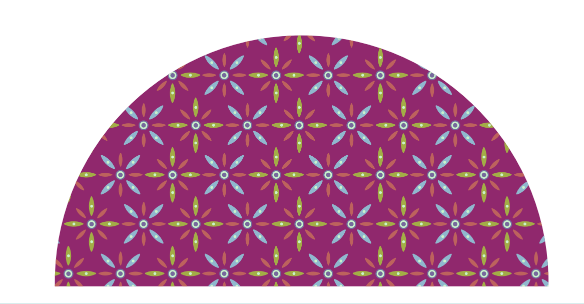
وتصميم الطائرات المعدة مبدئياً عبارة عن طائرات ذات مروحة أمامية، ذات أجنحة سفلية منبسطة، ثابتة أو آلية معدات الهبوط، ذات مقعدين – متواليين / أو متجانبين مزدوجي آنيي حركة أجهزة القيادة والتحكم، أفقية الإقلاع والهبوط، إمكان إقلاعها وهبوطها على أية أرض ترابية منبسطة بامتداد من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ متر.■

الأعمار والآمال

قال الله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤)﴾ (المؤمنون).

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».■





زلزال اليابان أحدث انحرافاً مقداره «٦٥ قدماً» في قاع المحيط

كشف جهاز وُضِع في قاع البحر بالقرب من السواحل اليابانية أن «الزلزال الضخم الذي ضرب البلاد في مارس الماضي أحدث انحرافاً بأكثر من ٢٠ متراً (٦٥ قدماً) في قعر المحيط.

وأشار «د. ماريكو ساتو» من حرس السواحل الياباني لـ«بي. بي. سي»، إلى أن هذا المعدل المسجل بواسطة أجهزة قاع البحر يقرب من ضعف المعدل الذي قدر وفقاً للمعلومات الأرضية.

وألقى البحث الذي أعده «د. ساتو» بالمزيد من الضوء على أسباب ذلك الزلزال الضخم، وقد بلغت قوة الزلزال ٨،٩ درجة على مقياس ريختر.

يذكر أن هذا الزلزال اعتبر حدثاً فريداً حتى بالنسبة لمقاييس اليابان.

وكان زلزال مارس الماضي أدى إلى إعطاب مفاعلات في محطة «فوكوشيما» النووية، وخلف أكثر من ٢٧ ألف شخص ما بين قتيل ومفقود.

وقد أكد المعهد الإيطالي «للجيوفيزياء ودراسات البراكين» أن الزلزال الذي ضرب اليابان أدى على ما يبدو إلى إزاحة محور دوران الأرض عشرة سنتيمترات.

ويقدر الخبراء أن ساحل اليابان تحرك من موقعه باتجاه الشرق بمسافة ٤ أمتار (١٣ قدماً).

ويعتقد أن الزلزال أدى إلى تحرك الأرض عن محورها بنحو ٦،٥ بوصة (١٦،٥ سم)، وجعل الكرة الأرضية تدور أسرع قليلاً ما يعني قصر اليوم بمقدار ١،٨ مليون من الثانية.■

ألغاز وحلول

- ما الشيء الذي يكتب ولا يقرأ؟

- القلم.

- ما الشيء الذي يكون أخضر في الأرض وأسود في السوق وأحمر في البيت؟

- الشاي.

- ما الشيء الذي كلما زاد نقص؟

- العمر.

- ما الشيء الذي لا يمشي إلا بالضرب؟

- المسمار.

- هو: له رأس ولا عين له، وهي: لها عين ولا رأس لها، ما هما؟

- الدبوس والإبرة.

- ما الشيء الذي إذا أخذنا منه ازداد وكبر؟

- الحفرة.

- يسمع بلا أذن، ويتكلم بلا لسان فما هو؟

- الهاتف.■

صورة من ثبات البطل المغوار «عمر المختار»

- سأله الضابط بالمحكمة العسكرية:

هل حاربت الدولة الإيطالية؟

عمر: نعم.

وهل شجعت الناس على حربها؟

نعم.

وهل أنت مدرك عقوبة ما فعلت؟

نعم.

وهل تقر بما تقول؟

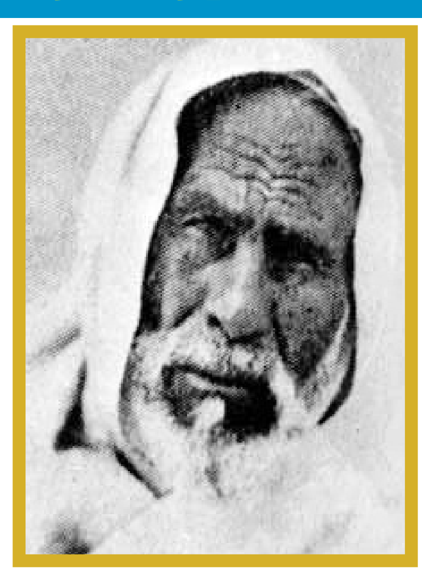
نعم.

منذ كم سنة وأنت تحارب السلطات الإيطالية؟

منذ ١٠ سنين.

هل أنت نادم على ما فعلت؟

لا.



هل تدرك أنك ستعدم؟

نعم.

فيقول له الضابط:

أنا حزين بأن تكون هذه نهايتك.

فيرد عمر المختار:

بل هذه أفضل طريقة أختم بها حياتي.

فيحاول القاضي أن يغريه فيحكم عليه بالعفو العام مقابل أن يكتب للمجاهدين أن يتوقفوا عن جهاد الإيطاليين.

فينظر له عمر ويقول كلمته المشهورة:

«إن السبابة التي تشهد في كل صلاة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لا يمكن أن تكتب كلمة باطل».■





بقلم:

د. عصام العريان

مصر وأوروبا .. رؤية جديدة

هذه الفترة من التغيير الجوهري في مصر توفر لحظة مواتية لإعادة دراسة وبناء العلاقات الدولية لمصر بما في ذلك العلاقة بالقارة الأوروبية، والعلاقة بين مصر كدولة مسلمة عربية متوسطية وجيرانها الأوروبيين حكمها لفترة طويلة خطاب صدام الحضارات الزائف، والذي يضيع فرص التفاهم الحقيقي، والتعاون بين الطرفين. إن تقاربنا الجغرافي يسمح بتواصل متميز ويقدم فرصا لمختلف أشكال التعاون، وقد ظهرمؤخراً عنصر جديد جعل من الضروري للطرفين أن يمنحوا الأولوية للتفاعل السياسي والأمني والاقتصادي والثقافي، فأجندة النظام أحادي القطبية، والتي تهيمن عليها مصالح الولايات المتحدة الأمريكية جعلت من الضروري للأمم الأوروبية أن تبحث عن مجال للفعل الدولي، وتقود دوراً في التأثير على العلاقات الدولية بمختلف الفاعلين في النظام، كما جعلت من الضروري للدول محدودة القوى أن توجد حلفاء لديهم سياسات بديلة يمكن أن تتحدى الأجندة المهيمنة.

وبينما كانت إمكانيات التعاون عظيمة، أسيء استخدامها، فالذاكرة التاريخية للعلاقة بين مصر والأمم الأوروبية محملة بعناصر الصراع، والتي أعاقت القدرة على بناء صور تعاونية للتفاعل، وقد تأكد ذلك بسلوك الترفع لدى بعض الأوروبيين، وبخطاب الكراهية وعدم التسامح لدى بعض المصريين تجاه السلوك الأوروبي.

إن الإدراكات الثقافية الخاطئة والصور النمطية خاصة تلك المرتبطة بالدين كونت إدراكات متحيزة لدى الجانبين، وإن الخطابات الأوروبية ربطت بشكل مباشر وغير مباشر بين الإسلام والإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان، وتعاملت مع الثقافة المصرية والعربية باعتبارها بدائية وغير ديمقراطية، وركزت على قضايا الأقليات الدينية إلى حد إثارة النزعات التفتيتية الداخلية، كما أن السياسات الأوروبية في تأييد الوجود والأمن «الإسرائيلي»، والتعامل بمعايير مزدوجة مع حقوق الشعب الفلسطيني والتي تجد رفضاً في قلوب وعقول المصريين بمختلف خلفياتهم، وأخيراً كان بناء التعاون المصري الأوروبي وفقاً لأجندة مصالح أوروبية، وإغفال المصالح المصرية والتي تؤكد رمزية السياسات بدلاً من حقيقتها، وتجعل السياسات الأوروبية غير كافية وغير فعالة فيما يتصل بأمن ورفاهية المجتمعات.

ثقافة مسيطرة

إن بناء علاقة مصرية أوروبية على أسس صادقة وإنسانية تعد ضرورة للاستجابة لتطلعات وطموحات الشعوب، وتقوية التقارب الإنساني بين شعوب الجانبين، والذي وُلد خلال الثورة المصرية، والعلاقة يجب أن تؤسس على إدراك إنساني متبادل للمواطنين على الجانبين، فليس هناك حاجة لأن تكون هناك ثقافة مسيطرة، أو رؤى متصارعة، أو توافقات تهدف إلى ثقافة سائدة موحدة.

إن السماح لجميع الثقافات بالوجود والتطور والتبادل مع الآخرين دون أحكام مسبقة والسلوكيات الاستبعادية يجب أن يكون الهدف.

صحيح أن هناك بعض التفسيرات الأيديولوجية للإسلام التي حركت دوافع إرهابية في السنوات الأخيرة إلا أنها كانت مستنكرة ومدانة بشكل واسع وقوي بين الغالبية العظمى للمسلمين، فكما في غالبية الأيديولوجيات والخلفيات الثقافية، فالتطرف في الإسلام يعد انحرافاً عن التيار الأساسي الوسطي لكن تم التركيز عليه وتضخيمه لأجندات خاصة، فلوقت طويل كان الإسلاميون يُستخدَمون كمبرر زائف من الحكام السلطويين للبقاء في السلطة وقمع المعارضة، لقد سوقوا صورة مخيفة لهؤلاء الذين ليست لديهم معرفة بالمفاهيم والقيم الإسلامية، والتي أدت إلى التعصب على مستويات مختلفة ضد الإسلاميين، وقد أكد هذه الصورة تقييم الثقافة الإسلامية بمعايير ثقافية أخرى باعتبارها المرجعية النهائية والتعامل مع الاختلافات باعتبارها انحرافات، وقضية الحريات على سبيل المثال تعد مثالاً لهذه الأحكام الخاطئة، فبدراسة الحريات في الفكر الإسلامي ووجود محددات مختلفة تؤدي مثلاً إلى منع الإجهاض، والشذوذ يعطي انطباعاً سلبياً بالنسبة لثقافة معينة لكنها تتوافق مع ثقافة أخرى، وهو ما يجب اعتباره اختلافاً بين الثقافات وليس صواباً وخطأ في حين أن المشتركات في الموضوع توفر مجالاً للجهود المشتركة لدعم الحريات في العالم كله.

وبصفة عامة هناك مجالات عديدة يمكن أن نعمل فيها معاً بشكل إيجابي مثل حماية البيئة، ترشيد استخدام الموارد، تقليل تكاليف الإنتاج، تطوير العمليات التعليمية، تحسين الأنظمة الإدارية، إجراء الأبحاث الطبية، بناء ثقافات متسامحة، وتبادل الخبرات في جميع مظاهر الحياة الإنسانية.

إن السعي إلى توجهات فعالة للعلاقة تبنى على المساواة، والتسامح والاحترام والتعاون ستتطلب جهوداً كبيرة على كافة المستويات، والقواعد الشعبية والمجتمعات المدنية لديها إمكانات كبيرة في هذا الإطار.

إن الثورات الأخيرة في العالم العربي والتأييد والتضامن الشعبي من غالبية الجنسيات تبرز قوة السيادة الشعبية، وقدرة المواطنين على تحقيق إرادتهم وإجبار قادتهم الرسميين على تبني مسارات للعمل أكثر عدلاً وإنسانية. لقد تعاطف العالم كله مع المصريين رغم الاختلافات عندما توافرت لهم الفرصة؛ ليروا خطأ موروثاتهم التقليدية عنهم ويلمسوا المشترك الإنساني، والتطلعات المشتركة التي توحدنا جميعاً، وهناك فرصة الآن لتجاوز قضية الآخر التي تتطورت كثيراً خلال السنوات العشر الأخيرة، ونتعارف أكثر بشكل حقيقي. إن القرآن يؤكد ويشجع التفاعل بين الثقافات المختلفة فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات) وقد حان الوقت الآن ليعرف بعضنا بعضاً من خلال الاتصال المباشر، وهو ما يمكن أن يساعدنا على تجاوز صور نمطية قديمة عن حضاراتنا لبناء علاقة مفيدة متبادلة.■